حكومة اقليم كوردستان - العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة دهوك
مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق

دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين

د.عدنان زيان فرحان
قادر سليم شمو

دهوك 2009

دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين
د. عدنان زيان فرحان - قادر سليم شمو

جامعة دهوك
مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق
svkpb@yahoo.com

مركز علمي افتتح في ٢٢ نيسان ٢٠٠٦ يعمل في اطار جامعة دهوك، يسعى من خلال نشاطاته الاهتمام بالتراث القومي الكوردي، وثقافته وحضارته، و حفظ الوثائق، وتشجيع وتعضيد التأليف والطبع والنشر والترجمة من وإلى اللغة الكورديـة، والعـمل على نشر العلوم والمعرفة بعقد الندوات والمؤتمرات والحلقات الدراسية في مجال الاختصاص.

الآراء والتوجهات الواردة في هذا الكتاب
لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز
؟

حقوق الطبع والنشر
محفوظة للمركز

- **اسم الناشر:** مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق/جامعة دهوك
- **سلسلة دراسات ومواضيع كوردية رقم (21)**
- **عنوان الكتاب:** دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين
- د. عدنان زيان فرحان ، قاسم سليم شمو
- **التصميم:** خالد توفيق محمد
- **رقم الايداع:** في مكتبة البدرخانيين (2194) في 2009/10/25
- **تاريخ الايداع في المركز:** 2008/10/11
- **الطبعة الأولى**
- **مطبعة جامعة دهوك – دهوك - 2009**

حكومة اقليم كوردستان – العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة دهوك
مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق

دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين

د.عدنان زيان فرحان قادر سليم شمو

المحتويات

المقدمة 7

تمهيد 11

المبحث الاول

السياسة العثمانية تجاه الايزيديين خلال القرن الثامن عشر : 33

- الحملات العسكرية العثمانية على الايزيدية. 34

اولاً: سياسة ولاة بغداد. 36

-حملة حسن پاشا 1715. 36

-حملة احمد پاشا 1733. 39

-حملة سليمان پاشا 1752. 39

ثانياً: ولاية الموصل والكورد الايزيدية 1726- 1834. 42

-علاقتها بإمارة الشيخان. 44

-مع ايزيدية جبل شنگال. 53

-اثرالمنازعات بين ولاية الموصل وإمارة بادينان على الكورد الايزيدية. 69

المبحث الثاني

موقف الايزيديين من المذابح الارمنية (1894- 1918) : 81

- نبذة تاريخية عن مذابح الأرمن. 82

- موقف الكورد الايزيدية من مذابح الارمن. 89

المبحث الثالث

الايزيديون والدولة العراقية الحديثة من التأسيس حتى الاستقلال (1921- 1932): 105

- موقف الايزيديين من تنصيب الامير فيصل ملكاً على العراق. 108

- الايزيديون ومشكلة الموصل. 113

- الايزيديون ومجلس النواب العراقى (البرلمان). 117

- الايزيديون والقانون الأساسي العراقي (الدستور). 119

قائمة المصادر والمراجع 125

المقدمة

يعد تاريخ الإيزيديين جزءاً أصيلاً من تاريخ الشعب الكوردي، ولكن ذلك لا ينفي الخصوصية التراجيدية (المأساوي) التي سادت تاريخهم في مختلف العصور سواء الإسلامي أو حقبة القرون الوسطى ثم العهد العثماني الذي استمر طيلة أربعة قرون متتالية.

وفي منتصف القرن الثالث عشر الميلادي تزايد حدة التوجه المغولي نحو الشرق وأنتهى بإسقاط الخلافة العباسية واحتلال عاصمتها بغداد سنة 1258م، لتعيش المنطقة بعد ذلك في فراغ سياسي واضح. وهذا ما شجع الكثير من المكونات الشرقية ومنها الإيزيدية في أظهار دورها وبروزها على الساحة وتأثيرها وتأثرها بما كان يحدث من حولها من أحداث وتطورات حتى بداية الحكم العثماني، وأدى هذا الوضع إلى بروز العديد من الزعامات والإمارات الإيزيدية في مناطق مختلفة من كوردستان ولعبت دورها على الساحة السياسية حينذاك.

سيطر العثمانيون خلال الربع الأول من القرن السادس عشر على الجزء الأكبر من كوردستان بما فيها مناطق الإيزيديين في شنگال وشيخان وغيرها، وحتى انهيار الدولة العثمانية في عام 1918.

طيلة تلك الفترة عانى الإيزيديون الأمرين على يد السلاطين العثمانيين وولاتهم في الولايات المجاورة لهم، أولهما الاضطهاد الديني لكونهم يعتنقون الديانة الإيزيدية التي تختلف عن ديانة الدولة الرسمية ألا وهي الإسلام، وثانيهما الاضطهاد القومي لكونهم كورداً، لذلك فقد شنّ هؤلاء حملات عسكرية متتالية على مناطق الإيزيدية والتي رافقتها عادة عمليات النهب والسلب وحرق وتدمير

قراهم وسبي نسائهم وأطفالهم، تلك الحملات التي أثرت على نفسية الإيزيديين، بحيث لازالوا يذكرون أحداثها كصفحات سوداء من تاريخهم والتي تعرف عندهم بـ(الفرمانات).

المفيد ان الذكر انه لاتتوفر في المصادر التاريخية سوى معلومات نادرة عن تلك الحملات التي شنت بحق الإيزيديين في القرون الثلاثة الأولى من السيطرة العثمانية أي حتى القرن التاسع عشر، حيث تم التطرق إليها في إطار تناول المؤرخين لأحداث المنطقة وأخبار السلاطين العثمانيين وولاتهم، لذلك لا تتيسر بين أيدي الباحثين معلومات كافية لمعرفة تفاصيل تلك الحملات.

ومما تجدر الإشارة إليه إن معاناة الكورد الإيزيديين نتيجة سياسة الحكومة العثمانية لم تكن اقل بكثير من معاناة الأرمن نتيجة نفس السياسة. لذا فليس من الغرابة أن يحدث التقارب الجدي بين الكورد الإيزيديون والأرمن في تلك الظروف القاسية، حيث كان للإيزيديين موقف مشرف في مساندة ومد يد العون للأرمن في معاناتهم الكارثية آنذاك.

ولابد من الإشارة أيضا إلى أن المبحث الأخير من هذه الدراسة، محاولة بيان موقف الإيزيديين من أحداث الحقبة التي نشأت فيها الدولة العراقية، بوصفهم أقلية دينية في العراق كان لهم موقف مختلف عن مواقف الكورد المسلمين من تأسيس الدولة العراقية الحديثة.

إن قلة المصادر والمعلومات التي تناولت موضوع الدراسة، كانت إحدى ابرز المشاكل التي جابهت انجازه، ومما زاد في الطين بلة وما يؤسف له، انه ليس لدينا ثمة مصدر كوردي تناول تاريخ كوردستان وطبيعة العلاقات الكوردية مع الولايات العثمانية وبخاصة مع ولاية الموصل خلال هذه الفترة، وهذا ما ألزمنا الاعتماد على مصادر أجنبية غير كوردية تفتقر إلى الموضوعية في أسلوبها، وكما فاتنا الاطلاع على المصادر والتقاويم العثمانية وذلك لعدم توفرها، وعدم وقوعها هي الأخرى بين أيدينا حتى يومنا هذا، ولكن رغم ذلك تمكنا من اجتياز هذه المشاكل،

واكتملت الدراسة بعد أن اعتمدنا على مجموعة مهمة من المصادر والمراجع، والتي تطرقت في ثناياها إلى بعض الجوانب المهمة والقريبة من موضوع بحثنا.

وأخيراً وليس آخراً نقدم جزيل الشكر ومزيد من التقدير لكل من الدكتور صباح حسين محمد على جهوده في تنقيح الكتاب من الناحية اللغوية والأخ خدر خلات بجزاني على ملاحظاته السديدة، ونأمل أن نكون قد وفقنا في إلقاء الضوء على بعض الحلقات المهمة والمفقودة من تاريخ الشعب الكوردي، وان تكون محاولتنا المتواضعة هذه قد طرقت باباً ليأتي غيرنا ويفتح الباب على مصراعيه.

تمهيد

تشكل هذه الحقبة - حلقة مفقودة - من تاريخ الايزيديين بين العصر الإسلامي المتأخر المتمثل بالعهد العباسي وحقبة القرون الوسطى وتزايد حدة التوجه المغولي نحو الشرق وانتهائه بإسقاط الخلافة العباسية واحتلال عاصمتها بغداد، لتعيش المنطقة بعد ذلك في فراغ سياسي واضح. وهذا ما شجع الكثير من المكونات الشرقية ومنها الايزيدية على إظهار دورها وبروزها على الساحة وتأثيرها وتأثرها بما كان يحدث من حولها من أحداث وتطورات حتى بداية الحكم العثماني.

لكن كتابة تاريخ هذه الحقبة ساورها المزيد من التعقيد، والغموض، وندرة المصادر التاريخية التي تناولته مما كان من الصعوبة بمكان أن يعطي البحث صورة تاريخية واضحة للأوضاع آنذاك. ولكن هذه الومضات من تلك الحقبة وإن كانت متبعثرة لكنها في غاية الأهمية للباحث التاريخي؛ لأنها تتناول فترة تاريخية عصيبة عاشت المنطقة خلالها بين انحلال قوى وظهور أخرى سواء كانت محلية ام إقليمية.

مهما يكن الأمر، فان هذه الفترة تسلط الضوء على تاريخ الكورد الايزيديين ووجودهم قبل العصر الحديث؛ إذ يتبين خلالها تطور حالتهم الاجتماعية الخاصة والسياسية المعقدة.

كانت الزعامة الدينية والسياسية للايزيديين تتمركز بشكل رئيسي في يد أمراء داسن ومركز قيادتهم في (معبد لالش) على سفح الجبال الواقعة في شمال

شرق الموصل[1]. وقد أورد شرفخان البدليسي اسم إمارة داسن ضمن قائمة أمراء وحكام كوردستان في الفصل التاسع من كتابه (شرفنامه) في تاريخ الدول والإمارات الكوردية، ولكن للاسف هذا الفصل غير موجود في متن الكتاب ولا يستبعد أنه قد تم اتلافه من قبل مغرض قبل طبع المخطوطة، لذلك انه لم يبحث أو يتحدث عن الإمارة منفردة بل ذكر بعض من احداثها خلال الحديث عن الإمارات الأخرى[2].

وبخصوص الإمارة الداسنية فإنها كانت من الإمارات الكوردية العريقة، وقد ورد اول ذكر لـ(داسن) في الكتابات الاشورية، وحددوا حدود امبراطوريتهم بمملكة داسن قبل (2000ق.م)[3]. وتشير المصادر الإسلامية إلى ان عمر بن الخطاب ولّى عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة(20هـ/64م) الذي وجد فيها ديارات، وحصون، وقلاع الايزيديين في شمالها الشرقي فصالحهم على دفع الجزية. وكانت اهم مراكزهم فيها هي: داسن وباعدرى[4]، كما كان لهم مراكز أخرى مهمة في جبال دياربكر(آمد)، وشنگال، ودهوك والتي كانت تعد من القلاع القديمة الحصينة للكورد الايزيديين[5].

لقد كانت الإمارة الداسنية تشمل الأجزاء الجنوبية الغربية من منطقة بادينان، وكان مركزها مدينة (بلد) التي تقع بالقرب من الضفة الشرقية من نهر دجلة شمال الموصل، والتي تسمى اليوم بـ(دهوك) وكانت تشمل مناطق: الشوش (المرج والعقرة)، والسليفاني، ونيروه، وريكان، والشيخان، وزاخو والسندي[6]. وامتدت إمارة داسني حتى الجنوب الشرقي قريباً من (اديابين) المنطقة التي تشغل

---

(1) John Guest, the yezidism, London, 1987, P. 42.

(2) شرفخان البدليسي، الشرفنامه، ترجمة : جميل روذبيانى، (بغداد:1953)، ص336.

(3) شمو قاسم الدناني، من مشاهير الكورد حسين بك الداسني، مجلة لالش، العدد(8)، دهوك، آب 1997، ص39.

(4) ينظر مثلاً: ابي الحسن البلاذري، فتوح البلدان، (مصر: 1909)، ص327.

(5) صديق صفي زاده، تاريخ كرد وكردستان، (طهران: 1378ش)، ص668.

(6) شمو قاسم الدناني، المصدر السابق، ص44.

بين الزابين الكبير والصغير[7]، وكانت دهوك مركز الإمارة الداسنية السفلى؛ لذلك عرفت بإمارة (داسنا ژيرى- Dasinya Jêrî)، اي داسن السفلى. والتي تأسست سنة200هـ/916م ودامت إلى حوالي 630هـ/1236م، ثم تأسست على انقاضها إمارة الشيخان المندمجة في اخر عهدها بإمارة بادينان[1].

وكان من اوائل الأمراء في هذه الإمارة الايزيدية الأمير المعروف بـ(گوهدز الداسني)، الذي تمكن من السيطرة على منطقة بادينان الحالية، واستقل بها في بداية العصر العباسي في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور، الذي كلف وزيره خالد بن برمك بإخضاع مناطق كوردستان عام 149هـ/768م لسيطرته، وجعل من الموصل مركزاً لقواته، وكانت باكورة أعماله إخضاع الإمارة الداسنية المجاورة التي تمسكت بعقيدتها المتمثلة بالديانة الايزيدية، ورفضت الخضوع لسيطرة الدولة العباسية[2].

ازداد نفوذ الإمارة الداسنية الكوردية في عهد أميرها المشهور جعفر بن مير حسن الداسني، والذي ينتمي إلى عائلة عريقة من مقدمي الكورد الداسنية، ومن طبقة الـ(پير- Pîr). وكان والده مير حسن أميراً شجاعاً وشخصية بارزة بين الداسنية. وقد ورد اسمه في المصادر التاريخية، كذلك ينتمي المير حسن إلى عشيرة الدومبلية (دونبلي)، وخلف المير جعفر والدهُ المير حسن في حكم الإمارة الداسنية، وشملت إمارته المنطقة الممتدة بين ئاكري (عقرة) وحتى زاخو وكانت قرية ماتعيس (مهتا عيسو) مركزاً لتجمعه[3].

---

(7) Guest, OP. Cit, P. 43.

(1) انور المائي، الاكراد في بهدينان، (الموصل : 1960)، ص63، محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ترجمة : محمد علي عوني، مطبعة السعادة (القاهرة : 1945)، ص399.

(2) ينظر: الازدي، تاريخ الموصل، حوادث 148هـ، ابن الاثير، الكامل، حوادث 148هـ، شمو قاسم الدنايى، مير جعفر الداسني، مجلة لالش، العدد (10)، دهوك، كانون الثاني 1999، ص42.

(3) سميت هذه القرية كذلك نسبة الى الامير عيسو الدومبلي ثم اختصرت التسمية الى ماتعيس، وهي حالياً بلدة ايزيدية بقضاء الشيخان وتسمى (مهت Mehet)، وتذكر الشرفنامه ان الامير عيسى قد انتقل مع مئة اسرة ايزيدية دومبلية الى آذربيجان، وكان من اوائل الامراء الدومبليين، ويعتقد مترجم الشرفنامه الى

كان ولاة وقادة الخلافة العباسية في الموصل يتبعون سياسة تعسفية تجاه سكان المناطق المجاورة، وبالاخص تجاه القبائل الكوردية، وقد تميزت فترة حكم الخليفة المعتصم (218- 227هـ/833-842م) بكثرة الانتفاضات والحركات المناوئة للسلطة العباسية وخاصة في كوردستان، وهذا يعود إلى سوء ادارته بين الشعوب وعدم احترامه حقوق العقائد الدينية الأخرى(2)، وكان المير جعفر الداسني من الأمراء الكورد الذين رفضوا هذه السياسة، واخذ يسعى نحو الاستقلال في منطقة بادينان وجميع انحاء كوردستان مستغلاً الأوضاع حينذاك أحسن الاستغلال(3).

أعلن المير جعفر الداسني حركته في حدود سنة (224هـ/ 839م)، وذلك للنيل من الدولة العباسية التي أرادت تقويضه سياسياً ودينياً(4). ويذكر ابن الاثير ضمن حوادث سنة (224هـ/839م) إن المير جعفر ونتيجة لحركته بأعمال الموصل تبعه خلق كثير من الكورد من القبائل الايزيدية والمسلمة فأمر المعتصم عبدالله بن السيد أنس الأزدي بأخضاعه غير انه فشل في مسعاه ذلك بعد ان تمكنت قوات المير جعفر في جبال داسن من إنزال الهزيمة بقواته وقتل أكثر الذين معه(5).

كان انتصار قوات الكورد الايزيدية على قوات الدولة العباسية له وقع عميق في نفس الخليفة العباسي المعتصم، فأمر بتوجيه القائد التركي (إيتاخ) الذي جهز جيشاً جراراً، وتحرك صوب جبال داسن حيث معاقل الداسنيين. وبعد قتال ضاري بين الطرفين استمر طيلة سنة 225هـ/840م، تمكنت قوات هذا القائد التركي من الانتصار. وقتل الكثير من الكورد الايزيديين وتفرق الآخرون منهم، وفضل المير جعفر قائد الحركة الموت على الاستسلام، فجرّع سماً فمات متأثراً به سنة

العربية ملا جميل بندي روژبياني، ان المير جعفر هو من احفاد الامير عيسى الدومبلي الذي ورد ذكره في الشرفنامه لان كليهما من ابناء العشيرة الدومبلية الايزيدية، للمزيد، ينظر: البدليسي، المصدر السابق، ص322-323؛ وشمو قاسم، المصدر السابق، ص43.

(1) شمو قاسم الدنايى، المصدر السابق، ص42.

(2) زرار صديق توفيق، موضوعات حول تاريخ اليزيدية واليزيديين، مجلة لالش، العدد (5)، دهوك، آب 1995، ص114.

(3) المصدر السابق، ص114.

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط1، (بيروت: 1987)، ج6، ص57-58.

226هـ/841م، وبموته انتهت حركة الداسنيين وقامت قوات إيتاخ بنهب القرى وأسر من فيها واستباحة النساء وسوقهم إلى تكريت(5).

إن قمع حركة المير جعفر الداسني لم يثنِ الكورد الايزيديين عن الاستمرار في القيام بالحركات المضادة للدولة العباسية، ففي سنة 293هـ/906م ثار الكورد الداسنيون مرة أخرى وبأتحاد هذه المرة مع الكورد الهذبانية والحميدية وتمكنوا من الاستيلاء على نواحي الموصل الشرقية، وكادت قواتهم ان تستولي على مدينة الموصل نفسها، لولا تخويل الخليفة العباسي المكتفي (289-295هـ/902-908م) أبا الهيجاء عبدالله بن حمدان التغلبي متولي الموصل وأمره بتصفية حساباته مع القبائل الكوردية الثائرة في نواحي الموصل، وبعد معارك واصطدامات عنيفة بين الطرفين سلم محمد بن هلال الهذباني وهو أحد قادة الحركة ورئيس القبيلة الهذبانية نفسه لمتولي الموصل، ثم استسلمت الداسنية والحميدية، وبعد مرور فترة ثار أمير كوردي آخر من الداسنية في نواحي الموصل، فسار إليه القائد العباسي الحر بن موسى، فالتجأ إلى جبال داسن فلم يدركه القائد العباسي المذكور ولا تشير المصادر إلى ما آلت إليه حركته(1).

تنقطع معلوماتنا عن الإمارة الداسنية حتى مجيء الشيخ عدي بن مسافر الهكاري إلى معبد لالش في جبال داسن الذي توجه اليها في حوالي سنة 505هـ/1110م، وتبدأ بمجيء هذا الرجل المتزهد مرحلة تاريخية جديدة للكورد الايزيديين، إذ تمكن إلى حد ما من تغيير نمط حياة الايزيديين من النواحي الدينية والسياسية، وبذلك اندمجت الإمارة الداسنية بالإمارة الكوردية الايزيدية الجديدة التي عرفت في التاريخ (بإمارة الشيخان)(2)، وانتزع بعض المناطق منها من

---

(5) المصدر نفسه، ج6، ص57-58.

(1) زرار صديق توفيق، المصدر السابق، ص115-116.

(2) الشيخان: واشتقت اصلاً من كلمة (الشيخ) وتم جمعها وفق قواعد اللغة الكوردية الى (الشيخان) وعرفت كذلك؛ لان كبار شيوخ الكورد الايزيدية قد انبعثوا من هذه المنطقة وفي مقدمتهم الشيخ عادي بن مسافرالهكاري والشيخ شمس بن ئيزدين امير الشمساني، والذي كان الرئيس الروحي للايزدية عند مجيء الشيخ عدي وقبله وماتزال سلالته تنعم بهذا المنصب حتى يومنا هذا

قبل الإمارة البادينانية في عهد أميرها حسن بن سيف الدين وذلك في حوالي سنة 1470، ومن جملة هذه المناطق مركز الإمارة السفلى مدينة دهوك[1].

ضمت إمارة الشيخان المنطقة المحصورة بين نهري الزاب الكبير والخابور، ويرتكز بنيانها الاجتماعي على أساس تجمع عشائري وديني وقومي، إذ أن جميع سكانها باستثناء اقلية منهم، هم من الكورد الايزيدية والكورد المسلمين، وقد تجمّع اغلبيتهم حول الشيخ عدي بن مسافر الهكاري، ويقر الايزيديون بانه تمكن من رؤية فكرة طاووس ملك وآمن بها. ويعتقد الشيخ عدي بن مسافر الهكاري أيضاً بان الخير والشر مصدرهما واحد، وهذه هي الفكرة الاساسية في المعتقدات الكوردية الآرية القديمة والتي قامت عليها فيما بعد النظرية الزردشتية حول الخير والشر[2]. إذ يقول الهكاري: "لوكان الشر بغير ارادة الله تعإلى لكان عاجزاً ولا يكون العاجز إلهاً، لانه لايجوز ان يكون في داره ما لايريده، كما لايجوز ان يكون فيها ما لا يعلم"[3]. ويذكر الكورد الايزيديون ان الشيخ عادي الهكاري اعتنق الديانة الايزيدية وآمن بعقائدها القديمة معتمدين على نص ديني يقول فيها الشيخ عدي بن مسافر الهكاري:

ژ دەرەجێ هەتا دەرەجێ
شێشمسە خودانێ فەرەجێ
ئەم دێ دەست و دامانێت شێشمس تواف کەین
شونا کەعەبە.. و حەجێ

ويعرف بـ(البابا شيخ)، للمزيد ينظر: خدر سليمان وسعدالله شيخان، المصدر السابق، ص25.

(1) انورالمائي، المصدر السابق، ص63، كاوه فريق احمد شاوةلي ئاميدى، إمارة بادينان 1700- 1824، (دهوك: 2000)، ص33.

(2) ممو فرحان، ضوء على الديانة اليزيدية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد (243)، ص106.

(3) المصدر نفسه، ص104.

أي من درج إلى درج، الشيخ شمس هو صاحب الفرج، وسنطوف خاشعين حول حضرة الشيخ شمس، بدلاً من الطواف حول الكعبة، على اعتبار أن (معبد لالش) كان وقتذاك معبداً لعبادة الشمس وزاوية لكهنتها الذين مازالوا يحظون بمكانة خاصة لدى الكورد الايزيديين(2).

أما حول اصل الشيخ عدي بن مسافر الهكاري فقد أجمع الباحثون وخاصة الكورد والمستشرقون منهم على أن الشيخ عدي كان كوردياً في الاصل، وكان أجداده من جبال الهكارية (جبال داسن) وهذا ما يؤكده لنا انور المائي حين يشير إلى أن أجداد الشيخ عادي قد اضطروا إلى ترك ومغادرة جبال الهكارية واللجوء إلى الشام، ذلك لأن الخلافة العباسية كانت قد ضيقت الخناق على زردشتيي جبال هكاري، ويسانده في رأيه باحثون اخرون من الكورد الايزيدية، يؤكدون لنا بانه اذا لم يكن اجداد الشيخ عدي من هذه المنطقة لما اجتمع اهلها حوله عند مجيئه إلى معبد لالش بهذه الكثرة واللهفة، ولما لقب بالهكاري(3)، ويعتقد ابن المستوفي انه من كورد بلاد الشام لانه مولود في منطقة تعرف بـ(شوف الكورد) في حوالي سنة 465هـ/1070م(4)، ويعتقد قناتى كوردو ومن الباحثين الكورد البارزين في ارمينيا السوفياتية أن اصل الشيخ عادي من منطقة (مريوان Merîwan) في كوردستان إيران، معللاً سبب ذلك بلهجة كتابا الايزيدية المقدسان (مصحف رەش وجلوة)، لكونهما كتبتا بلهجة اهالي منطقة (مريوان) نفسها(1)، غير أن ما يؤكد كوردية الشيخ عدي هو أن بعض المصادر قد اشارت إلى انه كان يتكلم الكوردية، فأغلب

---

(1) شاكر فتاح، المصدر السابق، ص16.

(2) انور المائي، المصدر السابق، ص72.

(3) ابن المستوفي الاربلي، تاريخ اربل، ج1، ص116. خدر سليمان وخليل جندي، ئيزدياتي، (بغداد: 1979)، ص102.

(4) قناتى كوردو، ل بابەت نظيسكار زمان وئەلفبايى بەرتوكيت دينى ئيزديان، مجلة المجمع العلمي الكوردي، العدد (1)، المجلد 1، ص144-145.

المؤرخين الذين عاصروه وشاهدوه والتقوا به مثل (ابن خلكان، ابن المستوفي الاربلي، مظفر الدين الاربلي، ابن العبري...الخ) يؤكدون على اصله الكوردي أيضاً.

ويذكر مظفر الدين الاربلي انه رأى الشيخ عادي ماراً بالموصل قاصداً جبال الهكاري حيث معبد لالش واستقبلته اعداد غفيرة من الايزيديين(1)، وفي الحقيقة أن توافده هذا أدى إلى تعاظم شأن الكورد الايزيديين من الناحية السياسية والدينية، وتحولت إلى ما يشبه إمارة وراثية عرفت بإمارة الشيخان، حيث برزت الزعامة السياسية والروحية لقيادة الكورد الايزيدية (الداسنية) وأصبح لها أدوار تاريخية خطيرة في تاريخ بلاد هكاري في أواخر العصر العباسي(2).

لا تذكر المصادر شيئاً مهماً عن إمارة الشيخان ايام الشيخ عادي ولاسيما الاوضاع السياسية التي كانت تمر بها، ورغم ذلك نرى بان إمارة الشيخان قد نشطت في عهده، إذ اظهر الداسنيون ولاءهم لهذا الزاهد ورشحوه مرجعاً دينياً ودنيوياً لهم، ومنذ ذلك الوقت نرى بان دور العائلة الشمسانية يضمحل في ادارة شؤون الايزيدية الروحية والدنيوية (حيث كانت تقوم بطقوس العبادات الميترائية) إلى جانب اقامة عدد من الطقوس المثرائية وعبادة الشمس وقوى الطبيعة الآرية القديمة في معبد لالش، الا انه بقي لهذه العائلة الدور في اقامة الطقوس الدينية الايزيدية ومايزال الرئيس الروحي للايزيدية ينتخب من العائلة الشمسانية وحدها دون غيرها من سلالات الشيوخ ويعرف بـ(بابا شيخ) اي اب كل الشيوخ الايزيدية.

إن أكثرية الباحثين الذين كتبوا عن الشيخ عدي يؤكدون على ان التغييرات التي تم احداثها في الديانة الإيزيدية تعود إلى فترته، ولكن هناك ادلة لا تؤيد مثل هذه التوجهات، لأنه ليس هناك ما يدل على انه قام باية تغييرات في الديانة الايزيدية، واكثرية المصادر تؤكد على انه كان رجلاً عكف على التزهد والعبادات، ولا تذكر شيئاً عن اي اصلاحات، وما يؤكد لنا ذلك هو موقف الدولة العباسية والقوى المجاورة

---

(1) ابن المستوفي الاربلي، المصدر السابق، 114/1.

(2) زرار صديق توفيق، الزعماء واصحاب القلاع الكورد، مجلة متين، العدد(49)، ص106.

منه والتي لم تقم باي ردود فعل، كما انها لم تبد أي مخاوف من توافده، فأن دل هذا على شيء انما يدل على صحة ما ذهبنا اليه، من أن الشيخ عدي كان رجلاً متزهداً منشغلاً بالعبادة والتصوف، ولم يبد اهتماماً كثيراً بالامور السياسية، اما التغييرات التي حصلت في الديانة الايزيدية فعلى الاغلب انها تعود إلى فترة الشيخ عدي الثاني بن ابي البركات صخر بن صخر بن مسافر الهكاري والشيخ حسن بن عدي أبنه الثاني وما يؤكد ذلك هو تحول الإمارة الايزيدية إلى إمارة دينية سياسية وتزايد حدود نفوذها، كما أن القوى المجاورة ابدت المخاوف الجدية من ذلك فحاولت تقويض سلطة الإمارة الايزيدية هذه، كما سنرى لاحقاً.

ان التغييرات التي حصلت في الديانة الايزيدية كانت لعوامل عديدة منها: كي تتلاءم مع الاسلام اتقاءً للاضطهاد الديني، ولكي تغض النظر أيضاً عن المعتقدات القديمة وايجاد نوع من التنظيم لاعداد الكورد الداسنيين الهائلة الذين اعربوا عن إخلاصهم لقيادتهم الجديدة وتضمن زعامة عائلة الشيخ عادي الثاني للكورد الايزيدية في المستقبل، وتقليل من دور العائلة الشمسانية كما ذكرنا، والسبب الاكثر اهمية هو لكي يتحول نفوذ الكورد الايزيدية وامارتهم من نفوذ يقتصر على الناحية الدينية إلى نفوذ ديني سياسي، اي الاستفادة من المبادئ الدينية لتحقيق الطموحات السياسية، وهذه ظاهرة ليست بغريبة في الاديان الأخرى.

تتمثل هذه الاصلاحات في تغيير التركيب الديني القديم واستبداله بالنظام الهرمي الذي مايزال قائماً بين الكورد الايزيدية، حيث تم تقسيمهم إلى الطبقات الرئيسية التالية(1):

1- الشيوخ :

وتنقسم هذه الطبقة إلى ثلاثة فروع وهي : آداني، قاتاني، شمساني(2).

---

(1) ممو فرحان، المصدر السابق، ص107-108.

(2) هذه التسمية قديمة غير انها استبدلت، واصبحت تسمى بهذه التسمية على الاغلب ايام الشيخ عدي، نظراً لعبادتهم للشمس.

وتعد الأخيرة اي (الشمساني) اكثر الطبقات الدينية اصالة واكثرها قدماً وعراقة في الديانة الايزيدية الكوردية القديمة؛ لأنها كانت تمارس حتى فترة قريبة (بل وحتى يومنا هذا) طقوس الديانة الكوردية القديمة، حيث ان كهنتها المقيمين في معبد لالش حتى قبل مجئ الشيخ عادي الاول كانوا يقيمون الطقوس الدينية الارية القديمة، وعدداً من الطقوس الزرادشتية وكماً هائلاً من العبادات الميترائية، واستطاعت ان تقر هذه العبادات والطقوس كجزء اصلي من الديانة الايزيدية حتى يومنا هذا وحتى ان العامة من الايزيدية اخذوا يمارسونها ولم يتخلوا عنها، ومنها : (سەرسال، عيد نوروز، گورگا، الگاباغ، لبس الگريفان، ايقاد النار في المعابد وخاصة في معبد لالش، والتوجه إلى الشمس اثناء الصلاة ...الخ). وحتى عيد نوروز الذي يحتفل به جميع الكورد بمختلف اديانهم ومعتقداتهم اضحى عيداً قومياً كوردياً، ومن المعلوم انه كان من الاعياد المهمة في الديانة الزرادشتية الكوردية القديمة.

2- الپير Pîr:

كانت هذه الطبقة في البداية تتكون من الكهنة الزرادشتيين وكانت تقيم وبالاشتراك مع الشمسانيين الطقوس الزرادشتية بالاضافة إلى عدد من العبادات والطقوس الارية- المثرائية القديمة والتي ماتزال قسم كبير منها تقام كما ذكرنا، ودخلت عناصر جديدة ممن جاءوا مع الشيخ عادي الأول إلى صفوف هذه الطبقة، وتم تقسيمها إلى اربعين فخذاً أيضاً وكانت قديماً فخذاً واحداً من الكهنة الزرادشتيين والشمسيين.

3- المريدون :

أي العامة من الكورد الايزيدية، أوكل اليهم أيضاً تأدية بعض الوظائف الدينية ومنهم القوالون الذين يرتلون النصوص الدينية، والفقراء الذين يشرفون على خدمة معبد لالش مع مهام أخرى.

هكذا تم خلق علاقة دينية معقدة بين الطبقات الثلاث وجعل لكل ايزيدي شيخاً وپيراً وأخاً للاخرة، واوكل اليهم مراسيم يؤدونها ويكونون مسئولين عنها. وبهذه الطريقة فان تغييرات الشيخ عدي وخلفاؤه لم تكن اصلاحات بل تشويه للديانة الايزيدية الكوردية وادخال مبادئ اسلامية عليها، ومزجت بين عادات وتقاليد الايزيدية القديمة والجديدة، لدرجة يصعب التمييز بينهما فنتج مزيج مشوه من المبادئ، والغريب مازال يعاني منه الايزيديون، وقد تم التركيز في هذه التغييرات على المظاهر الخارجية عكس الزرادشتيين التي احدثت تغييرات داخلية في الديانة الارية القديمة حيث كانت الايزيدية جزءاً لا يتجزء منها(1)، ونجحت هذه التغييرات فعلاً حيث ربطت جميع الكورد الايزيديين بمركز الديانة والإمارة الايزيدية.

توفي الشيخ عدي بن مسافر الهكاري سنة (557هـ/1162م) في معبد لالش، ودفن هناك(2). واوصى الشيخ عدي قبل وفاته بأن يأخذ مكانه في المشيخة ابن اخيه الشيخ ابو البركات صخر بن صخر بن مسافر الهكاري(3)، ولا تذكر المصادر اية معلومات واضحة عن سلطة المشيخة في ايامه، وتوفي -أغلب الظن- في أواخر القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي(4).

وخلف الشيخ صخر ابنه الشيخ عادي الثاني في مشيخة الايزيدية في الشيخان. وقد نشطت السلطة في عهده حتى وصلت حدود مدينة الموصل، واستطاع الكورد الايزيديون في عصره من مقاومة ومقارعة المغول وردهم على أعقابهم(5)، وبعد فشل حصار المغول لقلعة أربيل انسحبت قواتهم وأتجهت صوب الموصل، وتمكنت في طريقها من إلقاء القبض على الشيخ عادي الثاني، وأرسل إلى السلطان المغولي

---

(1) ممو فرحان، المصدر السابق، ص108.
(2) ابن المستوفي الاربلي، المصدر السابق، 114/1.
(3) سعيد الديوةجي، اليزيدية، (الموصل:1973)، ص68-69.
(4) زرار صديق توفيق، الزعماء واصحاب القلاع الكورد، ص107.
(5) نفس المصدر والصفحة.

جنگيزخان، فأصدر بحقه حكم الموت فقتل. وكان ذلك في حوالي سنة (619هـ/1122م)[6].

جاء بعد الشيخ عادي الثاني ابنه الشيخ حسن، الذي ولد في معبد لالش سنة (591هـ/1094م)، وهو صاحب كتاب (مژدها روژ) حسب ما يذكره المائي[1].

وتمتع الكورد الايزيديون في عهد الشيخ حسن بن الشيخ عادي الثاني بسلطة سياسية واسعة، وكان يريد احداث تغيير ديني شامل، كذلك كان يأمل في الانفراد بالسلطة في مناطق الجزيرة وهكاري[2]، واتسعت مناطق نفوذ الكورد الايزيدية في عهده الأمر الذي ادى بأتابكها بدرالدين لؤلؤ (615- 656هـ/1218- 1258م) وهو آخر من حكم الموصل من الأتابكة، باستدعائه ومن ثم قتله غدراً بعد ان خنقه بوتر في قلعة الموصل سنة 644هـ/1246م، خوفاً من الكورد الايزيديين؛ لانهم وبأدنى إشارة منه كانوا سيستولون على الموصل[3].

ظلت السلطة الدينية- السياسية للكورد الايزيدية تمارس نشاطها بعد العصر المغولي والجلائري وبالامكان العثور على روايات متفرقة في بطون المصادر التاريخية تروي تحركاتهم السياسية، وعمليات الاضطهاد التي تعرضوا لها، ويذكر القلقشندي (ت 821هـ/1418م) أن الايزيدية كانوا أوفر عدداً وعدة، وأكثر قوة وشكيمة، ويظهر من روايته ان الضعف دب في كيانهم السياسي[4].

---

(6) عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ص29.

(1) انورالمائي، المصدر السابق، ص72.

(2) شاكر فتاح، اليزيديون والديانة الايزيدية، (بيروت: 1997)، ص23.

(3) ينظر: محمد بن شاكر الكتبي (ث764هـ)، فوات الوفيات، (القاهرة : 1961)، 242/1؛ عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط10، (بغداد:1984)، ص135-136؛ احمد تيمور باشا، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ط2، (القاهرة:1932)، ص36.

(4) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص387؛ زرار صديق توفيق، الزعماء...، ق108/3.

فقد شن بدر الدين لؤلؤ من جديد سنة (652هـ/1254م)، حملة كبيرة ضدهم قتل فيها المئات منهم، كما أمر بتقطيع أعضاء شيخهم وتعليقها على ابواب الموصل، كما قامت قواته بنبش قبر الشيخ عادي بن مسافر الهكاري وحرقت عظامه، وقتل وصلب من وقع في أسره من الكورد الايزيدية اثناء هذه الحملة[1]، كما ادت الصدامات مع المغول خلال عشرينات وخمسينات القرن الثالث عشر الميلادي إلى مذابح دموية لقي الايزيديون فيها كوارث عديدة[2].

وكذلك وقف الكورد الايزيديون بوجه المغول في عهد شرف الدين الذي قتل في طريقه للاتصال بعز الدين السلجوقي على يد القائد المغولي (أنكورك نوين) وذلك في سنة (655هـ/1257م)[3]، وقد ذكره ابن العبري ضمن حوادث هذه السنة كزعيم كوردي بارز في بلاد هكاري وبادينان[4]. إذ كان شرف الدين من القادة البارزين لعزالدين السلجوقي.

فقد دعا رجل من بلاد العجم من المذهب الشافعي وهو جلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني إلى حربهم وقتالهم سنة 817هـ/1414م، فاستجاب له وساند حملته الأمير عز الدين البختي (البوتاني) صاحب جزيرة ابن عمر (جزيرة بوتان) والأمير توكل الكوردي صاحب شرانس (شرانش)، وتجمع حولهم الكثير من الكورد السندية، وامدهم أيضاً صاحب حصن كيفا بالقوات وكذلك ساندهم شمس

---

(1) ابـن الفـوطي، الحـوادث الجامعـة والتجـارب النافعـة فـي المئـة السـابعة، (بغداد:1351هـ)، ص271؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص136-137.

(2) شـابري، سياسـة واقليـات فـي الشـرق الادنى،(القـاهرة:1991)، ص136؛ Kemal Tolan, Rewşa êzidiyan di dema impratoriya osmanîde, govara laliş, hijmara (24), L.253.

(3) سـعيد الـديوةجي، اليزيديـة، دار الكتـب للطباعـة والنشـر، (الموصـل:1973)، ص93، احمد تيمور باشا، المصدر السابق، ص38-39.

(4) سـامي سـعيد الاحمـد، اليزيديـة احـوالهم ومعتقداتهم، ج1، (:1971)، ص158، احمد تيموراشا، المصدر السابق، ص38-39.

الدين محمد الجردقيلي وزحفت جحافل قواتهم باتجاه جبال داسن وما حولها بحجج واهية وقتلوا واسروا اعداد غفيرة من الايزيديين، ثم ذهبوا بالاسرى إلى معبد لالش حيث ضريح الشيخ عادي وقاموا وامام اعين الاسرى بانتهاك حرم الايزيديين؛ إذ نبشوا قبر الشيخ عادي، واخرجوا عظامه واحرقوها(1).

بالرغم من ذلك شهد القرنان الخامس عشر والسادس عشر تعاظماً ليس بالقليل في نفوذ الايزيديين، وسبب ذلك يرجع إلى الفراغ السياسي الذي ساد مناطق كوردستان مما سمح بازدهار الإمارات الكوردية لا سيما تلك التي كان تتزعمها سلالات وقبائل تعتنق الديانة الايزيدية(2)، ويؤكد (الشرفنامه) أن سبع تجمعات رئيسية مع نهاية القرن الخامس عشر من اصل ثلاثين تجمعاً قبلياً كوردياً كانت تعتنق الديانة الايزيدية، وهذه التجمعات القبلية هي: الداسنية، والخالتية (الخلدية)، والدومبلية، والمحمودية، والبسياينة، والبختية (البوتانية)، والسليفانية(3)، وكانت لأغلبيتها امارات حاكمة. تحدثت الشرفنامه عن جماعة من الايزيدية في غرب كوردستان في مناطق: (حلب، وكليس، والقصير). وتقليدياً فانها ترجع باصولها إلى افواج الهكاريين التي كانت تحت خدمة صلاح الدين، وقد وقفت العشائر الايزيدية في كوردستان إلى جانب القائد الكوردي صلاح الدين الايوبي في حربه ضد الصليبيين وتكريماً لجهودهم فقد منحهم معظم المناطق والحصن في

---

(1) ينظر: تقي الدين احمد ابن علي المقريزي (ت845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب المصرية، (القاهرة:1972)، ج4، ص294، الحسني، المصدر السابق، ص137-138، زرار صديق توفيق، الزعماء واصحاب القلاع الكورد، ق3/ص108.

(2) سامي سعيد الاحمد، المصدر السابق، ج1، ص84، Guest, OP. Cit, P. 43.

(3) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص22-23، جوناثان راندل، امة في شقاق، ترجمة: جوزي مجيدي، (السعودية، دار النهار: د.ت) ص44.

القصير غرب حلب، فاسس الكورد الايزيديون فيها إمارة باسم إمارة ازيزيان وقد أصبح (الشيخ مند) أميراً لها وزعيماً للكورد هناك عن طريق الاكثرية الايزيدية[2].

ويذكر المؤرخ الكوردي شرفخان البدليسي بحق هذه الإمارة أن الايزيدية في مناطق حلب، وكليس، والقصير قد اجتمعوا حول الشيخ مند، وازدادت قوته وتوسع نفوذه حتى التف حوله جلّ كورد ولايتي الشام وحلب، ولقوته وسمعته ونفوذه البارز هذا منحه السلطان الايوبي لقب أمير الأمراء على الكورد القاطنين في ولايتي الشام وحلب[3].

عاصرت قوة نفوذ الكورد الايزيدية في حلب والشام ضعف الإمارة السياسية الايزيدية في كوردستان الجنوبية؛ لذلك توجه أحفاد الشيخ عادي مع جموع من الكورد الداسنية إلى تلك الانحاء، وكان اول من توجه اليها الأمير زين الدين بن شرف الدين؛ وذلك نتيجة السياسة التعسفية التي اتبعها اتابك الموصل بدر الدين لؤلؤ تجاه الكورد الايزيدية[4]، وقد منحه الحكام مرتبة قيادية عالية بعد وفاة أمير الايزيدية هناك، أي: الشيخ مند، ثم توجه إلى قرية (بيت فأر) المركز القديم لعائلته في منطقة بعلبك وعاش كالملوك على حد قول احد المؤرخين[1].

واتسع نفوذ زين الدين بين كورد الشام وحلب وتعداها إلى مصر، فأصبح خطراً كبيراً على المماليك، وتمكن من استمالة عدد من الأمراء في دمشق والشام، وعلى أثر ذلك أرسل الملك سيف الدين قلاوون أمراً إلى نائبه في الشام بأعتقال زين الدين الهكاري، وإرساله إلى مصر وفعلاً القي القبض عليه في دمشق سنة (681هـ/1282م).

---

(4) xelil cindî, Mîrgeha Şêxan u Kilîs, govara Roj, (Hanover:1998), Jimare(6), L.21-27, Guest, OP. Cit, P. 43.

(1) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص230.

(2) ينظر: ابن الغوطي، المصدر السابق، ص271، الحسني، المصدر السابق، ص136-137، سعيد الديوةجي، المصدر السابق، ص85-96، احمد تيمور باشا، المصدر السابق، ص39-40.

(3) شاكر فتاح، المصدر السابق، ص108؛ سعيد الديوةجي، المصدر السابق، ص96؛ احمد تيمور باشا، المصدر السابق، ص40.

وفي شعره وصف صادق لما لقاه في سجنه من العذاب، وحنينه إلى لالش وهكار وفيهما اهله وأبناء جلدته، وبقي في السجن مدة ثلاث سنوات، ثم اطلق سراحه وتوفي سنة (697هـ/ 1298م)[ت]. خلف زين الدين في حكم الإمارة الايزيدية في حلب والشام ابنه عزالدين، وكان من عظماء الأمراء ولقبه بـ(مير ميران عزالدين) أي أمير الأمراء. والتف حوله كورد حلب والشام ودعموه دعماً مادياً ومعنوياً فخاف المماليك من قوته وعينوه حاكماً على دمشق، ثم صفد، ثم أعيد إلى دمشق مرة أخرى ثم اعتزل الحكم بعد ذلك، وقد كان مستعداً للثورة إلا ان محمد قلاوون أمير المماليك اوعز إلى تنكز احد قادته ان ينكل باصحابه في الشام فتراجع عزالدين عن الثورة ويقال إن الأخير اعتقله سنة(733هـ/1334م)، وسجنه إلى ان مات وتفرق الكورد[ث].

وتشير الشرفنامه إلى انه كانت هناك عائلة من الشيوخ الايزيدية ذات نفوذ بنواحي مرعش وحماه، وكانت تنافس زعامة الشيخ مند لإمارة الكورد الايزيدية والمسلمين الكورد الاخرين في نواحي حلب وكليس، وقد برز منهم أيام حكم الامير عزالدين، الشيخ بكر الذي أصبح زعيم ايزيدية (حماه، مرعش، ملاطية، وكليس)[ج].

تمكن الايزيديون في وقته من استعادة قوتهم ونفوذهم في الديار الحلبية. إذ أظهرت القبائل الكوردية هناك اخلاصها ونبلها لهم حتى وصل نفوذهم إلى انطاكية. وتولى احد شيوخهم وهو عزالدين يوسف الكردي إمارة القصير[ح]. وفي الفترة الواقعة

---

(4) سعيد الديوةجي، المصدر السابق، ص95-100؛ شاكر فتاح، المصدر السابق، ص108.

(1) سعيد الديوةجي، المصدر السابق، ص101-103؛ احمد تيمور باشا، المصدر السابق، ص41-42؛ شاكر فتاح، المصدر السابق، ص108، xelil cindî, S. p, L21-27

(2) شةرةفخانى بدليسى، شةرةفنامة، وةرطيران بو كوردى : هةذار موكريانى، ضابخانةى نعمان، (نةجةف، 1972)، ل415.

(3) صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل: 1949)، ص447-448؛ شاكر فتاح، المصدر السابق، ص108.

بأواخر الدولة الجركسية واوائل سيطرة الدولة العثمانية أصبح أمير الكورد في لواء حلب، وبلغ من القوة حتى اذا قيل للواحد منهم: "انت من اكراد ربنا ام من أكراد عزالدين؟ فيقول : بل من اكراد عزالدين"(ت). وينتمي الأمير عزالدين يوسف الكوردي إلى بيت "الشيخ بكر" زعيم الكورد في حلب والشام والذي سبق ذكره وكان لهم جاه كبير ومنزلة رفيعة وهم من كبار شيوخ الايزيدية، ومايزال احفادهم يعيشون في مناطق الشيخان وشنگال(ث). ويذكر شرفخان البدليسي أن الباشوات الجركس اعترفوا بالشيخ عزالدين يوسف الكوردي أميراً ورئيساً للكورد بنواحي حلب وكليس، لأن اولاد الأمير عربو أحمد بك ومن بعده أولاده الأمير حبيب وأخوه الأمير قاسم - وهم من سلالة الأمراء الايزيدية الأوائل لإمارة حلب وكليس ومن عائلة الشيخ مند- رفضوا الخضوع لحكم الدولة الجركسية، ومنذ ذلك الحين بدأت الحزازة والعداوة بين الشيخ عزالدين يوسف من عائلة الشيخ وأولاد الامير عربو من بيت الشيخ مند(ج).

وفي سنة 1516م احتاح السلطان سليم الاول (1512-1520) سوريا، وهزم الجيش المصري، واستولى على حلب ودمشق، أعلن الامير قاسم من بيت الشيخ مند وزعيم الايزيدية السابق في غرب حلب والعدو اللدود للأمير عزالدين يوسف، الولاء للسلطان العثماني، ووقف ضد المصريين... وفي السنوات التالية وبعد أن تمكن السلطان سليم الاول من إخضاع مصر، رافقه قاسم بك في رجوعه إلى استانبول، وفي

---

(4) ينظر: محمد راغب الطباخ الحلبي (ت1140هـ)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، ط2، منشورات دار القلم العربي، (حلب:1989)، ج5، ص487-488؛ محمد امين زكي، مشاهير الكرد وكردستان، مطبعة السعادة، (مصر:1947)، ج2، ص68؛ صديق الدملوجي ، المصدر السابق، ص448.

(1) محمد راغب الطباخ الحلبي، المصدر السابق، ج5، ص487؛ الدملوجي، المصدر السابق، ص448؛ شاكر فتاح، المصدر السابق، ص108.

(2) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص416-417؛ محمد راغب الطباخ الحلبي، المصدر السابق،ج5، ص487؛ للمزيد من المعلومات حول صراع العائلتين لتولي سلطة إمارة حلب وكليس ينظر: Xelil Cindî, L.21-27

غضون ذلك فاز الشيخ عزالدين بالحظوة لدى الوالي العثماني الجديد لحلب وهو قراجا پاشا، الذي كتب إلى السلطان بأن تولية قاسم بك أميراً على الكورد ليس في صالح الدولة العثمانية واتهم قاسم بك بالخيانة، وبهذه الطريقة اقنع قراجا پاشا والي حلب السلطان العثماني بأن يتخلص من المير قاسم. وهكذا عين الشيخ عزالدين أميراً على الكورد في حلب وكليس بعد وساطة والي حلب المذكور(ز).

نال الكورد الايزيدية ايام إمارة عزالدين يوسف الكردي الايزيدي مكانة مرموقة حتى اعترف به السلطان العثماني سليمان القانوني (1520-1566)، وفي هذه الفترة ازدهر نفوذ الكورد الايزيدية بمحيط جبل شنگال. وبالرجوع إلى التاريخ يتبين بان الايزيدية حكموا جبل شنگال منذ ايام الاتابك بدر الدين لؤلؤ، ومع بداية السيطرة العثمانية أصبحت تابعة لإمارة عزالدين يوسف الكوردي(ح).

توسع نفوذ الكورد الايزيدية في كوردستان أيضاً عن طريق تجمعات قبلية كوردية كبيرة وقديمة كانت تعتنق الديانة الايزيدية قبل الإسلام، واهم هذه التجمعات هي الدومبلية، ومحمودي، والبختية، والبسيانية، والخالتان، والسليفانية والتي أشارت اليها الشرفنامه، كما ذكرنا سالفاً، كأهم التجمعات القبلية الكوردية الايزيدية(ط). فضلاً عن الداسنية والهكارية والتي كانت تقطن قبل الإسلام مناطق هكار والجزيرة (بوتان) و شنگال(ك).

كان أمراء عشيرة الدومبلي الكوردية الكبيرة يعتنقون مثل قبائلهم الديانة الايزيدية منذ القدم حسب ما ذكره البدليسي، وكانت تقطن بالاصل في جبال بوتان

---

(3) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص416-417؛ Guest, OP. Cit, P. 45

(1) شمو قاسم الدناني، حسين بك الداسني، ص40 ؛ Guest, OP. Cit, P. 46.

(2) ينظر: شرفخان بدليسي، المصدر السابق، ص22-23؛ جكرخوين، المصدر السابق، ج1، ص34؛ سامي سعيد الاحمد، المصدر السابق،ج1، ص79-80.

(3) فائزة محمد عزت، الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام 737-749م، رسالة ماجستير، كلية الاداب جامعة صلاح الدين، (اربيل: 1998)، ص63.

قرب الجزيرة؛ ولهذا كان يعرفون باسم (دومبلي بخت)، أي: الدنابلة البوتانيون. وقد هاجرت الدومبلية إلى مناطق كوردستان الشرقية وسكنت خوي وسكمن آباد، وخضعت لحكم الدولة الصفوية التي اعترفت بسلطتها عليها، لذلك تولت حكم الكثير من الثغور والقلاع والقصبات غرب بحيرة اورمية في زمن الملوك الصفويين[4].

وبنهاية القرن السادس عشر فان عشيرة الدومبلي استقرت في الجانب الفارسي من الحدود، واعتنقت اسرة الأمراء والمعروفون بأسم عيسى بگين وبعض أفخاذ العشيرة الإسلام، وتمذهبوا بمذهب السنة، ولكن قسماً من العشيرة ظل متمسكاً بعقيدته الايزيدية[1]. وتفرق الدومبليون بعد إسلام أمرائهم، وقد هاجر القسم الايزيدي من هذه العشيرة إلى الاناضول، ويبدو ان البقية الباقية من الدومبليين المعتنقين للديانة الايزيدية احتموا بالمناطق الايزيدية الرئيسة في كوردستان الجنوبية في الفترات اللاحقة، ولا سيما بمنطقتي الشيخان و شنگال[2] والتي ما زال قسماً منهم يعيشون في هذه المناطق حتى الوقت الراهن.

أما قبيلة محمودي فقد هاجرت هي الأخرى مع الدومبلية من بوتان إلى آذربيجان في عهد دولة القره قوينلو وكان أميرهم يسمى بالشيخ محمود، والذي أتصل بمؤسسي الدولة القره قوينلوية قره يوسف فمنحهم قلعة آشوت وخوشاب جنوب شرق وان تكريماً لخدماته التي قدمها له[3]، ثم انخرطت هذه العشيرة الايزيدية في سلك أمراء الشاه اسماعيل الصفوي ووصلت آذربيجان واقتطعت لها حصوناً ومعاقل عديدة، وفي زمن الدولة العثمانية نالت إقبالاً عظيماً ، خاصة بعد أن اعلنت ولاءها

---

(4) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص322-323؛ صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص449-450.

(1) شرفخان البدليسي ، المصدر السابق، ص322-323؛ Guest, OP. Cit, P. 46.

(2) خدرى سليمان وسةعدوللا شيخاني، شيخان وشيخان بةطى، (بةغدا: 1988)، ل20؛ شابري، المصدر السابق، ص137؛ Guest, OP. Cit, P. 46-60.

(3) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص314.

للسلطان العثماني سليمان القانوني[4]. وظلت الإمارة التي اسسوها في قلعة خوشاب آشوت تمارس نشاطها حتى اواخر القرن السادس عشر. وكان القسم الغربي من تياري تابعاً لها، بحسب ما ورد في كتاب الاكراد في بادينان[5].

تولى إمارة محمودي بعد الشيخ محمود ابنه المير حسين بك وكان فخذ من عشيرة الدومبلية وهي (مام رشان) قد تحالف مع المحمودية في زمن احد امرائها ضد الشاه الصفوي طهماسب نظراً لقيامه بتعيين شخص دخيل على الإمارة المحمودية. ثم توإلى عدد من الأمراء في حكم الإمارة بعد المير حسين، وكما يقول شرفخان البدليسي فقد كانت عشيرة محمودي على الديانة الايزيدية وكان الأمير حسن بك بن عوض بك بن مير حامد أول أمرائها تراجع عن ديانته واعتنق الإسلام بكل جدية، حيث بدأ بالصوم والصلاة والحج واداء بقية فروض الإسلام كما علم اولاده قراءة القرآن وقام ببناء المساجد والمدارس الدينية الإسلامية في مناطق امارته[1].

رغم ان الإمارة المحمودية استمرت وتوإلى في حكمها ابناء المير حسن بك الإ أنه بعد إسلام الأخير شنت افراد العشيرة المحمودية الأخرى ممن رفضوا اعتناق الإسلام هجوماً فتوجه هؤلاء اغلب الظن مع فرع (مام رشان) من العشيرة الدومبلية المتحالفة معهم إلى منطقة (باسك) الشيخان الحالية حيث تواجد الكورد الايزيدية من ابناء العشيرة الدومبلية فيها، وبنوا لهم قريتين هناك احداها ماتزال تسمى بقرية (محمودا) حيث استوطن فيها افراد عشيرة محمودي، اما الأخرى فماتزال تعرف أيضاً بـ(مام رشان) سكن فيها فخذ (مام رشان) من العشيرة الدومبلية من الذين هاجروا معها.

وبعد إسلام حسن بك حكم الإمارة عدد من الأمراء، منهم: عوض بك بن حسن بك ثم مصطفى بك بن عوض بك ثم علي بك بن عوض بك، ثم شير بك بن حسن بك وهو اخر الأمراء المحموديين الذين ذكرهم شرفخان البدليسي وبعد هذا الأمير

---

(4) صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص449-450؛ Guest, OP. Cit, P. 45.

(5) انور المائي، المصدر السابق، ص74-75.

(1) شرفخان البدليسي، الترجمة الكوردية، المصدر السابق، ص564.

وتاريخ توليته ينتهي امر هذه العشيرة والإمارة من الوجود[2]، غير ان هناك من يشير إلى ان الإمارة التي اسسوها في قلعة آشوت ظلت تمارس نشاطها حتى حوالي سنة 1700م. وكان القسم الغربي من تياري تابعاً لها والظاهر انها انصهرت فيما بعد بالإمارة البادينانية[3].

كما ازداد نفوذ الكورد الايزيدية في بداية العهد العثماني بمدينة (قلب) على ضفة نهر بوتان وأصبح فيها مركزهم وأميرهم[4]. ويذكر شرفخان البدليسي عدداً من أمراء هذه الإمارة الايزيدية التي سماها (قلب وبطمان)، وقد التف حولها عدد من العشائر الكوردية الايزيدية والمسلمة، ومنها: بانوكي، وهويري، ودلخيران، وبوجيان، وزيلان، وزكزيان، وبرازي وخالتي)، وكان يحكم هذه الإمارة أمراء عشيرة بسيان الايزيدية[1].

وكانت هذه الإمارة قد تأسست بجهد من رئيس عشيرة بسيان الكوردية الايزيدية والمعروف باسم علي خيري استولى على قلعة ميافارقين واستدعى احد أمراء حلب المدعو (شاولد بگ) اليها، غير ان أمراء إمارة (صاصون) كانوا في عداء معه ومع علي خيري هذا، لذلك اقنعوا السلطات العثمانية وبدسيسة دبروها بالقضاء على قوتهم في ميافارقين فاتجهوا نحو قلعة حلب واسسوا الإمارة المعروفة بـ(إمارة حلب وبطمان). وقد حكم علي خيري وشاولد بك هذه الإمارة معاً وادارا امورها لمدة (13) عاماً. وبعد وفاة شاولد بك تولى اولاده حكم الإمارة، ولكن بعد ذلك ولي شؤون الإمارة رؤساء عشيرة بيسان من أولاد علي بك المذكور حتى سنة 1594م، حيث عيّن السلطان العثماني أحد أحفاد شاولدبك المدعو زينل بك أميراً على إمارة حلب ولا يذكر شرفخان شيئاً عما آلت اليه الإمارة بعد ذلك[2].

---

(2) المصدر نفسه، ص565-568.

(3) انور المائي، المصدر السابق، ص74-75.

(4) صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص450.

(1) شرفخان البدليسي ، المصدر السابق، ص265- 268؛ الدملوجي، المصدر السابق، ص450-451؛ سامي سعيد الاحمد، المصدر السابق، ج1، ص84.

(2) شرفخان البدليسي، الترجمة الكوردية،المصدر السابق، ص477-480.

كان توسع نفوذ الايزيدية في هذه المنطقة حسب قول الدملوجي حدثاً مهماً في تاريخ الايزيدية، إذ أصبحت نقطة الاتصال بين المناطق المأهولة بالايزيديين من الشرق إلى الغرب، ومن الشمال شرقي إلى جنوب كوردستان، فبسطت نفوذها على حوض دجلة الشمالي من مصب نهر بوتان إلى دياربكر فالجزيرة، وأمتد حتى مدينة زاخو فالموصل حيث اتصاله بمنطقة الشيخان المركز الأهم للايزيدية[3].

(3) صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص84.

المبحث الأول

السياسة العثمانية تجاه الايزيديين
خلال القرن الثامن عشر

سيطر العثمانيون خلال الربع الاول من القرن السادس عشر على الجزء الاكبر من كوردستان بما فيها مناطق الايزيديين في شنگال وشيخان، والتي أصبحت إدارياً تابعة لولاية الموصل الا في الحالات الاستثنائية تتبع والي بغداد.

عانى الايزيديون المآسي والاضطهاد على يد السلاطين العثمانيين وولاتهم في الولايات المجاورة لهم، فقد شنّ هؤلاء حملات عسكرية متتالية على مناطقهم والتي رافقتها عمليات نهب وسلب وحرق وتدمير لقراهم، وسبي لنسائهم واطفالهم تلك الحملات التي اثرت سلباً في نفسية الايزيديين؛ إذ مازالوا يذكرون احداثها كصفحات سوداء من تاريخهم والتي تعرف عندهم بـ(الفرمانات). ومن الجدير بالذكر انه لاتتوفر في المصادر التاريخية سوى معلومات نادرة عن تلك الحملات التي شنت بحق الايزيديين في القرون الثلاثة ألاولى من السيطرة العثمانية، أي حتى القرن التاسع عشر، حيث تم التطرق إليها في اطار تناول المؤرخين لاحداث المنطقة واخبار السلاطين العثمانيين وولاتهم، لذلك لا تتيسر بين يدي الباحث معلومات كافية لمعرفة تفاصيل تلك الحملات.

- الحملات العسكرية العثمانية على الايزيدية:

تمثلت سياسة الدولة العثمانية العامة تجاه الايزيديين خلال القرن الثامن عشر بتوجيه حملات عسكرية متعاقبة صوب مناطقهم في شنگال والشيخان، كانت تلك الحملات يقودها غالباً حكام الولايات المجاورة خاصة ولايتي بغداد والموصل[1]، وكان نتيجتها تحمل الايزديون القتل، والسبي، والتخريب[2]. وقبل الدخول في تفاصيل تلك الحملات لابد من توضيح الحجج والأسباب التي اتخذها العثمانيون كذرائع؛ لتبرير حملاتهم العسكرية اللاانسانية ضد الايزيديين.

ومع ان تلك الحملات كانت تدخل في اطار السياسة العثمانية العامة ازاء الايزيديين ومناطقهم؛ لعدهم كفرة ومرتدين حسب وجهة النظر العثمانية انذاك، ولكنها كانت تشن على الايزيديين بحجج أخرى أيضاً، وتعد مسألة خروجهم عن القانون وممارستهم اعمال الشقاوة من قبيل النهب، والسلب، وقطع الطرق[3]، ومهاجمة القوافل التجارية المارة بين الموصل وماردين[4]، وهذه ظاهرة كانت موجودة لدى معظم العشائر في الدولة العثمانية انذاك[5]، الا أن الولاة العثمانيين اتخذوها ذريعة لاضطهاد الايزيديين، وشن الحملات العسكرية على مناطقهم في كوردستان الجنوبية، والقيام بسلب، ونهب اموالهم وسبي نسائهم وأطفالهم.

---

(1) عدنان زيان فرحان، الكرد الايزديون في اقليم كردستان، (السليمانية: 2004)، ص39.

(2) زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، (بغداد: 1995)، ص75.

(3) سعدي عثمان حسين، كوردستان الجنوبية وإيالتا بغداد والموصل، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة صلاح الدين- 2001، ص149.

(4) جون س. كيست، الحياة بين الكرد.. تاريخ الايزديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، (اربيل: 2005)، ص139.

(5) ينظر: علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، (نينوى: 1985)، ص108-109.

ومن خلال مراجعة احداث تلك الحملات، أن هناك عوامل أخرى دفعت بالدولة العثمانية إلى انتهاج تلك السياسة تجاه الايزيديين، وفي مقدمتها العامل المادي المتمثل في محاولة الاستيلاء على ثروات الايزيديين ونهب مقدراتهم المادية والبشرية، وغالبا ما يكون هذا العامل المار ذكره هو الرئيس في شن تلك الحملات، اذ كانت عمليات النهب والسلب، ناهيك عن امتلاك الرقاب ترافق معظم الحملات العثمانية. ومما هو جدير بالذكر ايضا، أن الولاة كانوا يتخذون منها في احيان عديدة وسيلة للتقرب بواسطتها من السلطان ودوائر استانبول، فيفوزون برضا المسوؤلين فيها، وينالون الحظوة لديهم، ولكي يحصل هؤلاء الولاة على ثقة السلطان، يعمدون غالباً إلى ارسال بعض الرؤوس الايزيدية المقطوعة إلى استانبول لتكون دليلا للظفر على تلك المناطق المنكوبة. كذلك كان مماطلة الايزيديين كأبناء جلدتهم الكورد المسلمين، في دفع الضرائب إلى الدولة سبباً آخر وراء تلك الحملات، اما بسبب عدم قدرتهم على دفعها نتيجة لسوء ظروفهم الاقتصادية، أو بسبب تعسف جباة الضرائب العثمانيين في جباية الضرائب منهم(1). فضلا عن امتناع الايزيديين في أداء الخدمة العسكرية في الجيش العثماني الذي كان عاملا آخراً للفتك بهم.

كانت القوة المسلحة تعد الأسلوب الأكثر شيوعاً في تعامل سلطات ولايتي بغداد والموصل مع الايزيديين، لذلك تعرضت مناطقهم إلى العديد من الضربات العسكرية. ورغم ان جميع تلك الحملات تتشابه بعضها مع البعض إلى حد كبير من حيث انها كانت تصاحبها القسوة والبطش بدون رحمة أو شفقة مع الغدر في بعض الأحيان، ولكن حملات بغداد كانت تتميز عن تلك الحملات التي توجهها ولاية الموصل في العديد من النواحي، اذ انها كانت تتمتع بشكل عام: بوضوح الهدف، والضخامة، ودقة

---

(1) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص151؛ وللمزيد حول المبررات التي ساقتها الدولة العثمانية لشن الحةلات ضد الايزيديين ينظر: كورد وكوردستان في رسائل الفيلد مارشال هليموت فون كارلمولتكه، ترجمة، عبدالفتاح علي يحيى، مجلة الاديب الكردي، العدد (4)، (بغداد- تموز 1992).

اكبر في التنظيم، كما كانت اكثر (حظاً) في تحقيق اهدافها، اما حملات ولاة الموصل فكانت اشبه بغارات عشائرية محدودة هدفها النهب والمغانم المادية فقط، كما أن النجاح لم تحالفها دائما[ت].

كذلك تميزت تلك الحملات بحشد كافة القوى الممكنة لتسليطها على المناطق الايزيدية، فضلاً عن الهجمات المشتركة ولايتي بغداد والموصل كانت غالبا تلحق بهما قوات أخرى[ث] من الأغوات الكورد[ج] والعديد من العشائر العربية[ح].

اولاً: سياسة ولاة بغداد

- حملة حسن ثاشا عام 1715:

ان الحملة التي قادها والي بغداد حسن پاشا (1704- 1723)[خ] في سنة 1715 تعد من أكبر الحملات العثمانية التي شنت ضد الايزيديين خلال القرن الثامن عشر[د]، إذ حشد حسن پاشا جيشاً كبيراً ضم بين صفوفه قواتاً من شهرزور وبعض البيكات الكورد[ذ]، وسار به صوب شنگال، ورغم ضخامة جيشه واستخدامه المدفعية

---

(1) المصدر نفسه، ص154.

(2) المصدر السابق، ص153.

(3) علي شاكر علي، تاريخ العراق ...، ص110.

(4) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ6، (المكتبة الحيدرية: د.ت)، ص29. سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص153.

(5) ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، (بغداد: 1985)، ص163،154. علي شاكر علي، علاقة الموصل بالولايات العراقية الاخرى 1516- 1918، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية، مج4، (جامعة الموصل: 1992)، ص26.

(6) علي شاكر علي، تاريخ العراق...، ص110؛

Roger lescot, yezidiler,fransiz cadan çevirer: Ayşe Meral, (Istanbul:2001), S.113.

(7) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ، جـ5، ص192؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص154.

إلا أن الايزيديين عزموا على المقاومة فتحصنوا في موقع بالجبل يقال له (دير العاصي)[1]، واتخذوه كملاذ للدفاع عن انفسهم[2]، وتصدوا للحملة بعد ان أقاموا المتاريس والطوابي الدفاعية هناك[3] وعندما قاربهم العسكر العثماني "ابتدروه بالنزال، وقابلوه بالحراب والنبال، وقاتلوه بالاحزاب والأبطال فاشتعلت بينهم نيران الحرب، وكثر بين الفريقين الطعن والضرب"[4]، ولكن الايزيديين لم يتمكنوا من الصمود امام هذا الجيش الكبير الشرس الذي يفوقهم في العدد والعدة والذي واصل هجومه على حصونهم وبطش بهم وقتل خلقا عظيماً منهم وتفرقت جموعهم[5]، وهرع من تمكن منهم النجاة، بعياله ورجاله وخيله إلى اخر معقل لهم يدعى (الخاتونية)[6]، فلاحقتهم القوات العثمانية وحاصرت القلعة المذكورة من جميع جهاتها[7]، لكن المحاصرين لم يبقوا مكتوفي الأيدي تجاه هذا التنكيل، ولهم من القوة والشجاعة ما ليس للجيش الحكومي[8] فغامروا في التصدي للحملة التي يعرفون

---

(1) دير العاصي: وادٍ في جبل سنجار خلف المدينة مباشرة، تبعد عنها مسافة بضعة كيلومترات، حيث تكثر فيه الكهوف والمواقع المتحصنة.

(2) علي شاكر علي، تاريخ العراق...، ص110.

(3) المصدر نفسه، ص110؛ حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني دراسة سياسية، ادارية، اقتصادية 1834- 1918، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة الموصل – 2000، ص13.

(4) عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء والدوحة الوزراء، د.م: د.ت)، ص64.

(5) نظمى زاده مرتضي افندي، كلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بغداد: 1971)، ص329.

(6) الخاتونية: وهي قلعة مربع الشكل ومسورة بسور صغير، محكمة البناء، تقع في رأس جبل سنجار الغربي. ينظر: حسن ويس يعقوب المولى، المصدر السابق، ص76.

(7) عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص66؛ ياسين بن خير الله العمري، زبدة الاثار الجلية في حوادث الارضية، مطبعة الاداب، (النجف: د.ت)، 80 Roger lescot, A.g.e., S.113.؛

(8) صديق الدملوجي، المصدر السابق، ص489.

صعوبة الانتصار عليها ويبدو انهم قد تعودوا على معاملة العسكر العثماني في الحملات السابقة، لذلك فضلوا الموت على الاستسلام، فدارت معركة ضارية قتل فيها الكثير من رجال الطرفين من بينهم كهية الوالي[1]، وفي اليوم التالي بعد ان يأسوا من القتال وتيقنوا بانه ليس بمقدورهم الاستمرار في المقاومة والدفاع، اضطروا إلى طلب الامان من حسن پاشا، فمنحهم الأخير الأمان والعفو الا انه نكث وعده وغدربهم، فقتل الكثيرين منهم من بينهم عدد من مشاهير رجال جبل شنگال وهم ديللو، مندو، عباس اخو مندو، خركي وسواس، وهكذا كان النصر حليف قوات حسن ثاشا [2]. وارّخ الشعراء والكتاب هذه الحملة بـ(غزوة حسن)[3]. ومما تجدر الإشارة اليه ان الذين وقع عليهم هذا التنكيل أغلبهم من عشيرتي السموقيين والقيرانيين من سكان شمالي شنگال لقربهم من الخاتونية الذين لجأوا اليها وكان تنكيلا قاسيا ومرّاً؛

إذ مازال الايزديون يذكرون هذه الوقعة وهذا التنكيل في أغانيهم الشعبية ويتوجعون لها[4].

تختلف المصادر التاريخية بشأن وصف تلك الحملة وما قام به عسكر حسن پاشا من الاعمال اللا إنسانية إزاء ايزيدية شنگال انذاك من قبيل السلب والنهب، والقتل، وسبي النساء، والبنات. ويذكر ياسين العمري[5] بهذا الصدد قائلاً:"...ونهب بعض القرى فيه، وقتل من اليزيدية خلقاً كثيراً، وغنم منهم مالا جزيلا، وملك اغنامهم واسر من اطفالهم ونسائهم، وعاد منصوراً " وفي كتابه غاية المرام يذكر تلك الحملة

---

(1) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص157؛ عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص42.

(2) نظمى زاده مرتضي افندي، المصدر السابق، ص329؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج 5، ص192.

(3) حسن ويس يعقوب المولى، المصدر السابق، 13.

(4) صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل: 1949)، ص489.

(5) ياسين العمري، المصدر السابق، ص81.

بقوله:" احل باهله الدمار ونهب وسلب وقتل وعطب حتى اذلهم وافقرغنيهم"[6]، اما السويدي فيقول[7]: "... هلك اكثر خيلهم ورجال من بندق التفك ورشق النبال فدخل القرية عنوة ومحقهم بسيف الانتقام وحصل بذلك للمسلمين الانتظام واسر النساء والاطفال واغتنم الجند الاموال، وابتاعوا نساءهم وبناتهم واماءهم وعاد الوزير منصوراً...".

وبعد نجاح حملة حسن پاشا ، وبسط سيطرته على ايزيدية شنگال قام بتفويض حكم المنطقة إلى رئيس قبيلة طي العربية محمد الذياب التي أصبحت تابعة لولاية بغداد[1]. يبدو على الرغم من الإجراءات الصارمة التي اتخذها حسن پاشا في حملته المذكورة، انه لم يحقق ما اراده، لذلك عاد في عام 1718، لغزو جبل شنگال مرة أخرى، فقتل من أهلها الرجال، وأسر العيال واغتنم الأموال ورجع[2].

- حملة احمد پاشا عام 1733:

شنّ أحمد پاشا الذي خلف والده حسن پاشا في ولاية بغداد (1723- 1747م) اول حملة عسكرية على ايزيدية منطقة الشيخان سنة 1733، فقد أرسل العساكر فنهبوا قرى الايزيدية على الزاب الكبير، ثم تبعهم والي الموصل حسين پاشا الجليلي واخذ ما نهبوا وعاد[3].

---

(6) نقلاً عن:عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص42.

(7) عبد الرحمن السويدي، المصدر السابق، ص66.

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ5، ص192؛ علي شاكرعلي، تاريخ العراق...، ص110.

(2) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين ، جـ5، ص 196-197 .

(3) حسن ويس يعقوب المولى، المصدر السابق، 13؛ عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية واصول عقيدتهم، (بغداد: 1935)، ص118؛ عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص43.

- حملة سليمان باشا عام 1752:

وبحلول النصف الثاني من القرن الثامن عشر تجددت الحملات العسكرية العثمانية ضد الايزيديين في كوردستان الجنوبية، وبالتحديد توجهت في عام 1752، حملة عثمانية ضخمة تحت قيادة والي بغداد سليمان باشا ابو ليلة (1750-1762) لإخضاع الايزيديين في شنگال، وتقويض قوتهم التي أصبحت تهدد مصالح الدولة العثمانية حسب ما كانت تراه[1]. ضمت الحملة -التي نحن بصدد الحديث عنها- العديد من العشائر العربية مع قوات بعض الإمارات الكوردية إلى جانب جيش الموصل الذي انضم اليها عندما وصلت الحملة المدينة المذكورة. ويبدو أن الايزيديين قد علموا بامرها مبكرا، وعرفوا بصعوبة ملاقاتها، لذلك ذهب بعض رؤسائهم إلى الوالي طالبين الامان والعفو حينما كانت الحملة ماتزال في كركوك، ولكن ابو ليلة تمكن بدهائه من استغلال ذلك الانشقاق الذي دب في صفوف الايزيديين لكسر شوكتهم. فأمر بترحيل ثلاثة الآف ايزيدي من أولئك الذين تخلوا عن أشقائهم إلى جهات ماردين، بعد أن أعطاهم ما طلبوا من العفو والأمان. اما فيما يتعلق بوقائع الحملة بعدما وصلت شنگال فتتضارب الروايات حولها، إذ تذكر الرواية الايزيدية المحلية بان السكان لاذوا بالفرار لاجئين إلى الكهوف والمغارات عندما علموا بضخامة الحملة، فلجأ سليمان باشا إلى الحيلة لاستدراجهم وذلك حينما أرسل إلى بعض عشائرهم ليبلغهم استعداده للعفو عنهم شرط ان ينزلوا مع اولادهم ونسائهم وأموالهم عارضين عليه الدخالة. فقبل الايزديون ذلك مضطرين ولكنهم طوقوا بالجنود وجردوا من أسلحتهم بعد تطمينهم، ليتعرضوا اثناء الليل إلى عملية إبادة لم ينج منها الإ بضعة اشخاص، وذلك باستثناء النساء اللاتي تعرضن للسبي. ويؤيد

---

(1) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق 1750-1831، (بغداد: 1975)، ص30؛ عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص43.

الدملوجي هذه الرواية التي حفظتها حسب اعتقاده الاناشيد الشعبية التي يرتلها الايزيديون في نواديهم بطريقة مثيرة للعواطف. اما ياسين العمري فيؤيد هذه الرواية ضمناً، اذ يدون[2] ذلك في زبدة الاثار قائلاً: "ثم نزلوا يطلبون منه الامان، واقاموا في واد هناك، فامر العساكر فحملوا عليهم من كل مكان، وقتلهم عن اخرهم، وكانوا اكثر من الف رجل ومعهم بعض النساء وقتل من العسكر نحو مائتين"[1]. ويحاول نفس المؤلف في مكان اخر ان يجد تسويغاً للوالي في غدره هذا فيذكر بانهم حاولوا الغدر بالجنود فاحس بهم الوالي" وامر بقتلهم فقتلوهم عن اخرهم وسبي نسائهم وأطفالهم". اما المصادر الأخرى التي تمثل وجهة النظر العثمانية فكان من الطبيعي ان تهمل صفحة الغدر بالايزيديين، وذلك في الوقت الذي يفتخر فيه سليمان پاشا بما فعله من قتل وسبي ونهب وتدمير ليتمكن بذلك من السيطرة على طرف القبلة من جبل شنگال[2].

الا ان مهمة الوالي المذكور لم تنته بهذه السهولة اذ تحصن الباقون من السكان في ذروة جبل عال بطرف الشمال يقال لها قلعة بولاد فاضطر إلى تحويل قواته إلى تلك الجهة. وعندما قاوم اولئك المتحصنون مقاومة ضارية رغم النيران التي انهالت عليهم من بنادق ومدافع القوات المهاجمة، لجأ الوالي إلى الضغط عليهم بواسطة قطع المياه الجارية عنهم مما اثر في مصير مقاومتهم، فاستولى الوالي على القلعة وبلغ عدد من قتل فيها اكثر من ثلاثة الآف رجل غير النساء والاطفال الذين زهقت ارواحهم اثناء اشتداد المعركة، فتم ارسال ثلاثة مائة راس مقطوع إلى استانبول. أما النساء والأطفال الذين وقعوا في ايديهم وكانوا يبلغون اربعة الآف وخمسمائة فقد أصبحوا

---

(2) رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بيروت:د.ت)، ص125؛ سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص156.

(1) ياسين بن خير الله العمري، المصدر السابق، ص108.

(2) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص156.

غنائم تضاف إلى ما حصلوا عليها من اموال وممتلكات الايزيديين المقهورين[تر]، ويقول الكركوكلي بهذا الصدد" فلما وصل الوزير بجنوده ضيق عليهم الحصار، واصلاهم ناراً واسراً، وسبى نساءهم، وغنم اموالهم واسلحتهم، ودمر اماكنهم، واقتلع بساتينهم واحرق مزارعهم، وحز اعناق الكثيرين من رجالهم، وأرسل نحو ثلاثمائة رأس منهم إلى الاستانة، ثم عفا عن الباقين وعاد إلى بغداد"[تر]. ويدل ذلك على عظم الكارثة التي حلت بالايزيديين. فنال الوالي بواسطة هذه الحملة امتيازات معينة من السلطة ومسؤوليها، كما فاز بمدح الشعراء الذين اشادوا بانتصاره[تس]. فضلاً عن ان السلطان اهداه خلعة ووساما من الفرو الفاخر تقديرا لانتصاره في حملة شنگال[تس]. كما أرسل الوالي بهدايا أخرى لكثير من رؤساء القبائل الكوردية والعربية والوجهاء الذين شاركوه في الحملة العسكرية على شنگال ووزعت هذه الهدايا والاوسمة في احتفال مهيب[له].

تاسيساً على ما سبق فأن السياسة التي مارستها الدولة العثمانية ازاء الايزيديين خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر كانت سياسة عسكرية قاسية هدفت إلى كسر شوكت الايزيديين الذين لم يتعودوا على الخضوع لسلطة الحكومات المركزية، وقهرهم بالقوة واخضاعهم لسيطرتها المباشرة، كانت الدولة لا تراعي في هجومها على الايزيديين اية قواعد حربية فكل شيء بالنسبة لها كان مباحاً، وتمخضت عن تلك السياسة اضطهاد الايزيديين وجلب الكثير من المآسي والمتاعب لهم.

---

(3) المصدر نفسه، ص157.

(4) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص125.

(1) سعدي عثمان حسين، المصدر السابق، ص157.

(2) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص204؛ علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص31.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص125؛ ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر نفسه، ص204.

ثانياً: ولاية الموصل والكورد الايزيدية 1726-1834

تشمل دراسة علاقات الكورد بالدولة العثمانية والولايات الأخرى المرتبطة بها، وهذه دراسة أحد اهم الجوانب المتعلقة بالتاريخ الكوردي الحديث؛ لانها تدرس طبيعة علاقات الكورد الايزيدية بإحدى الولايات العثمانية، الا وهي ولاية الموصل، وذلك خلال فترة الحكم المحلي فيها، والمتمثل بحكم الأسرة الجليلية (1726- 1834).

وتكمن أهمية دراسته في تبيانه للدور الذي حظي به الايزيديون للدفاع عن نفوذهم ونفوذ إمارة بادينان من الاطماع التوسعية لولاة الموصل؛ الذين حاولوا مراراً زحزحة كيانهم واستقرارهم وذلك لرفضهم التام الخضوع لسيطرتهم وبالتالي ارتكابهم سلسلة من المذابح الدموية بحقهم عبر الحملات التي شنوها وبالتعاون مع باشوات بغداد، غير أن مثل هذه الحملات فشلت في تحقيق أهدافها، رغم الخسائر المادية والبشرية الجسيمة التي دفعوها، بل وزادت من اصرارهم في الوقوف الى جانب امارة بادينان بشكل دائم وضد كل من يهدد استقلالهم واستقرارهم.

كانت الموصل ولاية قائمة بذاتها، وكان الباب العالي هو الذي يعين واليها، لكنه كثيراً ما كان يعزل أو ينصب بناءً على طلب باشا بغداد، وقد لبثت الموصل مدة يسيرة في إدارة مضطربة بسبب ضعف سلطة الباشوات وضعف السلطنة نفسها، الأمر الذي أدى إلى أن تصبح الاسر المحلية هي المسيطرة على المدينة، وتعد الأسرة الجليلية احدى الأسر المحلية، التي تمكنت من السيطرة على ولاية الموصل سنة 1726م، بعد ان قدمت خدمات كثيرة للدولة العثمانية[1].

تجمع المصادر التاريخية على ان اصل الأسرة كان غريباً عن الموصل، خاصة بالنسبة للطبقة العليا صاحبة النفوذ فيها، هذا في الوقت الذي حفلت المدينة انذاك بعدد من الاسر القديمة الغنية ذات السلطة والتي بلغ الأمر ان نافست الوالي العثماني

---

(1) علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق (1750-1831م)، (بغداد، دار الحرية للطباعة، 1975)، ص173.

في سلطانه وفرضت نفسها على الصعيد الداخلي، للولاية[2]. وعرفت الأسرة الجليلية بهذا الاسم نسبة إلى عبد الجليل بن عبد الملك، ولم يكن عبد الملك موصلياً وانما كان من اهل ديار بكر وكانت له تجارة واسعة بين الأخيرة والموصل، وأمتهن عبد الجليل كوالده حرفة التجارة ولاريب أن لوقوع موطنه على نهر دجلة اثر كبير في نمو ثروته وغناه حتى اضحى اكبر تجار المنطقة[1]. وعندما توسعت تجارة عبد الجليل اضطر إلى الاستقرار في مدينة الموصل، وعاش فيها حتى وفاته سنة 1688م[3].

بعد وفاة عبدالجليل ذاع صيت اولاده السبعة في المدينة وهم (ابراهيم وخليل، وصالح، وزبير، ويونس، واسماعيل، وعبدالرحمن). وأصبحت لهم مكانة كبيرة في قلوب اهل الموصل. وسعوا في تنمية ثروتهم بالتجارة والصناعة والحزم، فصارت لهم من المحبة والهيبة لدى الناس الشيء الكثير؛ فقد عززت مشاريعهم الاعمارية في الموصل من شعبيتهم ولاشك ان مركز الأسرة التجاري قد اثر كثيراً في الأوضاع الاقتصادية والسياسية للمدينة[2].

وعندما قررت الدولة العثمانية سنة 1723م غزو الاراضي الايرانية بعد سيطرة الافغانيين عليها أظهرت الأسرة الجليلية استعدادها لتحمل نفقات الحملة، وقد كانت هذه المبادرة الطيبة من اسرة محلية خير مشجع للسلطان العثماني، الذي كافأ عمل الأسرة بان انعم على أحد أفرادها وهو اسماعيل بن عبدالجليل في سنة

---

(2)عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني (فترة الحكم المحلي/1726-1834)، (النجف، مطبعة الاداب،1975)، ص39.

(1) على شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني (1638-1750)، نينوى منشورات مكتبة 30 تموز، 1985، ص158.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص45-46.

1726م حكم ولاية الموصل مع منحه رتبة بگلربگى[ت]، وكانت تلك السنة هي سنة ابتداء الحكم المحلي الجليلي في الموصل.

علاقتها بإمارة الشيخان:

انحصر نفوذ إمارة الشيخان مطلع الحكم الجليلي لولاية الموصل في منطقة الشيخان ذاتها، وفي سفوح جبل مقلوب وقراه، وفي جبل شنگال غربي الموصل وبين الخابور ونهر دجلة. وكانت مصدر خطر لا ينتهي على المناطق الواقعة في طريق الموصل وحلب وخاصة ان هذه المناطق كانت تمر بها القوافل من اقليم كوردستان الجنوبي إلى الموصل من جهة، ومن الأخيرة إلى حلب والشام من جهة أخرى، فتكررت حوادث سطو الايزيدية على هذه القوافل حتى أصبح امر مرورها بايديهم، لذلك قام ولاة الموصل الجليليين بشن الحملات لضربهم والتنكيل بهم وشاركت بغداد فيها منذ عهد حسن پاشا سنة 1715م[ث] الإ أننا لايمكن أن نغفل الدوافع الاقتصادية في الحصول على المغانم والاموال من وراء شن مثل تلك الحملات.

لقد كان أمير الشيخان ذا سلطتين دينية ودنيوية. ولم تكن للسلطات العثمانية اية سلطة على الايزيدية[ج]. كما ان الدولة العثمانية لم تعترف بها كغيرها من الإمارات الكوردية، وذلك لاسباب دينية فضلاً عن ان إمارة الشيخان كانت تتبع ادارياً ولاية الموصل الا انها كانت لا تخضع لها، بل تتبع امارة بادينان وتطلب الحماية منها

---

(4) بطلربطي: وهي كلمة تركية تعني -بيك البيكات- وهو لقب باشا من اعلى درجة ولقب حاكم ولاية. للمزيد انظر: عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص217-218.

(1) المصدر نفسه، ص173.

(2) صديق الدملوجي، اليزيدية، الموصل، (مطبعة الاتحاد 1949)، ص456.

تخلصاً من حكم الجليليين غير المستساغ لديهم[3]، ولهذا فلا عجب اذا عطف أمراء بادينان على الايزيدية وشملوهم بحمايتهم.

لعل أولى الحملات التي شارك فيها ولاة الموصل من الجليليين لتقويض نفوذ إمارة الشيخان هي الحملة التي أرسلها والي بغداد احمد پاشا سنة 1733م/ 1146هـ ثم تبعه حسين پاشا الجليلي، فقاموا بنهب قرى الايزيدية الواقعة على الزاب، ثم اخذوا ما نهبوا ورجعوا إلى الموصل[4].

وفي أيام الحكم الجليلي لولاية الموصل تعرضت بعض أراضي إمارة الشيخان عام 1743م لحملات قاسية قام بها الشاه الصفوي نادرشاه في أثناء زحفه على الموصل، ومنها قرى ايزيدية على الزاب الكبير ومراكزهم في بعشيقة؛ إذ أحل بها التدمير والتنكيل في الوقت الذي استعدت فيه الموصل للتصدي لجيوشه[1].

وأول صِدام مباشر بين ولاة الموصل من الجليليين وإمارة الشيخان كانت في عهد الوالي عبدالباقي پاشا الجليلي (1785-1786م)، حيث توجه سنة 1786م/1200هـ على رأس جيشه قاصداً قبيلة الدنانية، من قبائل الشيخان الايزيدية الرئيسية، فاضطر أفرادها الالتجاء إلى اعالي الجبل تاركين مساكنهم لينهبها عساكر الوالي الجليلي[2]، ويذكر صاحب كتاب زبدة الاثار الجليلة بهذا الصدد: "وفيها خرج والي الموصل الحاج عبدالباقي پاشا الجليلي وعبر الجسر وتوجه إلى الدنادية... واسم مقدمهم نمرين سيمو والصحيح سمو- فهربوا إلى الجبل وطمعت

---

(3) صديق الدملوجي، امارة بهدينان الكوردية او امارة العمادية، ا(لموصل، مطبعة الاتحاد الجديدة، 1992)، 41-42.

(4) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، 1953)، جـ 5، ص 245.

(1) زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، (بغداد، مكتبة النهضة، 1995)، ص76.

(2) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص175.

العساكر بالنهب"[3] وبينما كانت عساكر الوالي الجليلي متفرقة ومشغوله باعمال السلب والنهب والغنائم نزل زعيم الدنادية (الدنانية) نمر بن سمو اغا مع عدد من فرسانه، فهربت عساكر الوالي وتفرق كل منهم في جهة كي يفلحوا بالنجاة، ففاجأ نمر اغا الوالي الجليلي واخاه وبعضاً من أقربائه حيث بقوا وحيدين، فلم يتحركوا ولا جردوا سيفاً، فقام نمر اغا وجماعته بقتل الوالي واخيه عبدالرحمن اغا وابنا عمه صالح ومحمود وهرب من بقي من اتباعهم[4].

لقد وقعت هذه الحادثة في قرية سميل (قضاء سميل بمحافظة دهوك حالياً) وفيه قصر كور نمر آغا وماتزال اثاره موجودة وهو فوق رابية يشرف على القرية نفسها[5]. وبعدها تجمع الايزيدية واكثرهم من القرى الواقعة على طريق الموصل، فهرع اهل الموصل ودخل الرعب في قلوبهم حتى قيل: "تفرق الكل حتى ان هاربهم اذ رأى غير شئ {أي شيء} ظنه رجلاً"[1] وعندما رأى الكورد الايزيدية تفرق عساكر الموصل حتى ان بعضهم اضاعوا الطريق فقتل منهم حوالي مئة واخذوا سلاحهم وثيابهم[2].

بعد هذه الحادثة المأساوية بالنسبة لأهل الموصل وولاتها من الجليليين، حمل بعض أهل القرى المجاورة لسميل جنازة الوالي وجنازة اخيه وابني عمه، ودفنوا خارج الموصل ويقال في مسجد عند (باب الجديد) فيما بعد[3]. ثم عرضت القضية على والي بغداد فاستناب على الموصل محمد پاشا بن محمد امين پاشا الجليلي، وكان

---

(3) ياسين بن خيرالله العمري، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، حققه وعلق عليه عماد عبدالسلام رؤوف ، (النجف، مطبعة الاداب، 1974)، ص155.

(4) المصدر نفسه، ص155-157.

(5) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص456.

(1) ياسين بن خيرالله العمري ، زبدة الاثار...، ص155-157.

(2) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص175

(3) ياسين بن خير الله العمري، منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، الموصل، (مطبعة الهدف، 1955)، ص85.

في بغداد فاستناب هو نعمان پاشا نجل والي بغداد سليمان پاشا، فرجعت الأمور مستقرة إلى سابق عهدها[4].

ان آل عبدالجليل القابضين على زمام الحكم في الموصل لم ينبسوا ببنت شفة أمام هذا الحادث، وأمراء بادينان الذين يفرضون طاعتهم على الشيخان لم يحركوا ساكناً، وولاة بغداد الذين يرسلون الحملة تلو الأخرى إلى شنگال وتفتك بسكانه بمجموعها لم يكن يهمهم قتل هذا الوالي وتمزيق جيشه والاخذ بمعاقبة الفاعلين[5]، ومغزى ذلك أن إمارة بادينان كانت مرتبطة ببغداد على اساس التعاون المشترك، وبما ان نمر آغا كان حليف أمير بادينان فان بغداد لم تكن مستعدة لاجل الجليليين ان تخسر هذا الحليف القوي، بل كانوا يرغبون دائماً تقويض سلطة الموصل المستقلة وجعلها تابعة لبغداد.

ونلاحظ بان هذه المواجهة لم تحدث الا بعد هجوم شنه أمير بادينان اسماعيل پاشا عام 1783م على قريتي -كرمليس- وقرية شاه قولي- اللتين تعودان إلى الحاج عبدالباقي الجليلي، وذلك لما بينهما من الحقد والعداوة[1]. ولان بغداد اخذت تحرض أمير بادينان ضد والي الموصل.

لقد جاء رد الموصل على حادث اغتيال عبدالباقي پاشا على ايدي الايزيدية متأخراً، ففي عام 1798م/1213هـ تعاونت قوات لقبائل عربية من العبيد وألبو حمدان وطي تحت لواء احد اعوان والي بغداد وهو عبدالعزيز بن عبدالله بك الشاوي، ونزلوا خارج الموصل، ثم التحقت بهم عساكر الموصل بقيادة كتخدا[2] الوالي

---

(4) محمد امين بن خيرالله العمري، منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوةجي، (الموصل مطبعة الجمهورية،1967)، جـ 1، ص197.

(5) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص457- 458.

(1) عماد عبدالسلام رؤوف ، المصدر السابق، ص176.

(2) كتخدا: اصطلاح فارسي مركب بمعنى صاحب الدار، وقد يخفف الى كاهية وكهيه وكخيا، ويراد به مساعد الوالي وهو معاونه، ومدير مكتبه الخاص لمختلف شؤونه

الجليلي محمد پاشا المدعو بكر افندي[تر] ورجعت هذه القوات من غربي الموصل ودخلت المدينة ثم خرجت منها عبر باب الجسر وسارت إلى قرى الشيخان، فوصلتها صباحاً فهرب أمير الشيخان حسن بك باهله وصعد الجبل وقامت هذه القوات حسب قول صاحب غرائب الاثر "ونهبت خمسة عشرة قرية وسبوا النساء والاطفال وجميع مالهم من اموال وغلال والقرى كلها لاهل الموصل وقتل من الشيخان خمسة واربعون رجلاً وحملوا رؤوسهم إلى بغداد"[يز].

هكذا ثأر ولاة الموصل الجليليون وبمساعدة بغداد وقبائل عربية في المنطقة من ايزيدية إمارة الشيخان، وربما يسأل المرء. لماذا بادرت بغداد لتنظيم هذه الحملة؟

ربما يعود ذلك إلى ان بغداد كانت تحلم باعادة نفوذها وسيطرتها على ولاية الموصل، وان يكون امر عزل وتنصيب ولاتها بايديها؛ إذ أنها ومن خلال هذه الحملات كانت تظن انها تثبت وجودها على الساحة[يه]، وفي الوقت ذاته كانت مناطق إمارة الشيخان وقراها غنية بالموارد الزراعية والاقتصادية، وكان ولاة بغداد بحاجة ماسة اليها، لذا نرى بان السلب، والنهب كان من الأهداف الرئيسية لمثل هذه الحملات، والتي كان يرافقها سبي النساء والاعتداء على الاعراض، فضلاً عن ارتكاب قوات الموصل بدافع الثأر اعمال القتل بحق أفراد الإمارة، والتي استغلت مثل هذه الفرص لتحقيق مآربها هذه[يه].

ازدادت قوة بغداد خلال هذه الفترة فولت على العمادية مركز امارة باديناں قباد بك سنة 1799م، فعصى مراد خان بك واستولى على عقرة، وعادل بك واستولى

الادارية العسكرية والمالية فهو اذن بمثابة الوزير للوالي، انظر: المصدر نفسه، ص226.

(3) المصدر نفسه، ص176.

(4) ياسين بن خير الله العمري، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة أم الربيعين، (الموصل: 1940)، ص52.

(1) علاء موسى كاظم نورس، المصدر السابق، ص 113.

(2) شاكر فتاح، اليزيديون والديانه اليزيدية، ترجمة دخيل شمو الحكيم، (بيروت، 1997)، ص113.

على العمادية، وحسب قول العمري فان قباد بك كان قاسياً على القبائل الكوردية وكان يفرط في ظلمهم وجورهم، فاجتمعت عليه وتمكنت من نهبه، وقد هرب أمير الشيخان حسن بك منه لانه تابعه فخاف من غدره، وقد ملك قباد زاخو وأرسل إلى بغداد الكثير من الاموال التي سلبها من القبائل الكوردية كي ترسل الخلعة اليه، واتفق أمراء الشيخان عن طريقه مع بغداد في ان يرسلوا بعض الاموال مقابل اطلاق سراح اسراهم(3).

لقد كان امراً طبيعياً ان يشكل اي تحسن في العلاقات بين الموصل وإمارة بادينان خطراً جسيماً على إمارة الشيخان ذاتها، وذلك بحكم موقعها بينهما(4)، فعندما تمرد حسن بك أمير الشيخان عام 1799م/1214هـ على أمير بادينان قباد بك أرسل الأخير عسكراً مع اخيه بهاء الدين وقاتله، ولكن انكسر عسكر قباد بك هذا وهرب اخوه وقتل منهم جماعة فأرسل قباد بك مرة أخرى عسكره إلى إمارة الشيخان فنهبوا قريتين من قرى عقره، والظاهر ان هذه الحملة أيضاً لم تجن ثمارها، لذا اضطر قباد بك إلى ان يطلب المساعدة ولاول مرة في تاريخ إمارة بادينان من والي الموصل محمد پاشا الجليلي، الذي بعث له جيشاً فاجتمع بعسكر قباد بك ونزل الجيشان معاً في نواحي زاخو، الإ ان قوات إمارة الشيخان كبست قوات قباد بك والوالي الجليلي، ونهبوا عساكر الموصل بما فيها دوابهم واسلحتهم وثيابهم وهرب من سلم وقتل منهم رجل واحد(1).

نستنتج مما سبق ان قيام فترة سلم طويلة الامد بين بغداد وولاية الموصل من جهة، وبين الأخيرة وإمارة بادينان من جهة أخرى، واشتراك هذه القوى مجتمعة ضد إمارة الشيخان كان له اثر كبير في الاخلال بالتوازن السياسي الذي طالما استمدت منه الأخيرة دعامة وجودها، وتدل الحوادث التالية التي رافقت ازمة تعيين احمد پاشا

---

(3) ياسين بن خير الله العمري، غرائب الاثر...، ص52-53.
(4) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص176.
(1) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر...، ص52-53.

بن بكر افندي على ان انشقاقاً خطيراً حدث في البيت الايزدي الحاكم للإمارة، وانقسمت على اثره زعامة الإمارة إلى جناحين رئيسيين: اولهما يبقي على ولائه القديم لإمارة بادينان، والاخر جديد فقد ايمانه بعد الحوادث الأخيرة بجدوى الاعتماد على حليف لا تهمه سوى مصالحه[تر].

ولكن رغم ذلك فاننا نجد ان التيار الاول ظل مسيطراً على الاحداث، حيث ورد في تاريخ الموصل لسليمان الصايغ ان إمارة الشيخان جاهرت بالعصيان مرة أخرى على الموصل، حيث قامت بقطع الطرق على المسافرين، وتجمعوا في النواحي البعيدة واشهروا الحرب على الموصل فسار اليهم واليها نعمان پاشا الجليلي بعساكره وقاتلهم واخضعهم وذلك في سنة 1807م[ثر] وعلى الاغلب في سنة 1808م.

لقد ادت هذه الحادثة إلى تدهور الوضع الاداري والاقتصادي في الشيخان حيث انقطعت المواصلات والطرق واضطر اهل القرى المسلمة المجاورة للموصل إلى التحصن في منازلهم، وامتنع الكورد في الجبال النزول إلى السهل والمدينة لبيع محاصيلهم، فعظم الجوع واستولى عليهم اليأس، وعمت الفوضى[ثم].

لقد كانت بغداد تتبع سياسة النفاق في علاقاتها مع الموصل وإمارتي بادينان والشيخان، وكانت ترغب بالاستمرار في اتباع هذه السياسة العتيقة وذلك لضرب هذه القوى بعضها بالبعض وبالتالي استغلال ذلك للتدخل في شؤونها الداخلية، هذا بدلاً من أن تاخذ باسباب الاصلاح وتعيد الامن إلى نصابه[ثم] في الحقيقة ان الاستقرار في

---

(2) عماد عبدالسلام رؤوف ، المصدر السابق، ص177.

(3) القس سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل، (مصر، المطبعة السلفية، 1923)، جـ1، ص294.

(1) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص460.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

المنطقة لم يكن لصالح ولاة بغداد؛ لان ذلك معناه حرمانهم من الغنائم والسلب والنهب والتدخل في شؤونها[3].

لذلك نرى بان والي بغداد سليمان باشا الصغير، أرسل سنة 1809م/1224هـ إلى اهل الشيخان يحثهم على التحرش بولاية الموصل عن طريق نهب القرى المحيطة بها وتخريبها، ولم يمتثل أمير الشيخان حسن بك لهاذا الأمر بل خضع له أخوه عبدي بك، وجعل يطوف على غالب قرى الموصل ويصادرهم وياخذ منهم دواباً وثياباً حتى اخذ منهم 10 آلاف قرش[4] والظاهر ان أعمالاً كهذه كانت اقل مما توقعه والي بغداد، لذلك نراه يستمر في أتباع اسلوب النفاق، حيث يذكر العمري أنه بعث في السنة نفسها إلى حليفه أمير بادينان زبير پاشا بن اسماعيل بن بهرام پاشا يأمره ان يرسل قبيلة الدنادية (الدنانية) الشيخانية ويأمرها بمحاربة أهل الموصل، ونهب قراهم[5]، إلا اننا نرى بان الدنادية (الدنانية) تمتثل هذه المرة لأوامر أميرها في الشيخان وترفض الاستجابة للأوامر الصادرة من أمير بادينان المذكور، ولعل أمير الشيخان كان يدرك هذه المرة، نوايا والي بغداد التآمرية.

وعندما تمكن محمود پاشا الجليلي اعادة الحكم الجليلي إلى الموصل سنة 1809م، أرسل أمير الشيخان حسن بك يعتذر عما قام به اخوه عبدي بك واخذه أموال اهل قرى الموصل ودوابهم، فقبل عذره وبعث اليه يأمره بمحاربة أخيه فطرده حسن بك من المنطقة وابعده إلى جبل شنگال، وبعد ذلك نرى بان امير العمادية زبير پاشا استدعاه فذهب اليه، فأبقاه عنده استفزازاً لوالي الموصل الجليلي، ولما يحمله من البغض والعداء له ولاهل الموصل[1]. ويذكر (بادجر)[2] بان الامير حسن بك قتل بعد هذه الاحداث بفترة قصيرة دون ذكر سنة مقتله[3].

---

(3) يوسف عزالدين، داود باشا ونهاية حكم المماليك في العراق، ط2 بغداد، مطبعة الشعب، 1976، ص30-31.

(4) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص177.

(5) ياسين بن خير الله العمري، غرائب الاثر...، ص100.

(1) المصدر نفسه والصفحة.

استمرت العلاقات السيئة بين إمارة البادينان وولاية الموصل من جهة وبين الأخيرة وبغداد من جهة أخرى، حيث أرسل والي بغداد إلى أمير بادينان سنة 1809م يامره هذه المرة بارسال عساكره لمعونة احمد پاشا بكر افندي المعارض القوي لوالي الموصل، فامتثل لامره وجمع العساكر من القبائل والعشائر وسيرهم لمحاربة والي الموصل ومساعدة احمد پاشا فقدموا إلى حبل مقلوب وقراه التابعة للموصل وقاموا بمصادرة اهل القرى واخذوا منهم الذخائر؛ فكتب والي الموصل محمود پاشا الجليلي إلى زبير پاشا يحذره، الا انه لم يلق اذاناً صاغية لتحذيره هذا، والاكثر من ذلك انه هدده بالهجوم على الموصل نفسها وانهاء حكم آل عبدالجليل(2).

ولا تشير المصادر إلى تورط إمارة الشيخان في هذه الحادثة؛ إذ ليس لدينا ما يدل على ان هذه الإمارة قامت باية تحركات معادية لولاية الموصل حتى نهاية حكم آل عبدالجليل سنة 1834م.

- مع ايزيديه حبل شنگال :

اختلفت طبيعة علاقات ولاية الموصل مع ايزيدية حبل شنگال، على ما كانت عليه في نفس الوقت مع ايزيدية إمارة الشيخان، فقد كان خروج هذه المنطقة بحكم

---

(2) جورج بيرسي بادجر: مبشر بريطاني بروتستاني ارسل في عام 1842م من قبل الكنيسة الى منطقة هكاري في شمال كوردستان لمساعدة رجال الدين المسيحيين ونشر المذهب البروتستانتي هناك، قام خلال السنوات اللاحقة برحلات عدة الى ميزوبوتاميا وكوردستان بضمنها مناطق سكنى الكورد الايزيديين، ودون في كتابه الذي نشر في لندن سنة 1852م معلومات قيمة عن الايزيديين واوضاعهم العامة في جنوب كوردستان. ينظر: ارشد حمد محو، الكورد الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستر غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب/جامعة دهوك - 2009، ص19.

(3) المصدر نفسه، ص23.

(4) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر...، ص 100.

موقعها الجغرافي عن تاثير الموازنات السياسية للقوى المجاورة، قد افقدها فرصة الاعتماد على حليف قوي ملائم كما ان سيطرتها على مجموعة الطرق التجارية التي تربط الموصل ببلاد الشام واسيا الصغرى قد جعلها مصدر خطر مستمر على اقتصاديات اقليم العراق باسره. لذا يمكن القول إلى حد ما أن تاريخ هذه المنطقة كان يشكل نفسه دون أن يرتبط باية قوى خارجية مؤثرة، سوى ما كان يشنه عليها الولاة المجاورون من حملات قوية وكبيرة بين حين واخر وذلك للحد من نفوذهم وخطرهم هذا(1).

وكانت السلطات الحاكمة في الموصل وبغداد والاستانة تنظر إلى الايزيدية في الشيخان وشنگال على انهما كتلة واحدة(2)، حيث ان جميع الايزيدية كانوا يتبعون أميراً وراثياً واحداً يقطن منطقة الشيخان، ولكن رغم ذلك فان حركتهم العسكرية في جبل شنگال كانت تفتقر دائماً للتنسيق مع اخوانهم في الشيخان، وبينما نجد منطقة جبل شنگال تعاني من التنكيل المستمر، كان مركز الإمارة في الشيخان لايحرك ساكناً مهما كانت الظروف؛ وذلك بسبب بُعد المنطقتين الواحدة عن الاخرى ووجود نهر دجلة وعشائر مسلمة موالية للحكومة بينهما ايضاً، وهذا ما جعل مهمة القيادة العسكرية لقوات الموصل سهلة في هذه المنطقة على الدوام(3).

لقد كان عدم التبصر وضعف الوعي لدى السلطات العثمانية بشكل عام والحكومات المحلية التابعة لها بشكل خاص سبباً آخر في حدوث المشاكل في مثل هذه المناطق، فبعد كل المذابح والمظالم التي كان يتعرض لها اهالي جبل شنگال وبدلاً من ان تقوم السلطات باصلاح الوضع ومعالجة المشاكل وقضايا الكورد

---

(1) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص1790178.

(2) عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1968، ص129.

(1) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص174.

الايزيدية ومراعاة معتقداتهم واصلاح الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهم والتعامل معهم باساليب سلمية ودبلوماسية، فقد اوكلوا ادارة شؤون منطقة جبل شنگال لرئيس عشيرة طي العربية الوافدة الى المنطقة التي كانت بحاجة إلى حماية نفسها اكثر من الاخرين[2].

ازداد نفوذ ايزيدية شنگال وحاولوا مد نشاطهم إلى الطريق الواقع بين كركوك والموصل وفعلاً تمكنوا من السيطرة عليه. والذي يعد أهم طريق حيوي يربط الموصل بجنوبي العراق[3]. وللحد من نفوذهم هذا جرد والي بغداد سليمان پاشا ابو ليلة[4] حملة عسكرية واسعة النطاق عليهم وذلك في سنة 1752م، ويذكر صاحب دوحة الوزراء انه ولهذا الغرض سافر من بغداد متجهاً نحو كركوك، لما علم الكورد الايزيدية بما عزم عليه الوزير اخذهم الخوف، فذهبت مجموعة من رؤسائهم والقوا بانفسهم عليه طالبين العفو والسماح لهم بالنزول إلى ماردين باتباعهم الذين كانوا يبلغون حوالي ثلاثة آلاف. ويقال إنه سمح لهم[1].

أما من بقي من المقاومين فقد اتخذوا من جبالهم حصوناً للمقاومة بها، فهاجم سليمان پاشا بجنوده وضيق عليهم الحصار، واقتحم قلاعهم فدمرها الواحدة تلو الأخرى. وكتب صاحب دوحة الوزراء يقول:"وقع برجالهم قتلاً واسراً وسبى نساءهم

---

(2) شاكر فتاح، المصدر السابق، ص121، والدملوجي؛ اليزيدية، ص489.

(3) عماد عبدالسلام رؤوف، المصدر السابق، ص179.

(4) هو احد مماليك حسن باشا والي بغداد وهو من اصل كرجي من تفليس. أحرز منصب ولاية بغداد بعد ان عين على أضنه والبصرة وكان قوياً وحازماً في الشؤون الادارية وقد تمكن من القيام باعباء ولاية بغداد المترامية الاطراف، وذلك بحكمه وهيمنته الشديدة وقد لقب بابي ليلة لتخفيه في الليل وخروجه متنكراً للاطلاع على اوضاع المدينة العامة في الخفاء كما كان يسمى ايضاً بـ -ابي سمرة- و -دواس الليل-.

للمزيد انظر: المستر ستيفن هيمسلي لونطريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط1،(بغداد، 1985)، ص202.

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق ، ص125.

وغنم اموالهم واسلحتهم ودمر اماكنهم، واقتلع بساتينهم، واحرق مزراعهم، وحز عناق الكثيرين من رجالهم، وأرسل نحو (300) رأس منهم إلى استانبول، ثم عفى عن الباقين وعاد إلى بغداد"(2).

ويذكر مؤرخ اخر ان والي بغداد هذا قام بغزو جبل شنگال وحاصرهم واستولى على قراهم ثم نزلوا يطلبون منه الامان واقاموا هناك فامر العسكر فحملوا عليهم من كل مكان وقتلوهم عن اخرهم، وكانوا اكثر من الف رجل ومعهم بعض النساء وقتل من العسكر مائتين(3). ويدرج صاحب زبدة الاثار الجلية هذه الحملة ضمن حوادث سنة 1166هـ/1753م(4).

اما لونگريك فيذكر عن هذه الحادثة مانصه: "استدعت غزوات اليزيديين وعنفهم في جبل شنگال تجريد حملة واسعة النطاق عليهم، فقد جاء ابو ليلة بقوة عظيمة إلى الموصل، وعاضده في حملته هذه امين پاشا بن الحاج حسين الجليلي بتجربته واخلاصه"(5).

(2) المصدر السابق والصفحة.
(3) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص490.
(4) ياسين بن خيرالله العمري، زبدة الاثار...، ص108.
(5) ستيفن هيمسلي لونطريك ،اربعة قرون، ص211-212.

ونتيجة لجهود امين پاشا هذه في مساعدة والي بغداد ولي مدينة الموصل في سنة 1758م، بعد ان توسط سليمان پاشا لدى الباب العالي له، ودافع عنه وعن اخلاصه للدولة العثمانية(1).

وساعد والي بغداد والموصل في هذه الحملة شيخ عشيرة طي، فقد اعجب بحملة سليمان پاشا هذه وراقت اعماله للشيخ حتى اهداه فروة نادرة(2).

تذكر الاغاني الشعبية للكورد الايزيديين هذه الحملة حيث يتم غناءها في المحافل والمناسبات وتوضح لنا بأن هذه الحملة قد حدثت في عهد إمارة بداغ بك للايزيدية والشيخان، حيث نزل سليمان پاشا بعساكره الكثيرة في محل يسمى (كوري كورك)، بالقرب من مزار (شرف الدين) وعلى بعد ساعة منها قام سليمان پاشا بمذبحة بحق الابرياء من عشيرة (اومرا) و(الخالتان) الايزيدية وكانت حوالي الف بيت فقتلوهم عن اخرهم بعد ان استسلم هؤلاء، وكانوا ثلاث فرق، الأولى من جهة الغرب ولم ينج منها سوى ثلاثة اشخاص، اما الفرقتان الأخيرتان من جهة الشمال فقد قتلوا على بكرة ابيهم، اما من هرب إلى الجبل فقد نجا منهم اربعة عشر شخصاً، وقامت العساكر بسبي نساءهم وفتياتهم، وذهبوا بهن إلى ديارهم(3). وبالرغم من كل هذا وحسب قول صاحب كتاب اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، فان هذه الحملة فشلت في تحقيق اهدافها(4).

تكشف لنا حوادث حملات ولاة الموصل وبغداد التالية على ايزيدية جبل شنگال عن الخلفية الاقتصادية التي تكمن وراء اعدادها فقد كان الهدف الرئيسي لكل حملة

---

(1) المصدر نفسه، ص212.
(2) شاكرفتاح، المصدر السابق، ص121.
(3) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص490-491.
(4) ستيفن هيمسلي لونطريك ،اربعة قرون، ص204.

هو تأمين طرق التجارة اضافة إلى امداد الموصل- بين اونه وأخرى- بما تحتاجه من اموال وغلال ومنتوجات زراعية ومواشٍ[1].

ففي عام 1767م/1181هـ جهز الوالي محمد امين پاشا الجليلي ولده سليمان پاشا بالعساكر وأرسله إلى قتال اهل شنگال الايزيدية فسار اليهم وحاصرهم، فأرسلوا يطلبون منه الأمان، ولكن شرط عليهم ان يعطوه الف رأس من الغنم وثلاثة رؤوس من الخيل، فقبلوا الشرط، فأرسلوا (800) رأس من الغنم والخيل وامتنعوا عن اداء ما تبقى فحاربهم سليمان پاشا وقتل منهم سبعة اشخاص، وقبض على رئيسهم وخمسة رجال كانوا معه، وقتل من عساكرالموصل اربعة جنود، ورجع إلى الموصل وسجن الاسرى[2].

وفي عام 1773م/1187هـ، سار بالعساكر والي الموصل سليمان پاشا ونازل اهل جبل شنگال وقبض على ثلاثة منهم فقتلهم ثم سبى ثلاثة غلمان من الاهالي، ونهب اغنامهم وعاد إلى الموصل[3]. وقد شارك سليمان پاشا في هذه الحملة اخوه اسعد بيك. ويقول صاحب منهل الاولياء انه جرح اثناء هذه الحملة بجروح بالغة وفي سنة 1779م/1193هـ شن قائد جيش ولاية الموصل محمد پاشا وهو اخ الوالي سليمان پاشا الجليلي هجوماً على جبل شنگال فنهب محاصيلهم واسر خمسة من رجالها وعاد إلى ديار اخيه سليمان پاشا[4].

استمرت حملات الموصل على ايزيدية جبل شنگال وكلها كانت ذات دوافع اقتصادية بغية سلب ونهب اموال وغلال وموارد الاهالي الابرياء وتعاملو معهم بغاية البربرية والوحشية، وبدلاً من أن تقوم باصلاح اوضاع المنطقة وتحسين ظروفها

---

(1) عبد السلام رؤوف،المصدر السابق، ص179-180.
(2) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص491.
(3) ياسين بن خيرالله العمري زبدة الاثار...، ص137.
(4) محمد أمين خيرالله العمري، منهل الاولياء ج1، ص180-181.

وكانت القبائل العربية أيضاً تقوم بمثل هذه الاعمال ولِمَ لا؟! ما دام أرفع السلطات قد اعتادت على ذلك فقد اعتبروها المثل الاعلى لارتكاب مثل هذه الافعال؛ فقد غار أمير طي فارس بن محمد على اهل جبل شنگال سنة 1791م/1206هـ وقام بنهب المواشي والاغنام وقتل جماعة منهم عدا ما رافق ذلك من اعمال السلب والنهب وهتك الاعراض وتخريب وتدمير القرى والمزارع(2).

وفي نفس السنة قام الوزير سليمان پاشا والي بغداد مع لطف الله افندي بقتال أهالي شنگال من الايزيدية الذين تحصنوا بالجبال فسلبوا، ونهبوا غلالهم واموالهم بعدما حزوا الرقاب(3)، وقد كان امراً طبيعياً ان يرد ايزيدية شنگال بالمثل، فعندما قدم من بغداد سنة1791م فوارس التتار ـ وهم حاملو بريدها ـ ومعهم ستة احمال للتجار قيمته نحو خمسمئة كيس من النقود وثلاثة ارطال من اللؤلؤ، ولما وصلوا قرب جبل شنگال خرج عليهم اهلها ونهبوا وسلبوا ما معهم ومن ثم اطلقوا سراحهم(4).

وبحجة ذلك استمر ولاة الموصل وبمباركة بغداد في شن الحملات على ايزيدية جبل شنگال، ففي سنة 1792م/1207هـ سار بالعساكر من الموصل واليها محمد پاشا الجليلي، ونزل على اهل جبل شنگال من جهة القبلة (الجنوب)، وملك منها ثمان قرى، وقام بحرقها بعد ان نهبها وحصد زروعها وقتل منهم اثنين ويقال سبعة واسر اربع عشرة امرأة ثم اطلق سراحهن وعاد إلى الموصل، واستغل ذلك أيضاً عيسى اغا(4) (حاكم) ماردين التابع لبغداد لينهب ويسلب ما شاء له من أموال وغلال فهي

---

(1) شاكر فتاح، المصدر السابق؛ ص122، صديق الدملوجي؛ اليزيدية، ص492، عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص180.

(2) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر، ص25.

(3) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص492.

(4) ويوضة: هي كلمة سلافية بمعنى (حاكم)، واصطلاح شائع في الولايات الاوربية للدولة العثمانية وفي ماردين، ويوازي درجة متسلم. للمزيد انظر: لونطريك، المصدر السابق، ص425.

مباحة لانها ملك الكفرة! فنزل هذا في جهة الشمال من الجبل، فقاتله اهلها، وقتل من عسكره حوالي اربعة عشر رجلاً وملكوا من خيامهم ثلاث فانكسرت عساكره وتراجع خائباً[1].

واقدم والي الموصل الجليلي على اعادة الكرة في العام التالي، فيذكر العمري ضمن حوادث سنة 1793م/1208هـ **ان الوالي المذكور توجه من الموصل قاصداً جبل شنگال ، ونزل على قبيلة المهركان ـ من قبائل الكورد الايزيدية فيها ـ وأغار على اغنامهم، وأكل عامة زروعهم، وعاد إلى الموصل. وفي اواخر رمضان من العام نفسه كر راجعاً إلى جبل شنگال ، فحاصر اهله وأغار عسكره على بعض قراه، فتفرقوا بالاودية فخرج رجال المهركان عليهم وضربوهم بالرصاص فانكسرت اربع فرق من الينكجرية (الانكشارية)**[2].

وثبتت فرقة واحدة كانت مع الوالي وقتل منها جندي واحد واستولى المهركان على المدافع، وعاد محمد پاشا إلى الموصل وعاقب أمراء الينكجرية المنهزمين[3].

وهنا نجد بان ولاة الموصل أكثروا من غزو الايزيدية في هذه الفترة، فقد قام بغزوهم محمد پاشا مرتين في سنة واحدة، وكاد ان يقتل في المرتين بيد المهركانيين، وتحل به عين الكارثة التي حلت بعبدالباقي پاشا الجليلي على ايدي ايزيدية

---

(1) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر، ص31؛ وايضاً مؤلفه: زبدة الاثار، ص171-172.

(2) الينكجرية (الانكشارية): كلمة تركية معناها (النظام الجديد) وهم من الجيش الثابت في الولاية، ولم تكن الا جزءاً من مجموع قوى الدولة والتي كانت تتكون من (196) جماعة وتسمى كل منها (اورطة) اي مركز ويخضع الكل لقيادة مركزية واحدة يتولاها اغا الينكجرية في الاستانة، وتتداول عند الايزيدية كرمز للتعسف والشرذمة، انظر عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص239-240.

(3) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر ص33؛ وزبدة الاثار، 173.

الشيخان سنة 1786م، وأصبحت هذه الغزوات عادة مستأصلة في نفوس هؤلاء الولاة ولم يطيقوا صبراً على تركها[ت].

ومن الحملات الأخرى التي شنها ولاة الموصل، الحملة التي قادها محمد پاشا الجليلي في سنة 1794م/1209هـ على جبل شنگال بحجة المحافظة على الطرق التجارية بين الموصل والشام، فتمكن عسكره من ان يظفر بفرقة من اهل جبل شنگال فقتلوا منهم ثلاثة عشر، وسلم منهم اثنان؛ إذ تمكنا من الهرب، فحملت رؤوس المقتولين إلى الموصل ثم إلى بغداد[ث].

وفي أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر الميلادي تظهر عوامل الضعف والانحلال في الحكم الجليلي لولاية الموصل، ومنذ ذلك الوقت ازداد نفوذ ايزيدية جبل شنگال على الطرق الهامّة المارّة بين الموصل، والشام وكان ولاة الموصل عاجزين عن الحد من نفوذهم مما أدى إلى ان يتدخل ولاة بغداد لدرء خطرهم ونفوذهم، ولذلك الغرض جعلت ماردين تابعة لبغداد، ولكن الحملات العنيفة لم تكن تنتهي ابداً باخضاعهم الاخضاع التام؛ لان جبالهم منيعة فلا يلبثون ان يستأنفوا نشاطهم، ويستعيدوا نفوذهم وسيطرتهم على الطرق التجارية الهامة[ج].

ومن حملات ولاة بغداد الحملة التي أرسلها سليمان پاشا (1780-1802م سنة 1209/1794هـ إلى جبل شنگال. حيث يذكر العمري بانه قام بارسال العساكر مع عبدالله بك اخي احمد كهية... حيث ساروا إلى محاربة الحاج سليمان پاشا الشاوي الذي كان قد احتمى بين ايزيدية جبل شنگال، غير ان الأخير رحل إلى الخابور ووصلت عساكر سليمان پاشا التي كانت تحت قيادة الأمير عبدالله إلى تكريت ثم سارت إلى تلعفر ثم توجهت إلى جبل شنگال واغارت على قبائل الايزيدية فيها ومنها

---

(4) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص493.

(1) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر، ص35.

(2) عبدالعزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، (القاهرة، دار الكاتب العربي، 1968)، ص119.

الخوركية والگاباريه. وكان رئيسهم يسمى هفند (آفند) واعتصم ومن معه بالجبل. وتذكر المصادر ان قوات والي بغداد قتلت خلال هذه الحملة اكثر من ستين رجلاً واسرت "ستين غلاماً وجواري بكارى"، ونهبوا حوالي الف رأس غنم سوى الجمال والخيل والبقر وغيرها وكان اكثر الاسرى من العرب الساكنين في الجبل(2).

اما رد الايزيدية على مثل هذه الحملات - مستغلة موقعها الستراتيجي الواقع على الطرق التجارية أحسن استغلال- فتركز على نهب كل قافلة تمر عبر اراضيها إلى بغداد والموصل وبالعكس، ومثال ذلك ما قاموا به سنة 1799م من غارات حيث قام رئيسهم الذي كان اسمه حسين مع اتباعه بسلب قافلة لانها اهملت و رفضت اداء الضريبة اليهم، وقد امتدت غاراتهم هذه إلى المناطق المتآخمة للجبل وذلك ثأراً من ولاة بغداد والموصل وافعالهم البشعة التي ارتكبوها بحقهم من سلب ونهب وقتل(3). كما قاموا بنهب قافلة أخرى في السنة التالية - اي في سنة 1800م- كانت قادمة من دياربكر في موقع يسمى بـ(جلبارات) قرب قرية (بارى) الحالية على الحدود العراقية- السورية، وكان معها ستون حمل كتان سوى القماش(4).

وقد يسأل المرء ما هو ذنب هؤلاء التجار واصحاب القوافل من الحملات التي كانت كل من بغداد والموصل تشنها على ايزيدية جبل شنگال؟

والجواب هو ان ولاة هاتين الولايتين هم المسؤولون أولاً وقبل غيرهم عن ذلك، لأنهم كانوا يدركون اذا ما قاموا هم بحملات سلب ونهب وقتل وسبي اهالي الجبل، فإن الأخيرة سترد بالمثل في نهب القوافل التي تتجه إلى بغداد والموصل مستغلةً موقعها المسيطر على الطرق التجارية، وهذا يعني انها كانت تحرض اهالي الجبل كي ترد هي عليهم بالسلب والنهب بحجة حماية الطرق التجارية والقوافل، والتي كانت غاية

---

(1) انظر: ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر، ص37؛ وزبدة الاثار، ص175-176.

(2) ابو طالب خان، رحلة ابو طالب الى العراق واورية سنة 1799م، ترجمة مصطفى جواد، (بغداد، مطبعة الايمان، د.ت)، ص354.

(3) صديق الدملوجي، اليزيدية، ص 494.

حملاتهم هذهِ، في الوقت الذي لم ينتبه ايزيدية جبل شنگال إلى هذهِ السياسة والتي كان كل من بغداد والموصل تتبعها بصورة دائمية، فضلاً عن ذلك كانت سياسة الدولة العثمانية في تلك الفترة تهدف الى افقار الايزيدية واضعافهم لتملئ عليهم شروطها. وكان الايزيديون يعوضون خسائرهم بسلب القوافل. كما لا نستبعد ان العديد من القوافل كانت للولاة اولهم حصة فيها؛ لذلك كانت عادة تحرسها فرق مسلحة مستأجرة.

تستمر حملات ولاة بغداد على ايزيدية جبل شنگال مستغلةً ضعف إمارة الجليليين في الموصل التي أصبح امر تعيين ولاتها بأيديهم منذ عهد علي پاشا (1802-1807م) الذي صار يولي ويعزل حكام الموصل من الجليليين[ت].

فقد قام علي پاشا الذي خلف سليمان پاشا في ولاية بغداد، وهو من المماليك الأواخر في سنة 1802م بحملة على كورد البلباس[ث]، حيث ساعده في هذهِ الحملة حسن پاشا وقوات ابراهيم پاشا بابان، إلا ان البلباسيين اذعنوا من غير مقاومة، ودفعوا غرامة كبيرة من حيواناتهم، ثم عبر علي پاشا من هناك إلى الموصل فوجد ان مدة حكم محمد پاشا الجليلي الطويلة كانت توشك ان تنتهي، فعزز هناك قواته بجيوش الباشوية، واجتمع مع محمد پاشا الجليلي ثم نزل في الخيام خارج الموصل، وبعد ذلك توجه إلى جبل شنگال وحاصر منه جهة الشمال وامر العرب بمحاصرة جهة القبلة (الجنوب) فأدت اساليب الحصار والضغط المتوالي إلى سحب الايزيدية من كهوفهم واضطرارهم إلى الاستسلام بشروطٍ قاسية[ج]. حيث يذكر الكركوكلي ضمن حوادث 1217هـ/1802م عن هذهِ الحادثة مانصه:

---

(1) علاء كاظم نورس، المصدر السابق، ص176.

(2) البلباس : عشيرة كوردية قوية تسكن منطقة سنه ولاجان في كوردستان ايران، وراوندوز وقلعة دزة ورانية في كوردستان العراق، وتنقسم الى ثلاثة شعب كبيرة وهي بيران ومامش ومنطور، ولكل شعبة فروع كثيرة والبلباس ليسوا عشيرة بمعنى الكلمة وهم عبارة عن تحالف قبلي (Confedracy of tirbes) يضم عدداً من العشائر التي تساند بعضها بعضاً في الحروب. للمزيد انظر: دائرة الاستخبارات البريطانية، العشائر الكردية، ترجمة فؤاد حمه خورشيد، (بغداد، مطبعة الحوادث- 1979)، ص29-32.

(3) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر، ص63-64، ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص268-269.

"تحرك حتى بلغ حمام علي....وحضر والي الموصل للسلام عليه، وبعد يومين تحرك إلى الموصل، ومن هناك اردف بقواته مايقارب خمسمائة جندي، وسار على رأسهم حتى وصلوا قرب شنگال... ثم ضيقت الحملة على اليزيدية واحاطت بهم من كل مكان، وأصبح اكثرهم هدفاً للرماة فوقعوا قتلى وجرحى، وسمح للعشائر التابعة للحملة بالهجوم عليهم وهم العبيد والجربا.... فراحوا يطاردونهم ويَصيدونهم وكادوا ان يفنوهم عن بكرة ابيهم لولا ان استسلم الذين بقوا منهم على قيد الحياة، معلنين الخضوع والاستسلام...." [1].

وكان رد الايزيدية على مثل هذهِ الحملات كالعادة، فقد ثاروا على محمد بك الشاوي واخيه عبدالعزيز بك- وكانا قد أصبحا نواب الوالي في منطقة جبل شنگال لمراقبة تحركات الايزيدية- وتمكنوا من القبض عليهما وقتلهما[2]. وفي سنة 1808م/1223هـ تمكنت فرقة من اهل جبل شنگال ان تظفر بدواب (المنزلخانة)[3] في الموصل عند عودتها من نصيبين فاستولت عليها واخذتها، فشكا حاله صاحب (المنزلخانة) إلى والي بغداد الوزير سليمان پاشا الصغير (1808-1810م)، فأرسل الأخير بدوره إلى رئيس عشيرة طي فارس بن مجمد يأمره بتحصيل الدواب فبعث إلى الايزيدية وطالبهم بها فأمتنعوا فتركهم اياماً. وقبض فيما بعد على عشرين رجلاً منهم وقيدهم وحملهم إلى الموصل، فحبسهم الوالي نعمان پاشا الجليلي الذي خلف محمد پاشا في حكم ولاية الموصل وضيق عليهم حتى اعطوا قيمة الدواب، ثم أطلق صراحهم بعد توسط رئيس عشيرة طي عند والي الموصل[4].

كان سليمان پاشا الصغير يتحين الفرص للهجوم على ايزيدية جبل شنگال بعد هذهِ الحوادث، وفي هذهِ الفترة بالذات حدثت اضطرابات خطيرة في الموصل حيث اراد وزير بغداد هذا انهاء الحكم الجليلي فرشح احمد افندي الموصلي لولايتها بعد وفاة

---

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص223-224.
(2) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر...، ص64-65.
(3) وهي خان او ما كان يشبه الفندق حيذاك.
(4) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر...، ص80.

نعمان پاشا الجليلي وتوسط لاجل ذلك عند الباب العالي، وفعلاً جاءت الموافقة بتعينه والياً على الموصل[ت] وحدث ما اراده سليمان پاشا الصغير.

اتخذت عشائر الظفير العربية القاطنة في منطقة دياربكر وايزيدية شنگال هذهِ المرة من اطراف اورفة مركزاً لنشاطاتهم ضد ولاة الموصل وبغداد، ثم اتسعت رقعة نفوذهم ونشاطاتهم حتى اصابت نفوذ عشيرة طي فكتب رئيسها فارس الجربا إلى الوزير يخبره بما تفعله هذهِ العشائر من اعمال تخل بأمن ونفوذ بغداد في هذهِ المناطق، فاستجاب سليمان پاشا الصغير لهذه الدعوة وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر محرم سنة 1224هـ/1809م[ث].

توجه سليمان پاشا الصغير بعد ان تحرك من بغداد نحو الموصل فوصلها، وتوجهت معه عساكرها بقيادة واليها احمد افندي الموصلي[ج] نحو شنگال عن طريق تلعفر، فوصل ليلاً إلى أولى قرية من قرى شنگال، فهجم عليها ونهب واستولى على ما فيها من ماشية وقتل رجالها وسبى نساءها، اما القرى الأخرى فقد استعدت واتخذت التدابير اللازمة لمقابلة عساكر بغداد والموصل، فدافع رجالها عن اراضيهم وقراهم دفاعاً مستميتاً تراجعت على اثرها عساكر الموصل وبغداد، وقد شاركت في هذه الحملة أيضاً قوات أمير كويه (كويسنجق) محمد بك بالأضافة إلى قوات تيمور پاشا الملي وقوات رئيس عشيرة طي فارس الجربا وعلى حد قول صاحب دوحة الوزراء فإن جميع قوات هذه العشائر لم تفعل شيئاً ولم تحرز اي تقدم[ح]. في حين يذكر الرحالة (وليم هيود William Heude)[خ] الذي زار شنگال سنة 1817م: ان

---

(5) علاء كاظم نورس، المصدر السابق، ص177-178.

(1) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص245.

(2) علاء كاظم نورس، المصدر السابق، ص177.

(3) رسول الكركوكلي، المصدر السابق، ص245.

(4) وليم هيود: رحالة وملازم عسكري في الجيش البريطاني، قام في سنة 1817م برحلة الى العراق وهو قادم من الهند، وفي شباط وصل الى بغداد، ثم تجول بين

سليمان پاشا خرج من بغداد على رأس قوة كبيرة بأتجاه جبل شنگال، وذلك لتحقيق هدفه في القضاء على الايزيديين ونهب اموالهم، فلاحقهم بقوات جرارة وحاصرهم في جبالهم ودمر بساتينهم ومحا معالم الزراعة من منطقتهم وقطع رؤوس زعمائهم، حيث انها تركت في نفوس الايزيديين ذكرى همجية وحقداً عميقاً على الاتراك(2).

مهما يكن في الامر، نتيجة لضعف قوات هذه العشائر وعدم رغبتها الاستمرار في القتال اضطر والي بغداد ووالي الموصل لمساندتهم فتوجهوا نحو ديرك (مدينة كوردية في غرب كوردستان غيرت السلطة السورية اسمها الى المالكية) على حدود دياربكر، وضربوا خيامهم هناك، وهاجموا (المتمردين) عدة مرات، إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل، وتراجعوا منهزمين ومخذولين. وحاول الوزير بعد ذلك ضربهم على نطاق واسع، لكنه فشل فعاد إلى ماردين، وابقى هناك قوة كبيرة بقيادة اخيه في الرضاعة احمد بيك لمواصلة ضرب (المتمردين) من الظفير والايزيدية وتشتيت قوتهم، الا ان رعونة وطيش وغرور احمد بيك هذا وهجومه عليهم دون تنظيم وبشكل جنوني، فقد قابلته جموعهم وفتكت بقواته فتكاً ذريعاً، مما نتج عنه أن فر قسم منهم نحو دياربكر وقسم آخر نحو اورفه، وقسم ثالث وعلى رأسهم احمد بيك... لاذوا بالفرار هاربين نحو معسكر الوزير سليمان پاشا في ماردين وهم بحالة يرثى لها(3).

لما رأى الوزير ما رأى انزعج كثيراً وقرر العودة للهجوم على المتمردين والانتقام منهم، إلا ان القوات التي كانت معه من القبائل والعشائر صارحته بعدم امكان ذلك، واعتذروا بقولهم: "اذا اردت ان لاتطاع فأمر بما لا يستطاع"، وعندئذ اضطر الوزير مع احمد افندي الموصلي الرجوع إلى الموصل(4).

اربيل والسليمانية والموصل، ودون معلومات عن رحلته في كتاب له طبع سنة 1819 في لندن. ينظر: ارشد حمد محو، المصدر السابق، ص40.

(1) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص40-41.

(2) رسول الكركوكلي ، المصدر السابق، ص245-246.

(3) المصدر نفسه والصفحة.

بعد فشل حملة سليمان پاشا واحمد افندي الموصلي ازداد نفوذ ايزيدية شنگال وبلغ ذروته في عهد احمد پاشا الجليلي الذي جاء إلى حكم ولاية الموصل سنة 1813م، حتى سيطروا على جميع الطرق التجارية، وقد انتشرت جماعاتهم في الطرق المؤدية إلى الموصل وماردين وكانت كل جماعة منهم متألفة من عدة مئات ، حتى ان ناقلي البريد من فوارس التتر لم يجرؤوا على سلك هذه الطرق فقد قبضوا عليهم مرة أخرى وجردوهم من كل شيء، واضطر المسافرون الاوربيون حسب قول لونكريك العدول عن سلوك هذه الطرق، ولم يكن بوسع والي الموصل احمد پاشا الجليلي- الذي كان هو نفسه في موضع خطر وغير آمن على نفسه - ان يعيد الامن وسيطرة الموصل إلى هذهِ المناطق(1).

وكان الايزديون في شنگال قد حموا قاسم الشاوي الثائر على والي بغداد داود پاشا (1817- 1831م) وقد ازداد نفوذهم في نواحي جبل شنگال في الوقت الذي لم يكن بوسع والي الموصل احمد پاشا فعل أي شيء (كما ذكرنا) فكان والي بغداد يرى في ذلك خطراً يهدده، ولذلك نصب احد مماليكه على ماردين وزوده بخمسمائة مقاتل واعطاه مبالغ وفيرة وكلفه بأن يقضي على نفوذ الايزيدية في المناطق الواقعة بين شنگال وماردين ويعيد سيطرة بغداد اليها. ويبدو ان الويوضة لم يقم بالمهمة خير قيام؛ فجرد داود پاشا هذهِ المرة بنفسهِ حملة على عشائر الايزيدية في شنگال سنة 1826م وطاردهم، ولكنه لم يتمكن من القضاء عليهم وإخضاعهم الا بشكل مؤقت نظراً لضيق وقته وانه لم يفرغ من المشاكل والفتن إلا لفترة عامين وإن اخضاع الايزيدية والقضاء على نفوذها كان يتطلب في الواقع سنوات عديدة(2).

هكذا فشل ولاة الموصل وحتى ولاة بغداد في تحقيق الاهداف المتوخاة من وراء شن كل هذهِ الحملات على ايزيدية جبل شنگال بل زادت من صلابتهم واصرارهم في الوقوف وبشكل دائم ضد كل من يهدد استقرارهم واستقلالهم على الرغم من انهم

---

(1) ستيفن هيمسلي لونكريك، المصدر السابق، ص291.
(2) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص154-155.

لم يكونوا يحملون اية فكرة سياسية واضحة ترمي إلى طلب نوع من الحكم، وكل ما كان هو اختلافهم مع جيرانهم المسلمين في العقيدة والدين، فكانت مثل هذهِ الحكومات المتخلفة تستغل المشاعر الدينية للتحريض ضدهم والايقاع بهم وذلك للحصول على المغانم والاموال وممارسة اعمال السلب والنهب وغيرها التي هي في الحقيقة ليست من مهام الحكام والولاة، في الوقت الذي كان بالامكان معالجة المشاكل التي كانت تحدث معهم بطرق أخرى اقل خطراً بهدف التفاهم معهم واحداث الاصلاح بينهم والمحافظة على الامن والاستقرار وهذا مالم يكن يحرص عليه بتاتاً حكام ولايتي الموصل وبغداد، وقد وضح لنا ذلك احد المؤرخين بشكل جلي[1].

حمو شرو مع عدد من وجهاء شنكال

(1) يوسف

- أثر المنازعات بين ولاية الموصل وإمارة بادينان على الكورد الايزيدية:-

كانت إمارة بادينان تقع في شمال شرق الموصل وكان مركزها مدينة العمادية وتحد ولاية الموصل لمسافة تمتد من دجلة حتى الزاب الاعلى، وكانت تعد بتكوينها العسكري والاداري اقوى سلطة سياسية في كوردستان الوسطى والجنوبية وقد نشأت في البداية على تخوم مدينة شمدينان(1)، نزح أمراؤها في الاصل منها إلى مدينة العمادية، وقبل ان ينزحوا كانوا يتولون الحكم في قلعة طارون من اعمال شمدينان(2)، ثم امتدت غرباً فاستولت على قلعة العمادية الحصينة ذات الموقع الاستراتيجي الهام واتخذتها عاصمة لها في عهد الأمير بهاء الدين، ومنها توسعت فشملت مناطق جبلية واسعة، تمتد من سفوح جبال هكاري حتى ضفاف الزاب اولاً دهوك ثم زاخو وفي اواخر القرن الخامس عشر استطاعت ان تضم اليها زاخو غرباً منتزعة اياها من إمارة بوتان(3).

وتمكن الأمير حسن بن سيف الدين من ان يوسع نفوذ الإمارة جنوباً حتى استولت على دهوك مركز الإمارة الداسنية سنة 1236م/630هـ(4) كما انها استطاعت ولسنوات معدودات ان تخضع مدينة الموصل ذاتها إلى نفوذها(5)، وعرض الأمير حسن ولاءه في البداية للشاه اسماعيل الصفوي الذي اقره حاكماً على العمادية، وعند مجيء حسين باشا إلى حكم إمارة بادينان انحاز إلى السلطان العثماني سليم الاول (1512-1520م)

---

(1) شمدينان : منطقة في ولاية هكاري القديمة من اعمال ايالة (وان) الحالية الخاضعة للحكومة التركية، انظر: شرفخان البدليسي، الشرفنامة تعريب ملا جميل بندي روذبياني، (بغداد ، مطبعة النجاح ، 1953)، ص138.

(2) المصدر نفسه والصفحة.

(3) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص160.

(4) شرفخان البدليسي، المصدر السابق، ص141، وانور المائي، الاكراد في بهدينان، (الموصل، 1960)، ص63.

(5) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص160.

والذي اقره حاكماً على امارته واعتمد عليه في كبح جماح الإمارات الموالية للدولة الصفوية[1].

ازدادت اهمية بادينان في السياسة العثمانية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى حد انها اعتبرت وحدة سياسية قائمة بنفسها ولا ترتبط الا مع الباب العالي مباشرةً، حيث كان أمراءها في نزاعاتهم على الحكم يرجعون إلى السلطان في استانبول يستلمون منه الأوامر للمساهمة في الحملات العسكرية، وكان حق اصدار اوامر حكمهم من اختصاص السلطات العثمانية وحدها. وفي الربع الاول من القرن الثامن عشر أصبح امر تعيين أمراء بادينان بأيدي ولاة بغداد، واخذوا يؤدوا الضريبة السنوية لهم، لقاء اقرارهم لحكام الإمارة البادينانية ومنحهم الخلعة الرسمية سنوياً، حيث تمكن الوزير احمد باشا والي بغداد (1723-1734م) من ضم أمير بادينان المعاصر له بهرام باشا الكبير (1714-1768م) إلى دائرة نفوذه بصفة نهائية[2].

كانت إمارة الشيخان موالية لإمارة بادينان منذ عهد زبير باشا ، بدليل انه بعد رجوعه من استانبول حاملاً معه الحكم الشرعي للإمارة كان في استقباله أمير الشيخان مع عدد من الزعماء الكورد الاخرين وذلك في سنة 1699م[3]، وعند استلام الجليليين مقاليد الحكم في ولاية الموصل اناطت الدولة امر ادارة إمارة الشيخان اليهم، بينما كان البادينانيون يرون انفسهم احق بها منهم، فحددوا امارتهم من الجنوب الغربي إلى نهر دجلة وحتى جبل مقلوب وعلى هذا الاتجاه تكونت إمارة الشيخان الايزيدية وهي داخلة في نطاق امارتهم، بالاضافة إلى ان البادينانيين كانوا يعتبرون الايزيدية من شعبهم؛ لانهم من الناحية القومية كورد اقحاح وماعدا اختلاف المعتقد فإنه يربط الايزيدية والبادينانيين اواصر قوية لا يمكن تجاهلها، بالأضافة إلى ان البادينانيين كانوا اقدر من الجليليين على اخضاع الايزيدية

---

(1) علي شاكر علي، المصدر السابق، ص167-168.

(2) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص161-162.

(3) محفوظ العباسي، امارة بهدينان العباسية، (الموصل، مطبعة الجمهورية، 1969)، ص75.

وادارتهم، فلهم جيش قوي محارب... بينما الجيش الجليلي وهو مؤلف من اربعة فرق من الينكجرية لا قيمة حربية له سوى الشغب والقتال بين جدران مدينة الموصل وقد يستخدمه أمراؤه في اعمال السلب والنهب والتخريب كما تبين سابقاً[1].

لذلك فإن محور الخلاف والتنازع بين الموصل والعمادية كان على إمارة الشيخان، وربما كان ولاة الموصل يطمعون في ان يكون امر الإمارة البادينانية بكاملها تابعاً لهم، ولما لم يستطيعوا من تحقيق ذلك اخذوا يوشون بهم عند ولاة بغداد ويرمونهم بألتهم قصد ان يخلوا بمركزهم، على ان ولاة بغداد كانوا اكثر ميلاً إلى البادينانيين، وذلك لما كانوا يحملونه من بغض وكراهية لولاة الموصل من الجليليين فكانوا يستعينون بهم ضدهم[2].

كانت إمارة الشيخان تقع على حدود إمارة بادينان وولاية الموصل وكان لذلك تأثيره كبير على الكورد الايزيدية القاطنين في هذه المناطق حيث كانت قراهم تتعرض للعمليات العسكرية لجيوش الطرفين وما رافقتها من تدمير وتخريب واعمال أخرى لاسيما السلب والنهب، وكان نتيجة ذلك تدمير اقتصاديات هذهِ المنطقة الاستراتيجية والتي تجمع بين اقتصاديات الجبل والسهل، والشعور بفقدان الامن والاستقرار السياسي والاقتصادي، على الرغم من السياسة التي كانت إمارة الشيخان تتبعها للتوفيق بين القوتين وايجاد نوع من التوازن السياسي في المنطقة.

ففي سنة 1740م/ 1153هـ توجه حسين پاشا الجليلي نحو العمادية، فنهب القرى الواقعة بين نهري الكومل والخازر، والقرى الايزيدية الأخرى الواقعة شرقي الشيخان[3]، ثم حاصر العمادية لمدة شهر وقد فك الحصار بعد ان دفع بهرام پاشا أمير العمادية مبلغاً من المال إلى الوالي الجليلي على سبيل المصالحة، فاستؤنف السفر بين إمارة بادينان والموصل بعد انقطاعه طول مدة الحصار[4].

---

(1) صديق الدملوجي، امارة بهدينان، ص23.
(2) المصدر نفسه، ص22.
(3) علي شاكر علي، المصدر السابق، ص170.
(4) عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص163.

فبالأضافة إلى ما يتم تدميره ونهبه فإن النشاط الاقتصادي والتجاري كان يتوقفان في مثل هذه الحملات لأن اغلب القرى الكوردية الايزيدية والمسلمة تعيش على حياة الزراعة والرعي، إذ كلما طالت فترة المنازعات والمعارك ازداد أثرها في الوضع الاقتصادي والاجتماعي للسكان الابرياء، فكل حملة كان يشنها احد الطرفين على الآخر يرافقها اعمال السلب والنهب وتدمير القرى وحرق البساتين والمزارع وبالاخص ولاة الموصل وبغداد حيث كان همهم الوحيد المغانم والاموال، والحصول على المزيد من المنهوبات، عدا مارافقت مثل هذهِ الحملات، عمليات القتل، والأسر، والسبي، والتهجير ومن دون ادنى مراعاة للمشاعر إلانسانية.

ففي الحملة التي شنها والي بغداد احمد پاشا وشاركه فيها حسين پاشا الجليلي والي الموصل سنة 1733م/1146هـ، قامت عساكرهما بنهب وتدمير قرى الايزيدية في الزاب، وقاموا بتخريب المزارع والبساتين التي في طريقهم(1)، كما قامت عساكر عبدالباقي پاشا والي الموصل في حملته ضد إمارة بادينان وعشيرة الدنادية الشيخانية، بالهجوم على قراهم وسلبها، ونهبها، وتدميرها(2).

ومن الأمثلة الأخرى أيضاً ماحدث بين أمراء بادينان من خلافات والتي اثرت سلبياً على اوضاع الكورد الايزيديين والمسلمين، حيث يذكر دومينيكو لانزا ضمن حوادث سنة 1769م، بأن احد اقارب اسماعيل پاشا، المدعو بيرم بك ثار عليه وذهب إلى الموصل ثم بغداد وطلب منهم دعمه بالعساكر للاستيلاء على اراضي الكورد التابعة لإمارة بادينان، وكان هذا موافقاً لسياسة الولاة في بغداد والموصل، فقد وافقت بغداد على اعلانه أميراً للعمادية مقابل كميات وفيرة من الاموال، وانضم إلى عساكره عدد من العشائر الايزيدية الذين لم يكونوا في وفاق مع أمير الشيخان(3).

---

(1) عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، جـ (5)، ص245.

(2) ياسين بن خيرالله العمري، زبدة الاثار، ص155.

(3) دومينيكولانزا، الموصل في القرن الثامن عشر (مذكرات)، تعريب روفائيل بيد اويد، (ط2، الموصل، المطبعة الشرقية الحديثة، 1953)، ص63.

إلا ان أمير الشيخان بداغ بك بن ميرخان بك اضطر إلى الخضوع لبيرم بك هذا في حين كانت قبيلة الدنادية موالية لاسماعيل پاشا أمير العمادية، الذي كان في قلعته آمناً من أعدائه، في الوقت الذي استولى فيه بيرم بك على الجبال وقام بتدمير العديد من القرى الكوردية الموالية له (اي اسماعيل پاشا). كما لم يتمكن اهالي هذهِ القرى من النزول إلى الموصل لبيع مواردهم الزراعية في الوقت الذي كانت الأخيرة فيه بأمس الحاجة اليها؛ لأنها كانت تصدر إلى اراضي إمارة بادينان بضائع كثيرة وتستورد منها بضائع أخرى لاغنى عنها[2]. وعند هزيمة بيرم بك وتفرق عساكره قبض اسماعيل پاشا على أمير الشيخان بداغ بك ، وأخذ منه أموالاً كثيرة، ثم اقره على الشيخان وكان هذا سنة 1771م/1184هـ[3].

لقد كانت قرى الكورد الايزيدية في الشيخان مهددةً دائماً لحملات الطرفين البادينياني والجليلي، فقد أرسلت الأخيرة سنة 1789م/1204هـ أمير طي الذي قتل من أمراء الشيخان احد عشر رجلاً، وملك خيولهم واسلابهم. واستمرت المنازعات لفترة قام فيها كل طرف منهما بنهب وسلب ممتلكات الآخر[4].

ان ماكان يقوم به اسماعيل پاشا ما كان الا تأميناً لجانب أمير الشيخان والعشائر الايزيدية التابعة له في الوقوف بوجه ولاة الموصل[5] فلقد كانت له سلطات واسعة بين الايزيدية وخاصة في شنگال وهذا ما يظهر فعلاً، فيذكر صاحب غرائب الاثر ضمن حوادث سنة 1209هـ/ 1794م ان طائفة من كورد بلاد الجزيرة نزلت قرب مدينة زاخو، فأرسل أمير العمادية اسماعيل پاشا خاله وامدهُ بالعساكر لحربهم، فلما التقى الجمعان قتل خاله مع خمسة عشر رجلاً من العسكر، ثم رحلت تلك الطائفة إلى نواحي الجزيرة فأرسل اسماعيل پاشا إلى جبل شنگال وامر قبيلة المهركان بقتال

(1) المصدر نفسه والصفحة.
(2) ياسين بن خيرالله العمري، زبدة الاثار، ص132.
(3) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر، ص22.
(4) صديق الدملوجي، امارة بهدينان، ص23-24.

تلك الطائفة، وساندتها في ذلك قبيلة الدنادية الشيخانية، فسار من المهركان والدنانية حوالي مائة مقاتل وحاربوها، إلا انهم انهزموا وتركوا في ساحة القتال ستين قتيلاً(1).

ويمكن القول هنا بأنه ليس بإمكان اسماعيل پاشا ان يأمر عشيرة ايزيدية في جبل شنگال بقتال اي شخص اذا لم يكن ذلك برضا وموافقة أمير الشيخان وبإشارة منه، والظاهر ان هذهِ الطائفة كانت موالية لولاة الموصل من الجليليين وكانت في تحالف مع بغداد بدليل ان رؤوس القتلى قد حملت اليها بعد انتهاء القتال بين الطرفين(2).

تعرض الايزيديون في الشيخان بعد ذلك وفي سنة 1798م/ 1213هـ إلى حملة قمعية كبيرة على يد الجليليين وحلفائهم من بغداد ثأراً لمقتل الوالي عبدالباقي پاشا الجليلي سنة 1786م/1200هـ وكذلك للحصول على المزيد من المغانم الاقتصادية؛ ولذا قامت عساكرهم بنهب اكثر من خمس عشرة قرية، وسبت النساء والاطفال وجمعت الاموال والغلال وقتلت اكثر من خمسة واربعين منهم(3)، بالاضافة إلى مارافقتها من عمليات تدمير القرى وحرق بساتينهم ومزارعهم.

في الحقيقة ماكانت هذهِ الحملة إلا نتيجة حتمية لطبيعة الصراع الدموي بين ولاية الموصل والإمارة البادينانية التي كانت تستند في نزاعها ضد الموصل على الايزيدية، فكانت اراضيهم ساحة للمعارك التي كانت تقع بين الطرفين، لذا كان نصيبهم من القتل والتدمير والتشريد والنهب حصة الأسد في الوقت الذي كان أمير بادينان يرجع إلى مركز امارته الحصين آمناً فيه على الدوام، اما ولاة الموصل من الجليليين فكان لهم أيضاً من القوى المحلية ما يكفي للدفاع عن المدينة، لذلك كان هذا النزاع الدموي يقع على عاتق إمارة الشيخان؛ إذ كان هدف النزاع هو ضم

---

(1) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر...، ص37.
(2) ياسين بن خيرالله العمري، زبدة الاثار، ص176.
(3) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الأثر، ص25.

اراضيها، وكسب أميرها والقبائل الايزيدية الملتفة حوله، وأيضاً الحصول على المغانم والمنهوبات الوفيرة.

كان قباد بك أمير بادينان موالياً لولاية بغداد وأرسلت الأخيرة تطلب منه جمع المزيد من الاموال والمنهوبات من المواشي وغيرها وهددته بعدم ارسال الخلعة له اذا لم يرسل المزيد من الأموال والنقود؛ لذا قام بمصادرة أموال القبائل الكوردية التابعة لامارته، فبعث منها إلى والي بغداد مئة وعشرين كيساً من النقود(2). ونتيجة لهذه السياسة الجائرة المستمرة تمردت عليه هذهِ القبائل، كما عصى حسن بك أمير الشيخان في الجزيرة أوامر قباد بك بجمع الأموال له كي يرسلها إلى بغداد؛ وبسبب ذلك أرسل قباد بك المزيد من العساكر التي قامت بنهب القرى إلا انه لم يتمكن من القضاء على أمير الشيخان والقبائل الكوردية الأخرى فطلب من والي الموصل الجليلي محمد پاشا سنة 1799م/1214هـ المساعدة لسحق هؤلاء(3).

ولكنه لم ينجح، إذ باءت جميع محاولاته بالفشل وانتصرت الشيخان وحليفاتها من القبائل الكوردية عليه، فسحبت بغداد الخلعة من قباد بك، وعينت ابن عمه مراد پاشا أميراً للعمادية بدلاً منه، فأستدعى قباد بك أمير الشيخان حسن بك مع بعض اقاربه إلى زاخو، وطالب منهم ان يتفقوا معه لمناوئة ابن عمه أمير بادينان الجديد والتمرد ضده لأقصائه من حكم الإمارة، إلا ان أمير الشيخان امتنع عن ذلك فما كان من قباد بك ألا أن يقتله مع اقاربه في داره ليلاً، ضارباً قيم واصول الضيافة عرض الحائط(1).

وتدلنا هذهِ الحوادث على ان اي تقارب بين العمادية والموصل كان يشكل خطراً جسيماً على الايزيدية حيث يتحالف الطرفان ضدهم، والانكى من ذلك انهم دخلوا في مجال الصراع العشائري بين القبائل الكردية من جهة وإمارة العمادية وأمراءها من

---

(1) محفوظ العباسي، المصدر السابق، ص91.
(2) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر...، ص53.
(3) محفوظ العباسي، المصدر السابق، ص91.

جهة أخرى. وكان دور الموصل وبغداد فعالاً في اثارة مثل هذهِ الفتن والصراعات وذلك لضمان ضعفها، والسيطرة عليها وبالتالي فرض المزيد من الأتاوات، في سبيل ارسال الخلعة لمن تريد هي اختياره.

ولما كان ولاة بغداد والموصل عاجزين عن فعل أي شيء ضد بادينان والشيخان كانوا يلجأون إلى تحريض القبائل العربية ضدهم، فنرى قيام شيخ عشيرة طي محمد بن ارفاعي سنة 1801م/1216هـ بنهب قبائل الشيخان الايزيدية النازلة قرب نصيبين وذلك للرعي، فنهب منهم (16) الف رأس غنم وقيل (13) الف رأس(1).

وفي سنة 1805م/1220هـ تحسنت العلاقات مرة أخرى بين ولاة الموصل من الجليليين وأمراء بادينان حيث فوض والي بغداد علي باشا (1802-1807م) امور العمادية إلى والي الموصل محمد باشا الجليلي، فبعث إلى أمير العمادية عادل باشا يبشرهُ بالملك له فيرسل الأخير اموالاً كثيرة إلى الموصل كي يرسلها إلى والي بغداد مقابل الخلعة الرسمية، وفعلاً يرسل محمد باشا الجليلي الخلعة إلى عادل باشا الذي استقر في حكم إمارة العمادية. والظاهر ان ايزيدية الشيخان لم يكونوا راضين عن هذا التعيين وكانوا في تحالف سابق مع احمد باشا اخو قباد باشا، والدليل على ذلك ان احمد باشا التجأ فوراً إلى عشيرة الدنادية وعشيرة السليفانية وهم من عشائر الشيخان الايزيدية كما نعلم، وادعى الحكم لنفسه، ثم خاف وهرب إلى بغداد(2).

ويظر من هذهِ الحادثة ان الايزيدية كانوا غير راضين من اي تعيين تقوم به الموصل وبغداد لأمراء العمادية بشكل مباشر، ومغزى ذلك ان الكورد الايزيدية كانوا يعلمون ان ولاة بغداد والموصل كانوا متعطشين دائماً للأموال، فإذا ما أصبح الأمير البادينانى موالياً لهم فإنه سيلجأ إلى ضربهم وبأمر منهم، للحصول على المزيد من

---

(1) ياسين بن خيرالله العمري، غرائب الاثر...، ص60.
(2) المصدر نفسه، ص70.

الاموال والغلال، لأنهم كانوا اغنى عشائر المنطقة وهذا ما كان الايزديون لا يرغبون في حدوثه.

وفعلاً حدث ما اراده الكورد الايزديون فقد اعدم نعمان پاشا الجليلي في حوالي سنة 1808م/1223هـ وعلى الارجح قبل ذلك بسنة- أمير قبيلة الأسكرية الكوردية القاطنة في منطقة باديناں، فثار غضب ابناء هذهِ القبيلة واخذوا ينهبون كل من ظفروا به من اهل الموصل، فبعث والي الموصل نعمان پاشا إلى أمير العمادية زبير پاشا (1807-1833م) يطلب منه القضاء على هؤلاء الكورد (الثائرين)، غير ان زبير پاشا رفض ذلك وامر هو أيضاً بنهب اهل الموصل لما فعله واليهم بأمير هذهِ القبيلة، وقد وقفت ايزيدية الشيخان كالعادة مع أمير العمادية ضد والي الموصل الجليلي(1).

لقد وقعت مسؤولية هذه الاعمال على عاتق ايزيدية الشيخان اكثر مما وقعت على عاتق أمير باديناں وقبيلة الاسكرية، حيث شن نعمان پاشا الجليلي وفي السنة نفسها حملة على ايزيدية الشيخان وقام بأخضاعهم بعد قتال مرير بين الطرفين(2)، مما أدى إلى تدهور الوضع الاداري والاقتصادي في الشيخان وتضرر اهاليها كثيراً نتيجة لما قامت به عساكر الوالي الجليلي من اعمال تدمير وتخريب القرى، وعمليات السلب، والنهب التي رافقت اكثرية حملاتهم كالعادة، وانقطعت المواصلات، وتوقف النشاط الزراعي، والتجاري، وعمت الفوضى والمجاعة بين السكان الابرياء(3).

وبعد هذهِ الحادثة فقد ايزيدية الشيخان الثقة بإمارة باديناں، وذلك لأن الأخيرة لم تبد اية مساعدة لهم للوقوف بوجه عساكر الموصل، فاضطروا لذلك إلى تغيير سياساتهم، والتخلي عن الاستراتيجية القديمة وهي مولاة أمراء باديناں والتبعية لهم فقط، ورأت هذهِ المرة ضرورة التوفيق بين القوتين، بدليل انه عندما

---

(1) المصدر نفسه، ص81.
(2) القس سليمان صائغ الموصلي، المصدر السابق، جـ (1)، ص294.
(3) صديق الدملوجي، اليزيدية ، ص460.

أمر والي بغداد أمير الشيخان حسن بك سنة 1809م/1224هـ بالتحرش بولاية الموصل ونهب قراها، رفض حسن بك ذلك، وعندما امتثل اخوه عبدي بك لأوامر بغداد، اعتذر أمير الشيخان من محمود پاشا الجليلي عن ذلك، وقام بطرد اخيه تلبية لطلبه، كما ان عشيرة الدنادية الشيخانية تخلت هي الأخرى عن ولائها السابق لإمارة بادينان والدليل على ذلك انه عندما امرها زبير پاشا تنفيذ امر والي بغداد لمحاربة اهل الموصل، نرى بأن هذهِ العشيرة الشيخانية ترفض الاستجابة لمثل هذهِ الأوامر، وتستمر إمارة الشيخان في اتباع هذهِ السياسة حتى نهاية الحكم الجليلي لولاية الموصل.

يستنتج من دراسة طبيعة علاقات ولاية الموصل مع الكورد الايزيديين جملة من الحقائق التاريخية التي قلما تناولتها البحوث والدراسات التي تطرقت إلى التاريخ الكوردي بشكل عام وتاريخ الايزيديين بشكل خاص.

لعل من بين هذهِ الحقائق هي محاولات الدولة العثمانية والولايات المرتبطة بها، اخضاع اكبر مساحة ممكنة من اراضي كوردستان التابعة للإمارات الكوردية ذات الاستقلال الذاتي، بل واخضاع الإمارة وأميرها لنفوذها وسيطرتها، بغية تحقيق المصالح الذاتية الخاصة بها.

وكانت إمارة الشيخان احدى الإمارات الكوردية التي مارست نشاطها السياسي المستقل خلال هذهِ الفترة وعملت على تقوية علاقاتها مع الإمارات الكوردية الأخرى، ومنها الإمارة البادينانية على وجه الخصوص.

اما موقف الدولة العثمانية منها فكانت تعدها خارجة ويجب القضاء عليها وضم اراضيها إلى ولاية الموصل، وهذا ما كان يرفضه أمراء الشيخان وحتى أمراء بادينان، حيث كانوا يرون في إمارة الشيخان امتداداً لنفوذهم، لذلك تحالف الطرفان البادينياني والشيخاني اكثر من مرة بوجه محاولات ولاة الموصل لأحتلال الأخيرة، كما يربط الايزيديون بالبادينانيين اواصر القومية والاصل المشترك وعلى اساسه بنيت علاقات الامارتين، الشيخانية والبادينانية، وبعد ضعف الأخيرة اضطرت الشيخان إلى

اتباع سياسة التوازن في القوى بعد ان ثبت لها في عدة حوادث عدم تمكن أمراء بادينان من حمايتها من حملات عساكر الموصل، أو مد يد العون لها.

أما ايزيدية جبل شنگال فوضعهم يختلف مقارنةً بالوضع الذي كان عليه ايزيدية إمارة الشيخان؛ إذ كانوا يفتقرون إلى الاعتماد على حليف قوي كي يشد من ازرهم ويقوي ظهرهم، ولكن بالرغم من ذلك حافظ ايزيدية جبل شنگال على استقلالهم الذاتي، فقد وقفوا بحزم بوجه الحملات التي شنت عليهم، للقضاء على استقلالهم وضم اراضيهم، والتي كانت تعد الاكثر حيوية في الاستراتيجية العثمانية انذاك.

لقد كانت المناطق الخاضعة لنفوذ الايزيدية تحاذي حدود ولاية الموصل، مما كان له أثر كبير عليهم في فترات النزاع بين الإمارة البادينانية الكوردية وولاية الموصل، حيث شنت الأخيرة مراراً حملات دموية لإخضاع الايزيدية راح ضحيتها الكثير من السكان العزل، وكان من نتائجها أيضاً ان حل الدمار الأقتصادي بأراضي الايزيدية نتيجة عمليات السلب والنهب التي كانت ترافقها، ومما زاد في الطين بلة هو قيام بغداد هي الأخرى مستغلةً ضعف ولاة الموصل، بشن سلسلة من الحملات الدموية ضد الكورد الايزيدية، كان الهدف الاساسي منها هو الحصول على المزيد من الاموال والغنائم الاقتصادية والسيطرة على الطرق التجارية، هذا بدلاً من ان تقوم بالمحافظة على الامن والاستقرار الداخلي، وتعمل على تحسين الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للكورد الايزيدية، وهذا مالم يحرص عليه ولاة الموصل ولا ولاة بغداد ولا حتى الباب العالي نفسه.

المبحث الثاني

موقف الايزيديين من المذابح الأرمنية (1894- 1918)

لقد عانى الشعب الأرمني الذي كان يشكل أحد أبرز القوميات النشطة في الدولة العثمانية الكثير من المظالم والمآسي المفجعة على يد السلطات العثمانية، فقد اتبع العثمانيون سياسة قاسية ازاءهم؛ بهدف ابادتهم، وازالة وجودهم التاريخي من جغرافية وتاريخ المنطقة، لذا لم يكن من المستغرب ان ترتكب الأخيرة بحقهم العديد من الفظائع والجرائم حالهم في ذلك حال الايزيديين في الدولة العثمانية، وشهد الأرمن خلال الفترة الممتدة ما بين السنوات (1894-1915) مجازر دموية خارجة عن القيم إلانسانية، حيث راح ضحيتها اكثر من المليون ونصف المليون ارمني، وهي فترة مليئة بالاحداث الاليمة بالنسبة لهم.

ان معاناة الكورد الايزيديين نتيجة سياسة الحكومة العثمانية لم تكن اقل بكثير من معاناة الأرمن نتيجة نفس السياسة. لذا فليس من الغرابة ان يحدث تقارب جدي بين الكورد الايزيديين والأرمن في تلك الظروف القاسية.

نالت قضية المجازر الأرمنية على يد الدولة العثمانية في الاونة الأخيرة حيزا واسعا من الدراسات و اهتماما كبيرا في وسائل الاعلام المتنوعة، الأمر الذي دفع

ببرلمان دولة اوربية هي فرنسا ان تنشر انتقادا لاذعا للدولة التركية؛ لكونها المسؤولة الأولى والأخيرة في حيثيات تلك المجازر الرهيبة بحق الشعب الأرمني.

مما يلفت الانتباه أن عددا من الدراسات التي تهتم بهذا الشان قد اغفلت او تناست عن عمد الموقف المشرف لبعض الفئات من الشعب الكوردي وهي الاغلبية في مساندة ومدّ يّد العون للارمن في محنتهم الصعبة، بل على العكس لقد صورت تلك الدراسات الكورد وكأنهم هم الذين ارتكبوا تلك المجازر لا الدولة العثمانية، ومع أننا لاننكر إسهام عدد من الكورد الذين انخدعوا بالشعارات الدينية التي نادى بها العثمانيون في ذلك.

- نبذة تاريخية عن مذابح الأرمن:

يؤلف الأرمن واحدا من اقدم شعوب منطقة الشرق الاوسط و تقع بلاد الأرمن (أرمينيا او أرمنستان) إلى الشمال من منابع نهر الفرات عند بحيرة وان، أي أنها تحادي كوردستان وكان للأرمن منذ الأزمنة القديمة دولتهم المستقلة، وحضارتهم المتقدمة و تاريخهم الخاص بهم(1).

كان الأرمن يقطنون في ست ولايات في منطقة ألاناضول، وهي: تبليس، ووان، وارضروم، وديار بكر، وخاربوت، و سيواس. وقد سكنوها قبل الاتراك(2).

اما بخصوص المذابح التي ارتكبت بحقهم فلا يسع المجال هنا للخوض في تفاصيل الاحداث والاسباب التي دفعت السلطات العثمانية إلى تلك الأعمال غير الإنسانية ازاء الشعب الأرمني، لذا سنقتصر هنا على اعطاء بعض التلميحات عن تلك المذابح

---

(1) د. كمال مظهر، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ت: محمد الملا عبد الكريم، دار الافاق العربية، (بغداد : 1984)، ص 235.

(2) اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني واحداث عهده، (الرمادي : 1987)، ص206 – 207.

الدموية والاسلوب الهمجي الذي مارسه الجندرمة الاتراك في ذبح الأبرياء من الأرمن وشمل ذلك الأطفال، والنساء، والمسنين دون رحمة او شفقة.

جرت المذبحة الأولى في آب وايلول من سنة 1894 في منطقة ساسون عندما شعر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني[ت] (1876ـ 1909)[ه] بالخوف من النهوض الثوري للشعور القومي والوطني للقوميات في الامبراطورية العثمانية واهتمام الدول الأوربية وروسيا بها ولكن تصرف السلطان عبد الحميد ذاك فسح المجال اكثر أمام هذه الدول لاتخاذ المسألة (مسألة المذابح) وسيلة للضغط على الدولة العثمانية لتحقيق ماربها السياسية فيها.

المهم في الأمر أن الجنود الأتراك أخذوا يفتكون بالأرمن في تلك المذبحة، ودمروا في فترة وجيزة نحوة (40) قرية، وقتلوا (10) الآف شخص منهم[سم].

أدى نجاح السلطات العثمانية في تحقيق أهدافها المباشرة في المذبحة الأرمنية الأولى إلى أن تبدأ بارتكاب مذبحة ثانية. ففي أيلول 1895 بدأ رجال السلطان في استانبول يفتكون بالأرمن فقتلوا منهم الالاف، ثم انتقلت المذبحة إلى مدن ارمينيا الغربية والمدن الأخرى التي كان يسكنها الأرمن مثل: مرعش، وديار بكر، وسيواس وغيرها من المدن. ويكفي هنا إعطاء بعض الأرقام والاحصاءات حول خسائر الأرمن البشرية والمادية لفهم عمق المأساة التي كانوا يمرون بها بين سنوات (1894ـ1896)، ففي استانبول ابيد خلال يومين فقط نحو (5500) أرمني، كما استمرت مذابح الأرمن في دياربكر ثلاث ايام، قتل خلالها ثلاثة آلاف شخص ارمني كما دمرت نحو (120) قرية من قرى الأرمن واغتصبت في المدينة وحدها عشرات الأرمنيات اما خارجها فقد تعدى الاغتصاب هذا الحدود[سم]. كما فقد الأرمن في

(1) محمد خليل امير، علاقة الاكراد بمذابح الارمن، (سوريا: 1996)، ص 150 .
(2) د. احمد خليل النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، (بغداد: 1990)، ص115 .
(3) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص250.
(4) المصدر نفسه والصفحة.

المذبحة التي جرت في سيواس في 12تشرين الثاني من العام نفسه، نحو الف شخص وألقيت جثثهم في الخانات[1]. وعلى حد قول أحد شهود العيان فان معظم الضحايا في سيواس كانوا قد قتلوا بالساطور وقضبان الحديد والعصي الغليظة، والخناجر وما شابه ذلك[2]. وكخلاصة لكل ماسبق يمكن القول إن مجموع ما فقد من الأرمن في تلك الفترة التي تعرضوا فيها إلى مذابح بلغ (300) الف أرمني، كما أن كثيرين منهم هربوا عبر الحدود[3].

وفي أواخر سنة 1904 أرسلت السلطات العثمانية كتائب من وحدات الجندرمة إلى المناطق الأرمنية فقامت بقصف المدن الأرمنية وبلغ عدد الضحايا اكثر من (8) آلاف شخص أرمني[4].

ومما يؤسف له أن قسما من الكورد المسلمين ولاسيما المنخرطين في صفوف الفرسان الحميدية[5] انخدعوا بالشعارات الدينية التي رفعتها الدولة العثمانية، الأمر الذي دفع ببعضهم إلى المشاركة في تلك المجازر التي جرت للأرمن، ومن الجدير بالذكر أن الإسهام الكوردي ذاك كان بتحريض مباشر من الدولة العثمانية[6]

---

(1) محمد خليل امير، المصدر السابق، ص152 – 153.

(2) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص251.

(3) م. س. لازاريف، المسالة الكوردية 1891–1917، ت: اكبر احمد، السليمانية 2001، ص100.

(4) محمد خليل امير، المصدر السابق، ص 153 .

(5) الفرسان الحميدية : في اوائل سنة 1890، اعلن السلطان العثماني عبد الحميد الثاني عن تشكيل بعض الفرق من العشائر الكوردية ومن بعض جماعات العشائر المشابهة من العربية والشركسية والالبانية في المناطق الحدودية لروسيا وعرفت تلك الفرق بالفرسان الحميدية تيمنا باسم عبد الحميد الثاني، كان الغرض من تلك التشكيلات هو القضاء على الحركات التحررية القومية للشعوب غير التركية لا سيما ضرب الحركة التحررية الأرمنية والكوردية في ان واحد، ينظر: ماجد محمد زاخويى، الفرسان الحميدية، (دهوك: 2008)، ص67-77.

(6) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص259 – 260 .

ويبدو ان الأخيرة كانت قد تمكنت باسم الدين-أو الإغراء المادي- من توريط بعض الكورد المسلمين البسطاء في هذه الأحداث وتسخيرهم في خدمة مصالحها ومآربها على حساب الشعوب الأخرى غير التركية داخل الدولة العثمانية.

مأساة اطفال الارمن

ظهرت بارقة أمل جديدة للشعوب المغلوبة على امرها، والتي كانت تشكو من سياسات السلطان عبد الحميد الاستبدادية بعد استلام جمعية الاتحاد والترقي دفة الحكم في الدولة العثمانية في تموز 1908 حيث وعدت السلطات الجديدة بالمساواة بين جميع مواطنيها أمام القانون(1) ولكن الاتحاديين سرعان ما كشفوا عن نواياهم الزائفة وسياستهم الطورانية العنصرية تجاه القوميات غير التركية. فقد نادوا بسيادة العنصر التركي على كافة الشعوب والقوميات داخل الامبراطورية العثمانية، والتي كانت تعرف (بالرجل المريض)؛ لذا لم يكن عهد الاتحاديين أفضل من سابقه بالنسبة للأرمن والقوميات الأخرى؛ إذ أستانفت في عهدهم سياسة المجازر مرة أخرى، بل وبشكل أكثر بشاعة من قبل.

المهم في الأمر انه بعد سنة من استلام الاتحاديين للحكم أي في سنة 1909 أقاموا مذبحة جديدة للأرمن في مدينة (ادنة) أدت إلى مقتل (9000) ارمني بريء خلال اسبوع واحد(2) الأمر الذي دفع ببعض المصادر إلى القول بأنه: لم تكن مذابح سنوات 1894- 1909 شيئا من حيث الفظاعة والبشاعة اذا قارناها بالمذابح الأرمنية التي قامت في سنة 1915 وفي السنين التي تلتها(3) بعد اتخاذ القرار النهائي في جلسة سرية من قبل أعضاء قيادة الاتحاد والترقي ومجلسه الأعلى بإبادة الأرمن عن بكرة أبيهم(4) واصدرت في سنة 1915 قانون التهجير الأرمني وبموجبه تم تهجير الالآف من الأرمن إلى الصحارى العربية واماكن متفرقة أخرى، وتم إسكان الاتراك في قراهم ومدنهم(5).

---

(1) الفيكونت جيمس برايس واخرون، مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الارمن عام 1915، ت: خالد الجبيلي، (اللاذقية : 1995)، ص8 .

(2) ك . ل . لاستار جيان، تاريخ الامة الارمنية، (الموصل : 1951)، ص329 .

(3) المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ت: جعفر الخياط، ط 2، (بيروت : 1971)، ص182.

(4) محمد خليل امير، المصدر السابق، ص210 – 211 .

(5) ك. ل. لاستار، المصدر السابق، ص333.

ابتدءا من شهر كانون الثاني سنة 1915 بدأت مرحلة جديدة من عمليات نفي الأرمن وقتلهم[1] ونظرا لتشعب الأحداث وكثرتها وبما انه لا يتسع المجال للخوض في ذكر كل تلك الأحداث، لذا سنقتصر على ذكر اكثر تلك الحوادث إثارة.

ففي ربيع السنة المذكورة انفا قبضت الحكومة العثمانية على رجال الأرمن في انقرة بين سن (15 - 70) وربطوا كل اربعة منهم ببعضهم وأرسلوهم باتجاه مدينة قيصيرية وبعد مسيرة خمس أو ست ساعات وصلوا إلى وادٍ منعزل هاجمهم فيها الفلاحون الاتراك بالهراوات والمطارق والفؤوس والمناجل والمجاريف والمناشير، تلك الادوات التي لم تكن تسبب الموت الفظيع بالمقارنة مع القتل بالاسلحة والمسدسات فحسب، بل كان الأتراك أنفسهم يقولون بأن تلك الطريقة كانت أكثر اقتصادية؛ لانهم لم يضيّعوا البارود والاغلفة النحاسية سدى[2].

جثث الارمن ملقاة في باحة احدى الكنائس

(1) محمد خليل امير، المصدر السابق، ص212.

(2) هنري مورغنطاو، مذكرات، قتل الامة، ت: د. الكسندر كشيان، (حلب: 1990)، ص55.

اما في مدينة موش فقد جرت عمليات قتل الأرمن بطريقة لا يمكن للعقل تقبلها، وبصدد تلك العمليات يذكر شاهد عيان ما يلي: "اما في مدينة موش فقسم من الأرمن اتلف بالمتابن والقسم الأعظم اتلف رميا بالرصاص وطعنا بالسكاكين، وكانت الحكومة تستاجر قصابين وتعطي كل واحد منهم ليرة عثمانية يوميا... وقد قصّ عليّ احد الأطباء ويسمى عزيز بك انه كان في قضاء مرزيفون من اعمال ولاية سيواس وعلم ان قافلة من الأرمن سترسل للقتل فذهب إلى القائمقام وقال له... ارجو ان تاذن لي بالذهاب لأرى العملية التشريحية بام عيني، فرخص لي وذهبت فوجدت اربعة قصابين، بيد كل واحد منهم مدية طويلة وافراد الدرك يفرقون كل عشرة من الأرمن على حدة ويرسلون الواحد بعد الاخر لعند القصاب، فيقول القصاب للارمني: مد رقبتك فيمدها: فيذبحه ذبح الغنم..."(1).

ومن الجدير بالذكر أن تلك المجازر رافقتها أيضاً عمليات ترحيل وتهجير للأرمن إلى الصحراء السورية، وحلب، واورفة، وسري كاني، ودير الزور وغيرها. وقد جرت عمليات الترحيل تلك في احلك الظروف مما أدت إلى موت القسم الاعظم منهم و ذلك عطشا وجوعا من شدة الارهاق(2). وخسر الأرمن في هذه الفاجعة وحدها مليون نسمة، ذبح نحو مئة الف شخص فقط منهم في صحاري ديرالزور(3).

واللافت للانتباه ما يذكره (ويكرام) صاحب كتاب (مهد البشرية)(4) عن الايزيدية في زمن المجازر، إذ يقول ما نصه (بقي علينا أن نذكر هنا نجاة الايزيدية من المذبحة، ففي هذه المجازر الدموية لا يسع للمرء الا ان يتعجب لبقائهم). في الحقيقة لم يكن الايزيديون بعيدون عن اضطهاد العثمانيين كما يتصور (ويكرام)، ولكن يبدو ان اركان الحكومة العثمانية يومذاك وجدوا صعوبة في القضاء على

---

(1) د. كمال مظهر احمد، المصدر السابق، ص254.

(2) الفيكونت جمس برايس، المصدر السابق، ص62 .

(3) ك.ل. لاستار جيان، المصدر السابق، ص335 .

(4) دبليو. أي ويكرام و ادكار. تي. ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، ط 3، (اربيل : 2000)، ص321 .

الايزيديين، بسبب وجود زعماء ايزيديين لهم نفوذ وسلطة في مناطقهم، وربما كان فرسان الحميدية يمتنعون او لا يشاركون في ذبح الايزيدية لانهم كانوا موالين لاكبر رؤوساء فرسانهم ابراهيم پاشا الملي، فضلاً عن ان الايزيديين كانوا لا يشكلون خطراً مؤثراً كالأرمن على الدولة، كما انهم كانوا لايستسلمون بسهولة للسلطات التي تقوم بذبحهم، بل كانوا يقاومون الاعتداء عليهم بمنتهى الشراسة، وهذا هو سبب بقائهم في الدولة العثمانية.

المهم في الامر ان الدولة العثمانية اجلت الاصطدام بهم الى حين التفرغ من ابادة الارمن وسنوح الفرصة المواتية للفتك بهم.

موقف الكورد الايزيدية من مذابح الأرمن:

عانى الكورد الايزيديون من الظلم والاضطهاد، وتعرضوا لعمليات التنكيل وإلابادة الجماعية على يد السلطات العثمانية قبل أن تبدأ المذابح الأرمنية في سنة 1894 بمدة طويلة واستأنف اضطهادهم ابان المذابح الأرمنية وبعدها ايضا.

ففي الوقت الذي جرت فيه عمليات ابادة الأرمن اضطهد الايزيديون في المناطق الشمالية من كوردستان (كوردستان تركيا) وفرّ من تمكن منهم من النجاة إلى: العراق، وسوريا، وروسيا، وبعبارة أخرى نستطيع القول بان السياسة العثمانية ازاء الايزيدية هي نفس السياسة القاسية التي مارستها تجاه الأرمن على اعتبار أن كلاهما يشكلان اقليتين غير مسلمتين، علما ان السلطان عبد الحميد الثاني رفع شعار (الجامعة الإسلامية) لذا فان مأساة الايزيديين في الدولة العثمانية لم تكن اقل من مأساة الأرمن فيها.

اتخذ الايزيديون موقفا انسانيا وايجابيا وجريئا تجاه المذابح التي ارتكبتها السلطات العثمانية بحق الأرمن في سنوات 1894 ـ 1915 والسنين التي تلتها.

لقد ساند الكورد الايزيديون بصورة عامة، وزعمائهم في جبل شنكال، لاسيما حمو شرو[1] واسماعيل جول[2] بصورة خاصة الأرمن بمشاعر التضامن، وقدموا لهم في تلك الظروف العصيبة التي كانوا يعيشونها كل ما كان في وسعهم تقديمه من معونة[3]؛ فقد وفروا لهم اقصى قيم الضيافة والانسانية، وقدموا لهم كافة مستلزمات المعيشة من الماكل والماوى، كما امنوا لهم الحماية الكاملة، وكان ذلك يعبّر عن مدى التسامح الديني لدى الكورد الايزيديين، فضلا عن سبب هام اخر دفع بهم إلى ايواء الأرمن على الرغم من كل المخاطر التي ترتبت عن ذلك. وهو أن عدوهم (أي:الدولة العثمانية) عدو مشترك وقد اضطهد وآباد كلاً من الأرمن والايزيديين في آنٍ واحد.

هناك معلومات قيمة في كتب الرحالة الاجانب الذين زاروا المنطقة في حينها، تؤكد على ما ذهبنا اليه آنفاً، حيث يقول (بدج)[4] بهذا الصدد: ان الايزيديين

---

(1) ولد حمو شرو عام 1850 في قرية زفكي جنوب قرية ملك في وسط جبل شنكال. وتوفى سنة 1933 في قرية جدالة التي تقع في الجهة الغربية من مدينة شنكال ودفن في قرية كرسي المعروفة في جبل شنكال بالقرب من مزار شبيل وترك سبعة اولاد وهم: (درويش، بركات، خديدة، سيدو، اسماعيل، جندو، عيدو) ينظر: عبدو خديدة شنكالي، حمو شرو ودوره السياسي، مجلة كولان العربي العدد (50)، اربيل، 31 تموز2000، ص113.

(2) ولد اسماعيل بك جول ابن عبدي بك بن علي بك من عائلة الامراء في الشيخان مركز السلطتين الدينية و الدنيوية عند الايزيديين وحين بلغ اسماعيل بك من العمر ستة اشهر توفى والده، وبعد سنوات فقد امه ايضا فأصبح يتيما من الاب والام، وعندما بلغ سن الرشد اخذ يتنقل بين قرى الايزيديين في شنكال واصلح بين بعض العشائر الايزيدية المتخاصمة، كما انه رحل الى سوريا وتركيا ودخل الحدود الروسية وتجول بين الايزيديين القاطنين في بلاد القوقاز ثم عاد بعد ذلك الى وطنه. وكان له مكانة وشان كبيرين لدى الايزيديين، قام بدور نشط في الاحداث السياسية في المنطقة لاسيما بعد دخول القوات البريطانية الى العراق ابان الحرب العالمية الاولى توفي في سنة 1933. ينظر: اسماعيل بك جول، اليزيدية قديما وحديثا بيروت: 1934، صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل، 1949)، ص26.

(3) د. كمال مظهر المصدر السابق، ص298، اسماعيل بك، المصدر السابق ص53– 54.

(4) سروليس بدج: عالم اثاري بريطاني، ولد عام 1857م وتخرج من جامعة كامبردج وتخصص بالدراسات الاشورية، وقامة برحلات عديدة الى الشرق. ينظر: ارشد حمد محو، الكورد الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين من

تحدوا السلطات العثمانية بايوائهم اللاجئين الارمن ورفضوا تسليمهم للحكومة. ويؤيده في ذلك تشارلز لوك قائلاً:" يجب ان نذكر التصرف الصحيح والحسن لليزيديين، ففي الحرب العالمية الاولى وبالرغم من الاضطهاد الشديد ضدهم فقد اعطوا الملجأ لمئات الارمن من الذين نزحوا من دير الزور الى جبل سنجار خلال مذابح الارمن الكبرى ورفضوا تسليمهم بالرغم من تهديدات الاتراك"[(2)].

والجدير بالذكر ان المصادر التاريخية المتيسرة بين ايدينا لم تتناول موقف الكورد الايزيديين مما أصاب الأرمن لاسيما المذابح التي جرت في المرحلة الاولى لكن ثمة تلميحات بسيطة تشير إلى دورهم في حوادث تلك الفترة يمكننا استنتاج موقف الكورد الايزيديين من ذلك.

معظم المصادر التاريخية تتفق على عدم مشاركة الكورد الايزيديين في أفواج الفرسان الحميدية والتي قامت بدور سلبي في تلك المذابح ورفضهم القاطع للانضمام اليها؛ لأنهم كانوا يمتنعون عن اداء الخدمة الفعلية في الجيش العثماني، ويدفعون بدلا نقديا مقداره (50) ليرة تركية؛ ولهذا كانوا يمثلون امرا خارجا عن القياس في نظر المخططين العسكريين[(3)] فضلا عن إدراكهم للنتائج السلبية التي تتركها الفرق الحميدية لضرب العلاقة الأرمنية-الكوردية[(4)].

وفي نفس الوقت تشير تلك المصادر إلى ما قام به الايزيديون من المساعدة للارمن بدءاً من المذابح الأولى. وتأسيساً على ما سبق كان موقف الكورد الايزيديون ايجابياً من المذابح منذ البداية، حيث وقفوا ضد اضطهاد وذبح الأرمن من قبل الدولة العثمانية التي كانت تضطهدهم ايضاً فهي العدوة المشتركة لهما.

مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستر غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب/ جامعة دهوك - 2009، ص42.

(1) نقلاً عن: ارشد حمد محو، المصدر السابق، ص60.

(2) سعيد خديدة، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزيدية في ولاية الموصل، مجلة لالش العدد 12، دهوك كانون الثاني 2000، ص88.

(3) محمد خليل امير المصدر السابق، ص163.

فاثناء المذابح الاولى هاجر المئات من الأرمن من تركيا وأرمينيا سالكين السلاسل الجبلية الممتدة هناك وعبر طريق ديرالزور، والتجأوا إلى منطقة الكورد الايزيديين في الشيخان و شنگال وغيرها، كما ان الايزيديون من جهتهم استقبلوهم بالترحاب، ووفروا لهم المأوى والحماية لهم ولعوائلهم، ورفضوا تسليمهم للحكومة العثمانية رغم عروضها السخية، وتهديداتها المتكررة جراء احترام الايزيدية للاجئين الأرمن، واكرامهم بدافع الضيافة والعشائرية وكذلك بدافع الشعور بالتضامن معهم[خ].

جماجم الارمن في اورفة 1914-1919

(1) د. كمال مظهر [illegible] ية مع علي جندو خديد حفيد حمو شرو في 3 نيسان 2004. ولد علي جندو في سنة 1938م في قرية جدالة غرب بلدة شنطال بمسافة 15كم تقريباً، وترعرع في هذه القرية، كما انهى فيها دراسته الابتدائية سنة 1955م، ثم هدمت قريته من قبل الحكومة العراقية في سنة 1975م، وسكن مع عائلته في مجمع قسري باسم القحطانية جنوب قرية جدالة بمسافة حوالي 16كم، ولايزال يعيش مع عائلته في القحطانية التي اصبحت ناحية منذ سنة 1978م.

ومما لـه دلالتـه أن الكاتـب والمتنـور الأرمـني (خاجـادور ابافيـان) أشـار إلى تلـك الحقيقة وكتب باعجاب عن نضال الأرمن والكورد الايزيـديين ضـد القـوات العثمانيـة قائلا: "لقد قـدّم كـل مـن القائـد الايزيـدي مـيرزا اغـا[1] والقـديس الأرمـني بـاغوص صورا رائعة من البسالة والرجولة"[2].

وبسبب أحداث الحرب العالمية الأولى كانت الدولة العثمانية بحاجة ماسة إلى الجنود؛ لسوقهم إلى القتال، لذلك بدات بتطبيق قانون التجنيد الالزامي والذي شمل رعايا الدولة من غير المسلمين أيضا بموجب ذلك القانون الذي صدر قبل اندلاع الحرب في 16جمادي الأخيرة 1332هـ/1914م، الا أن الأرمن والكورد الايزيدية امتنعوا عن أداء الخدمة إلاجبارية فاتخذت الدولة العثمانية ذلك ذريعة لاضطهادهم والفتك بهم، ففي ربيع 1915 بدات السلطات العثمانية في وان وارضروم مطاردة الأرمن بحجة امتناعهم عن الخدمة[3] وعلى أثر ذلك هرب عدد كبير من الشباب الأرمن في ماردين وضواحيها خلسة قاصدين شنگال، خوفا من الهلاك المحتم في الخدمة العسكرية والظلم والاضطهاد والموت[4]، ولأنهم رأوا فيها

---

(1) توفى الامير الايزيدي ميرزا بك بن حسين بك في سنة 1899 وكانت السنوات الاخيرة من حياته مشوبة بالذل فقد طالبه العثمانيين باعادة تاكيده اعتناقه للدين الاسلامي والا فانه سيخسر راتبه الشهري. فبعد وفاته تولى اخوه علي بك منصب الامارة والذي عاد الى الشيخان بعد ان نفته الحكومة العثمانية الى سيواس شمال الاناضول، ينظر: عدنان زيان فرحان، الكورد الايزيديون في كوردستان الجنوبية رسالة ماجستيرغير منشورة كلية الآداب جامعة صلاح الدين 2002، ص112. صديق الدملوجي، المصدر السابق ص471.

(2) محمد خليل امير المصدر السابق ص16.

(3) حسن ويس يعقوب المولي، سنجارفي العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة الموصل 2000، ص59.

(4) المعلم عبد المسيح نعمان قره باشي، الدم المسفوك، ترجمة الى العربية: ثافيلوس جورج صليبا مطران جبل لبنان، 2005، نقلاً عن: الراهب فائز حنا خضر، "علاقة حمو شرو بالمسيحيين المضطهدين"، جريدة دةنطى لالش، العدد (105)، (دهوك: 2008/6/15).

المنطقة الحصينة والمنيعة، التي يمكن الاختباء والاعتصام فيها، ومن ثم التخلص من مظالم العثمانيين[1] فضلا عن ان شنكال وكما هو معروف هي منطقة سكنى الايزيديين الذين وقفوا إلى جانب الأرمن في محنتهم تلك، لذا فانهم وجدوا هناك من يحميهم ويدافع عنهم. وعندما كانوا يبلغون شنگال كان الايزيديون يستقبلونهم بكل محبة واحترام. وخاصة رئيسهم (حمو شرو) المشهور بالإحسان والرحمة والمحبة الإنسانية. هذا الرجل كان يستقبلهم بكل مودة وعطف، ويخصص لهم مساكن للإقامة والمعيشة ويكمّل كل حاجاتهم الضرورية. ويوّفر لهم أسباب العمل. وكان يعزّيهم ويتألم معهم للأخبار المؤلمة التي كانت تسمع في تلك الأيام[2].

بدأ زعماء الايزيدية في شنكال ولاسيما حمو شرو واسماعيل جول بك بالاتصال بزعماء الأرمن ورجال دينهم معلنين عن استعدادهم لاستقبال اللاجئين الأرمن بكل ترحاب في منطقة شنكال وتامين الماوى والحماية لهم[3] وحين وصل هؤلاء الأرمن إلى شنكال اكرمهم الايزيديون وحافظوا عليهم، ومما يؤكد ذلك ان الزعيم الايزيدي حمو شرو وقف يقول لايزيدية شنكال في اجتماع عام : ".... اننا يجب ان نطعمهم ونحترمهم، واذا رفض أي واحد منكم مساعدتهم فانني سانزل به العقاب الصارم"، وقدّر عدد اللاجئين الأرمن الذين التجأوا إلى شنكال نحو (400) ارمني[4] ولكن هناك من يقدر عددهم اكثر من ذلك بكثير، يذكر اسحاق ارملة اسماء العوائل الأرمنية الماردينية التي لجأت إلى شنكال يومذاك وهي: الياس مالو وبيت عمه فرخالله كسبو، واسرة كجو، وحنجو، وبلبلة، وخوداي، وابرط، وعمجا، ودريج، وطازباز، وحستك، وبرغزث، وكليو بجي، وتازا، وسرفة، وبوشة، وبغدي،

(1) اسماعيل بك جول، المصدر السابق، ص52.
(2) المعلم عبد المسيح نعمان قرةباشي، المصدر السابق.
(3) عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص53.
(4) نقلاً عن: ابراهيم خليل احمد، ولاية الموصل، رسالة ماجستير كلية الاداب جامعة بغداد 1975، ص186.

وسعرتوي، ومنكلو، وفروجي، وشد، وجندولة، وبازوعا، وصول، والخراب، واصبهان، وماغو، ونعمو، ومقدسي عموس، وجمالديني، وتتري، واصلو، ونعلبند وغيرهم.

أما الافراد (فكانوا: ازرق، وحاجيكة، ومياميش، ومشقع، ونهبيا، وزرمبا، وسحار، وكويل، وباهي، وكرابيت، وطماس، جاير[2].

بعد وصول اللاجئين الأرمن الذين كان معظمهم من الاطفال والنساء والشيوخ إلى شنكال استقبلهم حمو شرو واخذهم إلى قريته (ملك) ووفر لهم الطعام والمسكن والالبسة والمؤن، وبسبب كثرة عدد الأرمن وعدم اتساع بيوت القرية لهم، قام بتوزيع قسم منهم على قرى عشيرته المجاورة لقريته مثل (كولكا، جدالة، قسركى) وغيرها[3] ويذكراسماعيل جول بك المعاصر للأحداث، أنه حضر إلى قريتي (كرسى، وبردحلى) حوالي مئة عائلة ارمنية وتم تأمين مكان خاص لهم بين كرسي وبردحلي وقدمت لهم مستلزمات المعيشة الضرورية. ويضيف جول بك أنه تجول بين ايزيدية شنكال وطلب منهم مساعدة الأرمن وان ذلك شرف كبير لهم وان المحافظة عليهم واجب على كل ايزيدي وان من شان ذلك أيضا رفع مكانة الايزيدية في المنطقة[4].

على أية حال، أشار العديد من المؤرخين إلى تلك الحقيقة. فعلى سبيل المثال يذكر إسحاق أرملة ما قام به الايزيديون وخصوصا زعيمهم في جبل شنكال حمو شرو من جهود، لحماية الأرمن وحقن دمائهم في تلك المرحلة العصيبة، كما ان المصادر الانكليزية تؤكد ذلك ايضا ومنها ما ذكره (لوك) عن ذلك ".. يجب ان نذكر التصرف الصحيح و الحسن للايزيديين ففي الحرب العالمية الاولى، وبالرغم من الاضطهاد الشديد ضدهم، فقد اعطوا الملجأ لمئات الأرمن من الذين نزحوا من دير الزور إلى جبل شنكال خلال مذابح الأرمن الكبرى ورفضوا تسليمهم بالرغم من

---

(1) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص60.

(2) مقابلة شخصية مع علي جندو خديده.

(3) اسماعيل علي بك جول، المصدر السابق ص53-54، عدنان زيان فرحان، المصدر السابق ص116

تهديدات الاتراك" كما تذكر المس بيل ان الايزيديين اظهروا عطفا كبيرا على الأرمن ولذلك آووا عندهم عدد كبير من الأرمن اللاجئين إلى جبل شنكال، وتقول (الليدي درور) بهذا الصدد ما نصه "ولليزيدية شهرة خاصة شائعة في حب الخير والاحسان. فلقد بلغني ان قرابة 400 لاجئ خلال الحرب العالمية الاولى اندفعوا صوب شنگال واستجاروا شيخها الايزيدي المعروف (حمو شرو) فاجروهم هذا السرى وقد عرفه الناس دوما ينقذ المكروب، ويسعف المحروب ويعين الناس على نوائب الدهر وهكذا وجدت 100 أسرة لاجئة بائسة المأكل والمأوى في قرية (الشيخ) المذكور نفسه"(2).

تدفق الأرمن إلى جبل شنكال باستمرار ابان تلك الفترة، ففي اذار سنة 1916 لجأت اعداد أخرى منهم إلى شنكال من ميردين ومن نواحي دير الزور وأستقبلهم الايزيديون والأرمن الذين سبقوهم بالترحاب(3). حيث كان الموالون للسلطات يأتون بقوافل الأرمن ويتركونهم هناك ليموتوا من الجوع والعطش في تلك البرية المقفرة. أما الايزيديون الذين كانوا يسمعون هذه الأخبار فكانوا يقصدون أماكن هؤلاء المشردين فيذهبون ويخطفون الأطفال، ومن يتمنى منهم المجيء معهم، ويأتون بهم إلى شنگال ويسلمونهم إلى المسيحيين ليعتنوا بهم(4). لذلك خاطب حمو شرو مرة أخرى ايزيدية شنكال واكد لهم على ضرورة اكرام المشردين الأرمن والمحافظة عليهم مؤكداً ان هؤلاء الناس لم يتكففوا فينا منذ عهد المسيح، الان، علينا اطعامهم وحمايتهم(4).

وفي كوردستان الشمالية أيضاً لم يتوان الايزيديون في تقديم يد العون للارمن المضطهدين، بغية تخليصهم من بطش وتعسف العثمانيين الذين يلاحقهم في كل مكان داخل الدولة العثمانية، ففي أيار1916، واثر تلك الملاحقات اضطر الأرمن

---

(1) عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص116 – 117.
(2) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص59.
(3) المعلم عبد المسيح نعمان قرةباشي، المصدر السابق.
(4) عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص117.

إلى ترك قراهم في منطقة سيرت Sîrtê والبالغ عددها سبع قرى، واللجوء إلى قرية باسا Basa التي يسكنها الايزيديون والذين سارعوا إلى حماية اولئك الأرمن المشردين واخفائهم في قريتهم بعد اخلائها لهم وخروج سكانها الايزيديون إلى احدى الجبال القريبة منها، وذلك تحسباً لعدم تسرب خبر وجود الأرمن لديهم إلى الحكومة العثمانية، ولكن رغم ذلك لم تمض فترة طويلة حتى علم العثمانيون بما قام به أهالي قرية باسا من ايواء الأرمن وحمايتهم؛ لذا قررت تجهيز حملة عسكرية ضدهم وأرسلتها صوب قرية باسا، إذ حاصرتها ثم بدأوا باحراقها وقتل جلّ من فيها من الأرمن باستثناء نفر قليل من الذين نجوا من المذبحة، اما الايزيديون الذين احتموا في الجبال المجاورة للقرية، فبدأوا هم أيضاً يهربون خوفاً من بطش العثمانيين بعد ان شاهدوا بأم اعينهم إبادة الأرمن، متجهين إلى منطقة (وەلات شيخ) حيث معبد لالش، ولكن الجندرمة العثمانية نصبوا لهم في الطريق كميناً فقتلوا وذبحوا اكثرهم أما من تمكن من النجاة ففرّ هارباً إلى مناطق الايزيدية في كوردستان الجنوبية ومايزال يسكنون هناك ولاسيما في قرية (كەله بدرى Kelêbedrê)(ژ) التي تقع في سفح جبل زاوا جنوب دهوك.

والمهم في الأمر، بعد أستقرار الأرمن في الأماكن التي خصصها الايزيدون لهم أخذ حمو شرو يعطيهم الأراضي والبساتين ليزرعوها كي تكون مصدر لمعيشتهم(ژی).

كانت مساندة الكورد الايزيديين للأرمن في محنتهم في حقيقة امرها بادرة خطرة، لانها عمقت الخلافات بينهما وبلغت حد الانفجار نتيجة هذا العمل المناهض لسلطة الدولة العثمانية وحكم الاتحاديين(سه).

المهم في الأمر، أن السلطات العثمانية حينما وصلتها المعلومات بأن الايزيديين وعلى رأسهم حمو شرو قاموا بايواء اللاجئين الأرمن في جبل شنكال غضبت و

(1) bo bitir pêzanîna binêre: Keleşê hacî yê Basî, "Firmana Basîya", Govara laliş, hjimare (6), (Duhok: adara 1996), L.33-37.

(2) عبدو خديده شنطالي، المصدر السابق، ص110.

(3) عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص117.

انزعجت من هذا التصرف لاسيما ان ذلك تزامن اشتداد الحرب العالمية الأولى، فقامت الحكومة العثمانية بتوجيه انذار إلى حمو شرو، وبقية زعماء الايزيدية في شنگال، ودعتهم إلى تسليم الأرمن الموجودين عندهم إليها وإلا سيتحملّون عواقب وخيمة ان هم لم يستجيبوا لطلبها، ولكن حمو شرو رفض هذا الانذار وأصرّ على حماية المهاجرين الأرمن مهما يترتب على ذلك من نتائج، وقد ادى تمسكه بقيم الضيافة الى استفزاز الحكومة العثمانية التي سارعت إلى توجيه انذارٍ ثانٍ شديد اللهجة اليه وهددته بارسال حملة عسكرية لإبادة الايزيدية إذا لم يسلّموا الأرمن اليها [1].

رفض حمو شرو الانذار الثاني ايضا و بدأ استعداداته للقتال اذا ما هاجمته القوات العثمانية لأجل حماية من قصدوه من الأرمن وتحمّل كافة تبعات الحملة العسكرية العثمانية[2]. وحين أدرك حمو شرو بأن الدولة العثمانية مصرة على اجباره لتلبية طلباتها واخضاعه لاوامرها، وأن الحمله العسكرية العثمانية على ايزيدية شنكال باتت مؤكدة، بدأ حمو شرو وغيره من زعماء الايزيدية في جبل شنكال بالاتصال ببريطانيا بغية الحصول على المساندة منهم ضد الدولة العثمانية وحملتها المحتملة على شنكال.

وبهذا الصدد قام اسماعيل جول بك في خريف عام 1917 بارسال رسالة إلى القوات البريطانية في بغداد وقع عليها عدد من زعماء الايزيدية في شنكال وقد حمل الرسالة رجل مسيحي اسمه (اوسي) من اهالي بغداد، وقد طلب زعماء الايزيدية في تلك الرسالة مساعدة القوات البريطانية ضد الحكومة العثمانية وتهديداتها لهم ولارواح اللاجئين الأرمن المقيمين بينهم، ورجع (اوسي) ومعه جواب الرسالة من قائد القوات البريطانية الجنرال (ستانلي مود) جاء فيها: (ان الحكومة البريطانية ممتنة وشاكرة لاحتضانكم الأرمن، وانها على استعداد

(1) مقابلة شخصية مع علي جندو خديدة حمو شرو.
(2) المصدر السابق.

لمساعدتكم في كل ما يلزمكم وكانت هذه الرسالة موجهة إلى جميع زعماء الايزيدية في جبل شنگال ولاسيما حمو شرو واسماعيل بك جول الذين بالغا بالحرص على ضمان ارواح الأرمن[1].

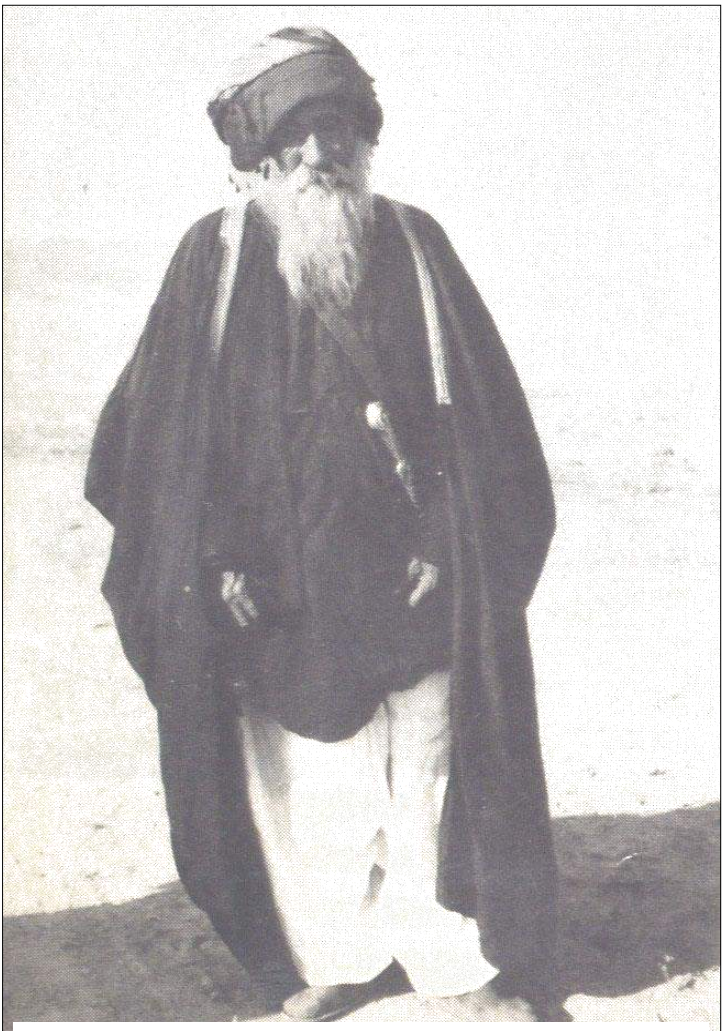

حمو شرو احد زعماء الايزيدية في جبل شنگال

(1) اسماعيل بك جول، المصدر السابق ص56–57، عدنان زيان فرحان، المصدر السابق ص118.

وصلت اخبار تلك الاتصالات التي جرت بين الزعماء الايزيدية والقوات البريطانية إلى السلطات العثمانية الأمر الذي زاد من انزعاجها وغضبها على الايزيديين والاسراع في أرسال حملة عسكرية كبيرة ضدهم[1] بغية اخضاعهم لسلطانها المباشرة ثانية[2].

انطلقت الحملة في نهاية سنة 1917[3] بقيادة القائمقام العسكري الحاج ابراهيم بك وقد ضمت لواءاً كاملاً من فوج المستودع و بطرية من المدافع الجبلية، وبعد وصول الحاج ابراهيم بك مع قواته إلى تلعفر انضم اليه الكثير من رجال العشائر هناك، ثم توجهت الحملة بعد ملائمة الظروف المناخية صوب شنكال[4] حيث وصلت القوات العثمانية في اذار 1918 إلى عين غزال ثم خيمت بالصولاغ في منطقة قرية (التبة) على بعد ميلين من (البلد) مركز شنكال وفي هذا المكان انذر قائد الحملة الحاج ابراهيم بك الايزيدية و تحديدا حمو شرو بتنفيذ ثلاثة شروط وكان احد تلك الشروط تسليم اللاجئين الأرمن وبصدد هذا الشرط أرسل قائد الحملة رسالة إلى حمو شرو[5] يقول فيها "أرسل إلينا كل المسيحيين الذين هربوا ولجأوا اليك مع أنواع الأسلحة التي بحوزتك، وإذا لم تخضع للأمر ستحل بك مصائب وآلام مريرة لا تتصورها. وسوف نهدم بيتك وبيوت جميع أهلك وذويك وعشيرتك". ولما قرأ حمو شرو هذه الرسالة غضب جداً وقال: كيف يسمح لي ضميري بتسليم هؤلاء المسيحيين الذين لجأوا إليّ وأنا أعطيتهم عهداً وأقسمت بشرفي وديني ألاّ أغشتهم. لن أسلم واحداً، أما إذا قُتلت أنا وأولادي فبإمكان الأعداء ان يفعلوا بهم ما يشاءون. وتابع حمو شرو قائلاً: هذا الضابط الذي أرسل يطلب

---

(1) حول تفاصيل الحملة ينظر: حسن ويس، المصدر السابق، ص51 – 55.

(2) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص 51.

(3) عبدو خديدة شنكالي، المصدر السابق، ص110.

(4) محمد يونس السيد عبدالله تاريخ تلعفر قديما وحديثا،(الموصل: 1967)، ج1، ص259.

(5) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق ص52 – 53 ، ص60.

سلاحنا، ما أسخفه وان تفكيره حقير. يطلب سلاحنا لنسلّمه إياه، ونبقى نحن عزّلاً وعرضة لسلاحه وعسكره. قرأ هذه الرسالة ودعا كل زعماء العشائر في جبل شنگال وأعلمهم بأمر الضابط. وأعلن موقفه بالتمرد على أمره وقراره، وكانت آراء زعماء العشائر متفاوتة. فمنهم من قال اننا نخضع لأمر الضابط ومنهم من رفض. وأخيراً أقنعهم حمو شرو بقوله: يجب ان ندافع عن أنفسنا ونرفض أن نسلّم هؤلاء الأبرياء إلى سيوف الحكام الظالمين ويكونوا أغناماً وخرافاً للذبح. فخرج رؤساء العشائر وسكان القرى وأخذوا أسلحتهم وتجمعوا في مكان يدعى (شيب القاسم) وهي دائرة مقدسة عندهم. أما حمو شرو فاختار بعض الفقراء من مرافقيه، وذهبوا ليتجسسوا على القوات العثمانية في منطقة تدعى (كرسه) فرأوا القوات العثمانية تنتظر الفرصة للهجوم على الجبل واحتلال المنطقة(2). ولما اصر الايزيديون على المقاومة، هاجمتهم القوات العثمانية بقيادة الحاج ابراهيم بك(3). وأخذوا يطلقون نيران بنادقهم وقذائفهم على شيب القاسم حيث يجتمع الايزيديون. فاهتزت الأرض من أصوات المدافع ودب الرعب في قلوب أهالي الجبل. وتقدمت القوات نحو الجبل، وحمو شرو والذين معه كامنون لهم يترصدونهم. ولما دنوا منهم أطلق حمو شرو ورجاله النار عليهم، فقتلوا منهم خمسة عشر رجلاً، ولم يُقتل من الايزيديين إلا رجل واحد هو خلف ال شنگالى. ذاك الذي ذهب إلى القتلى العثمانيين ليجمع أسلحتهم. ولما رأى حمو شرو كثرة عدد القوات المهاجمة، عاد إلى قرية قريبة ودعا المسيحيين قائلاً: أنصحكم ان تخرجوا من بيوتكم، وتنتقلوا إلى الجهة الجنوبية من الجبل حيث لا يوجد خطر هناك. واحملوا معكم كل ما تستطيعون من المؤونة والثياب والحاجات؛ لان العدو واقف على الباب ويهدّدنا بقساوة وعنف(1). وبعد عدة معارك ضارية وغير متكافئة بين الايزيديين

(1) المعلم عبد المسيح نعمان قرةباشي، المصدر السابق.
(2) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص53، ص60.
(3) المعلم عبد المسيح نعمان قرةباشي، المصدر السابق.

والقوات العثمانية اضطر الايزيديون وبسبب تفوق قوات العدو من حيث العدد والعدة رغم المقاومة القوية التي ابدوها مع اللاجئين الأرمن إلى اللجوء إلى الجبل والاعتصام بالكهوف والمغاور[1]، كما هرب عدد منهم إلى نصيبين بغية النجاة من فظائع القوات العثمانية[2]. ويقدر بعض الباحثين عدد الأرمن الذين التجأوا إلى شنگال ابان محنتهم تلك بالآلاف[3].

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى زالت الصعوبات واندحرت الدولة العثمانية وانتهت عملياتها العسكرية وحملات الابادة الجماعية بحق الايزيديين والأرمن فاستتب الامن واستقرت الاوضاع في المنطقة عندئذ اقترح اللاجئون الأرمن على حمو شرو بعد ان شكروه على كل ما قام به من أجلهم، بان يسمح لكل واحد منهم الرحيل إلى المنطقة التي يريدها، سيما القرى المجاورة لشنكال والموصل وبغداد وحتى سوريا ولبنان، كل حسب رغبته للبحث عن فرص العمل لهم؛ لان فرص العمل في شنكال محدودة ولا تكفي لتلبية حاجاتهم، وافق حمو شرو على اقتراحهم وقال لهم: انتم احرار فيما تختارون، نحن مستعدون لايصالكم إلى المكان الذي تريدونه، فطلب قسم من الأرمن ايصالهم إلى سوريا ولبنان، فكلف حمو شرو حفيده جندو خديدة مع عدد من رجاله المسلحين للقيام بهذه المهمة، ووصلوا إلى سوريا وقسم منهم إلى لبنان بناءا على رغبتهم وكان من بين هؤلاء الأرمن كل من (الياس مرشو، وعمصو مرشو[4] وفهيمي عبد الكريم قره كله)[1] كما قام حمو

---

(1) عدنان زيان فرحان، المصدر السابق، ص122.

(2) حسن ويس يعقوب، المصدر السابق، ص60.

(3) Lazarev, M.S; Kurdistan I Kurskaja problema; Moskova 1964, S.315, Wergeran: Rêzan Demir, www.dergush.com; روجية ليسكو، اليزيدية في سورية وجبل سنجار، ترجمة: أحمد حسن، (دمشق:2007)، ص134.

(4) ان الارمني المدعو عمصو مرشو اثناء وجوده في شنكال ابان فترة لجوء الارمن الى شنكال قد رزق بولد سماه يعقوب، بعد ذهابه الى سوريا اتيحت ليعقوب الفرصة لترشيح نفسه في البرلمان السوري حيث فاز في الانتخابات

شرو بتوزيع القسم الاكبر من الأرمن بناءا على طلبهم في القرى الايزيدية المجاورة لشنكال وفي المركز والموصل وبغداد ومايزال إلى يومنا هذا قسم من هؤلاء اللاجئين الأرمن موجودين في قرية (سنوني) وفي مركز مدينة شنكال(5).

من اليسار الى اليمين الجالسون: شيخ الياس، اسماعيل بك جول، شيخ خلف الهسكاني، قس مسيحي، حمو شرو، شيخ خدركوجك برو.
اما الواقفون هم اتباع حمو شرو. سنجار عام 1918

حمو

(5) بعد ان نقل الارمني فهمي عبد الكريم قره كله الذي كان ضمن اللاجئين الارمن في شنكال الى لبنان دخل المدرسة هناك وحصل على شهادة الهندسة ومايزال موجودا في لبنان ويعد مواطناً لبنانياً. المصدر نفسه.

(1) المصدر نفسه.

المبحث الثالث

الايزيديون والدولة العراقية الحديثة من التأسيس حتى الاستقلال (1921- 1932)

تمخضت عن الحرب العالمية الأولى (1914-1918) ولادة العديد من الدول والكيانات القومية والسياسية على انقاض الدولة العثمانية التي انهزمت أمام دول الحلفاء في تلك الحرب، كانت الدولة العراقية الحديثة التي تأسست في آب 1921 إحدى تلك الدول والتي رسم حدودها الحلفاء - وخاصة بريطانيا - بما ينسجم مع مطامعها في المنطقة. وكان للأقليات القومية والدينية في العراق مواقف يختلف عنها.

لقد سعى البريطانيون أن يحكموا العراق حكماً مباشراً عن طريق الضباط السياسيين(1)، ولكن اندلاع ثورة العشرين أثرت سلباً على الجانبين العسكري والاقتصادي لسلطات الاحتلال البريطاني فقد كلفتها ثمناً باهظا في الأنفس والأموال، وأدركت بريطانيا بأن الحكم المباشر للعراق يتطلب تخصيص المزيد من النفقات والتكاليف المالية، التي ترهق دافع الضرائب البريطانية وهو ما دعا الرأي العام البريطاني إلى توجيه الانتقادات العنيفة للحكومة البريطانية والدعوة إلى

(1) ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، (بغداد: 1985)، ص128.

تغيير سياستها إزاء العراق، هذه العوامل وغيرها أجبرت بريطانيا على البحث لإيجاد بدائل لهذه السياسة، عبر إشراك العراقيين في حق تقرير مصيرهم، وبما لا يتعارض مع مصالحها من خلال ربط العراق بمعاهدة جديدة. بناءاً على ذلك تم تشكيل أول حكومة عراقية مؤقتة برئاسة عبد الرحمن النقيب وكانت خاضعة لاوامر وتوجيهات ومراقبة المندوب السامي البريطاني برسي كوكس Percy Cox**. ثم بدأت بريطانيا تبحث عن إيجاد شخصية معروفة مناسبة لها ومتفاهمة معها لتولي الحكم في العراق، على أن يكون نظام الحكم في العراق نظاماً ملكياً لا جمهورياً، وأخيرا وقع الاختيار على الأمير فيصل بن الحسين (شريف مكة)، وهكذا تم إعلان تأسيس المملكة العراقية في 23آب 1921[1]. وقد اختلفت مواقف الشعب العراقي بكافة أطيافه القومية والدينية من هذا الترشيح.**

ولابد من الإشارة إلى أن دراسة هذا الموضوع ومحاولة بيان موقف الإيزيديين من أحداث تلك الحقبة التي نشأت فيها الدولة العراقية، بوصفهم أقلية دينية في العراق وليس من وجهة نظر قومية، لأن مما لاشك فيه إن الإيزيديين هم كورد من الناحية القومية كما أكدت ذلك التقارير الرسمية التابعة للدولة العثمانية ولعصبة الأمم حينذاك. ولكن مع ذلك كان لهم موقف مختلف عن مواقف الكورد المسلمين من تأسيس الدولة العراقية الحديثة الاّ أن هذا لا يعني فصل الإيزيديين عن هويتهم القومية، إذ كانت هناك عوامل وظروف لها أثرها في سير الأحداث ومواقف السكان منها في تلك الحقبة، لاسيما وان العراق كان يضم العديد من الأقليات الدينية، فضلاً عن ما عاناه الإيزيديون من متاعب ومذابح مؤلمة باسم الدين الإسلامي، وبالاضافة الى تأثير السياسة البريطانية عليهم باعتبارها دولة تحترم حقوق الاقليات.

---

(1) محمود شيخ سين حسو الريكاني، سنجار في العهد الملكي (1921-1958)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة الموصل، 2007، ص34-37.

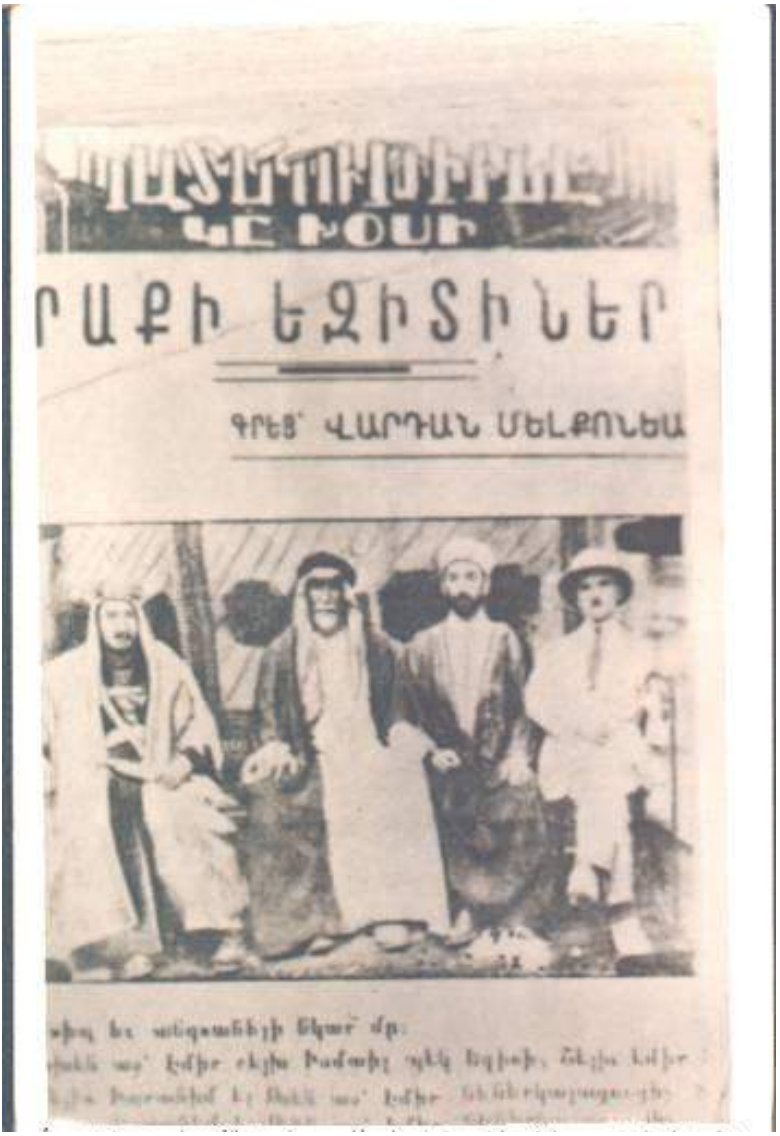

من اليمين الى اليسار: برسي كوكس المندوب السامي البريطاني، عبدالرحمن النقيب اول رئيس وزراء عيراقي، ملكفيصل الاول، اسماعيل حول بك.

موقف الإيزيديين من تنصيب الأمير فيصل ملكاً على العراق:

بعد المداولات تم الاتفاق الأخير في مؤتمر القاهرة الذي عقد برئاسة ونستون تشرشل (وزير المستعمرات آنذاك) في 12آذار 1921[1]، وبشكل نهائي على ترشيح الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، رأت الحكومة البريطانية أنه من الأفضل إجراء استفتاء شعبي عام للنظر في مدى انسجام هذا القرار مع تطلعات ورغبات الشعب العراقي حول ترشيح الأمير فيصل وحتى لايتبين بأن بريطانيا ترغب في فرض الأمير فيصل حاكماً عليهم رغم إرادتهم، وبعبارة أخرى أرادت بريطانيا إعطاء غطاء ديمقراطي لعملية تنصيب الأمير فيصل على حكم العراق، لذا أوعز مجلس الوزراء إلى وزارة الداخلية بالعمل على إجراء استفتاء شعبي عام، وذلك عن طريق تنظيم مضابط رسمية بهذا الشأن، يتم فيها تسجيل الآراء والرغبات للشعب العراقي بواسطة لجان لسكان النواحي والملحقات الإدارية جميعاً، وعلى متصرفي الألوية (المحافظين) تقديم المضابط إلى مسؤولي اللجان، وإرسالها إلى العاصمة بغداد فور إكمالها[2].

ومن الجدير بالذكر، أن الكولونيل لجمن[3] الحاكم السياسي للموصل حينذاك، أشار في تقريره المؤرخ في 22كانون الأول1918 والمتعلق باتجاهات الرأي العام في ولاية الموصل وصف تلك الحالة قائلاً: "لاحظت عند تجوالي في منطقة شنگال شعور الفزع الذي يسود اليزيديين هناك بسبب وجود مندوب الحكومة الفيصلية في دير

---

(1) عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط3، (بغداد:1967)، ص126.

(2) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، 2007، ص37.

(3) ولد الكولونيل دبليو لجمن في ضواحي مدينة بترسفيلد البريطانية في السابع والعشرين من شهر تموز1880م وقتل في 12 آب1920م في خان النقطة الواقع بين بغداد والفلوجة. انظر: د. عبدالله بن إبراهيم العسكر،"رحلة الكولونيل لجمن إلى الجزيرة العربية"، جريدة الرياض اليومية، الأربعاء 20 صفر1429هـ -27 فبراير 2008م - العدد 14492.

الزور. وقد قدم اليزيديون طلبا بان لا يعهد أي منصب حكومي في منطقتهم إلى شخص مسلم"[تر].

أجري استفتاء أولي قبل الاستفتاء الرسمي حول رغبات سكان الولاية، ففي 2كانون الثاني1919، حرر الإيزيديون مضبطة حملت تواقيع داود الداود، وحمو شرو، والشيخ علي الرئيس الروحاني للديانة الإيزيدية في الشيخان وإسماعيل بن عبدي، وقدموها إلى الكولونيل لجمن، طالبوا فيها "أن يعدهم رعية دولة بريطانيا..."[يم]، حيث قالوا فيها: "...نطلب قلبا ولسانا أن نكون رعية لحكومة بريطانيا العظمى، ولا نقبل قطعا أن تحكم علينا دولة عربية..."[يه].

وحسب ما يذكر جون س.كيست[يه] : في ولاية الموصل دعيت كل أقلية للتعبير عن رأيها بشأن تنصيب الأمير فيصل على حكم العراق، وأن البيان الإيزيدي الموقع من قبل حوالي خمسين شخصاً بما فيهم كل زعماء الإيزيديين أفاد بأنهم يرغبون أن يكونوا من رعايا بريطانيا العظمى، وأنهم سوف لن يقبلوا أبداً بأن تحكمهم حكومة عربية.

وحسب ما يؤكد عدد من المعمرين في شنگال عن موقف سكانها من ترشيح الأمير فيصل، أن أكثرية المسلمين في قضاء شنگال كانوا من المؤيدين لهذا الترشيح وسعداء، ويرجع ذلك لأسباب دينية؛ لكون الأمير من عائلة دينية معروفة الحسب والنسب من أشراف الحجاز، ولاسيما وأن العامل الديني كان يوظف لصالح تأييد

---

(1) إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية 1908-1922، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد-1975، ص441.

(2) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914-1945، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل- 2002، ص235.

(3) ابراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص434.

(4) انظر كتابه: الحياة بين الكرد..تاريخ الايزديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، (أربيل:2005)، ص394.

ترشيح الأمير فيصل ليكون ملكاً على العراق، أما الايزيديون والمسيحيون في شنگال فكانوا مناهضين لترشيح فيصل أو لخضوعهم تحت سيطرة حكومة عربية، إذ كانوا يحبذون بأن يكونوا من رعايا الدولة البريطانية، أو أن تكون إدارة شؤونهم بيد الحكومة البريطانية، وعلى ما يبدو أنهم بقوا ثابتين على الموقف الذي اتخذوه في أثناء الاستفتاء عام (1918-1919) حول مستقبل العراق، ورفضوا بأن تحكمهم حكومة عربية[1]. وبموجب التقرير السري المشار إليه آنفا، فإنه لولا مساعي الكولونيل (نولدر) لكان موقف أهالي الشمال – ناحية الشمال التابعة لقضاء شنگال – مؤيداً للعرب في الدرجة الأولى، وللترك في الدرجة الثانية؛ لأنهم كانوا في خلافات مع حمو شرو أحد رؤساء الجنوب – قبلة - الموالي للانكليز. كما ذكر التقرير انه من الممكن تعديل أفكارهم إذا لم يقترن بمعاكسة الحكومة[2].

مهما يكن من أمر، فقد جاءت نتيجة الاستفتاء العام كما جاء في بيان المندوب السامي البريطاني إن فيصل حصل على نسبة (97٪)، في حين أشار تقريراً بريطانياً آخر أنه حصل على نسبة (96٪)[3].

ويشير الموظف السياسي البريطاني في ولاية الموصل في تعليقه على نتائج الاستفتاء إلى انه "لو منحت حرية اتخاذ القرار للكُرد والإيزيديين والمسيحيين والفلاحين العرب لعبروا عن رأيهم الحقيقي المعارض لفرض عربي عليهم". وهذه لم تكن المرة الأولى التي أشارت فيها تقارير بعض الموظفين إلى رفض غالبية سكان ولاية الموصل فرض حكم شريفي- عربي عليها. ففي استفتاء أجراه كولونيل

---

(1) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص39.

(2) إبراهيم خليل احمد، المصدر السابق، ص455.

(3) غانم محمد الحفو وعبدالفتاح علي البوتاني، الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي 1921-1958، (أربيل:2005)، ص19.

ويلسون في المدة 1918- 1919، أبدى أهالي الولاية المذكورة معارضتهم لإقامة حكم عربي[ت].

مهما يكن فقد جرت في 23 آب 1921 مراسيم تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق، حيث أقيم حفل له بحضور شخصيات ممثلة عن ألوية العراق كافة كان بينهم امير الايزيدية سعيد بك[ث]، باستثناء لوائي كركوك والسليمانية اللذين صوتا ضده وقاطعا الانتخابات. وعدّ هذا التتويج بداية العهد الملكي في العراق[ج].

وفي الأول من تشرين الأول 1921، قدم الملك فيصل إلى الموصل، وكان برفقته مسؤولو الدولة آنذاك. ابتهج أهالي الموصل بهذه الزيارة، فقد أنيرت الشوارع والبيوت بالأضواء، وذهب الملك إلى قصره (دار الضيافة الملاصق لمتحف الموصل حالياً)، وقدمت إليه الوفود المهنئة، وبضمنها وفد من شنگال الذي كان مؤلفاً من القائمقام يوسف أفندي نمرود وبعض وجهاء شنگال ضم كل من: درويش حمو شرو، وداود الداود، والشيخ خضر القيراني، وعتو خضر كهية الهبابي، وجارالله العيسى (رئيس عشيرة البومتيوت)، وحبور آغا (من أغوات عشيرة البابوات) الكوردية الشيعية المذهب[ح].

يتضح مما سبق أن حمو شرو لم يكن راضياً عن تتويج الأمير فيصل ملكاً على العراق، وغير راضٍ للرضوخ والخضوع لحكمه، لذا لم يقدم إلى الموصل لاستقبال الملك، وإنما أرسل ابنه نيابة عنه[خ]. كذلك يجب أن لا ننسى أن وجود داود الداود

---

(4) سعد بشير اسكندر، من التخطيط إلى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان 1915-1923، (السليمانية:2007)، ص295.

(1) ولد سعيد بك بن علي بك عام 1901، تولى حكم الإمارة بعد مقتل والده عام 1913 وهو ما يزال في الثاني عشر من عمره، حيث نشأ نشأة ارستقراطية؛ لذلك انغمس في حياة الترف واللهو لم يكن مهتماً بشؤون الرعية مما ادى الى فقدان شعبيته بين الايزيدية الى ان مات في عام 1944. للمزيد ينظر: صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل:1949)، ص30-31.

(2) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص40.

(3) المصدر نفسه، ص40-41.

(4) المصدر نفسه، ص41.

ضمن أعضاء الوفد قد دفع بحمو شرو إلى رفض المشاركة فيه، نظراً لما كان بينهما في تلك الفترة من عداء عشائري، ربما هذا السبب أدى إلى وقوف كل واحد منهما على طرفي النقيض.

من اليمين الى اليسار الجالسون: اسماعيل جول بك، حمو شرو. سنة 1920

تأسيساً على ماسبق، فإن الإيزيديين لم يكونوا يرغبوا بالخضوع لحكم الملك فيصل، وإنما فضلوا أن تحكمهم بريطانيا، وكان هذا الموقف ناتج عن كون الملك فيصل من عائلة دينية مسلمة (من أشراف مكة)، لذا فقد رفض الإيزيديون الرضوخ لحكمه، وذلك لما عاناه الإيزيديون من مآسي وقتل جماعي في عهد الدولة العثمانية تحت ستار الدين الإسلامي الذي رفعه السلاطين العثمانيون شعاراً لهم للفتك بالايزيديين وغيرهم من مواطني الدولة من غير المسلمين. ويتضح ذلك جلياً من حديث إسماعيل بك لأهالي شنگال بعد مقابلته مع ليجمن الحاكم السياسي للموصل، إذ يقول: "...أردنا حكومة مسيحية وخصوصاً حكومة بريطانيا العظمى وهذا ما كنا نتمناه من وقت آبائنا وأجدادنا والآن ما عاد يصير علينا أدنى تعدٍ من جهة ديانتنا ولا من جهة ناموسنا..."(ت).

الإيزيديون ومشكلة الموصل:

اشتركت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وفي تشرين الثاني 1914 هاجمت بريطانيا العراق، الذي كان جزءاً من الدولة العثمانية، وفي 30 تشرين الأول 1918 وقعت الدولة العثمانية هدنة مودروس Mudros مع دول الحلفاء أوقفت بموجبها الحرب بين الطرفين، وعند توقيع هذه الهدنة كانت أكثر الأراضي التابعة لولاية الموصل غير محتلة بعد من قبل الجيش البريطاني. إلا انه رغم عقد الهدنة استمرت القوات البريطانية باحتلال مدينة الموصل وغيرها من المناطق الأخرى التي لم تكن قد احتلتها من قبل(م)، وذلك استناداً إلى بنود الهدنة نفسها. مما أدى إلى خلق مشكلة بين بريطانيا وفرنسا وتركيا والتي عرفت

(1) اسماعيل جول بك، اليزيدية قديماً وحديثاً، (بيروت: 1934)،ص70.

(2) عبد الفتاح علي البوتاني، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، (أربيل: 2007)، ص187.

بمشكلة الموصل[1]. تمكنت بريطانيا بعد ذلك من إقناع فرنسا بالتنازل عن حصتها في ولاية الموصل، وهكذا أصبحت المشكلة محصورة بين بريطانيا وتركيا[2].

عندما طالب الأتراك بولاية الموصل وبسبب فشل المفاوضات بين الأتراك والبريطانيين للتفاهم بخصوصها على أساس معاهدة لوزان التي عقدت عام 1923 بين الحلفاء والدولة العثمانية، رفعت بريطانيا على أثر هذا النزاع (مشكلة الموصل) إلى عصبة الأمم والتي قررت تشكيل لجنة دولية بشأنها مؤلفة من ثلاثة أعضاء لغرض النظر في القضية والاستفتاء بين سكان ولاية الموصل حول رأيهم ورغبتهم في الانضمام إلى تركيا أو العراق[3]. وجمع المعلومات ذات العلاقة بالمسألة وتقديمها إلى مجلس العصبة مع توصياتها؛ لتستعين بها عصبة الأمم على اتخاذ قرار في موضوع النزاع[4].

وصلت اللجنة إلى مدينة الموصل في 27كانون الثاني1925، وبدأت بتقصي الحقائق، وتجولت في المناطق التابعة للولاية؛ لاستطلاع آراء سكانها، ثم رفع تقريرها على ضوء ذلك، لكي تسهل مهمة عصبة الأمم لإعطاء القرار النهائي بشأن مشكلة الموصل[5].

وفي بداية آذار 1925، توجهت اللجنة لزيارة البلدات والقصبات الشمالية لمدينة الموصل والتي كان غالبية سكانها من الإيزيديين وذلك لإكمال التحقيقات، ويقول رئيس اللجنة ي. اف. فيرسين بهذا الصدد: "وخصصنا واحدة من جولاتنا

---

(1) فاضل حسين، مشكلة الموصل، (بغداد:1977)، ص ص1-2.

(2) فاضل حسين، المساومات الدولية حول ولاية الموصل (1916-1926)، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الخامس، (الموصل:1992)، ص51.

(3) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص219.

(4) جرجيس فتح الله، يقظة الكرد تاريخ سياسي 1900- 1925، (اربيل:2002)، ص325.

(5) محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914- 1958، (بغداد:2000)، ص43. جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص448.

لليزيديين... وعددهم لايتجاوز ثلاثين ألفاً، وموطنهم غرب الموصل وشمالها، وأصولهم وتاريخهم يحف بهما الغموض والتعقيد وهم من الناحية العرقية أكراد بدون شك ولغة الكلام المتداولة هي الكردية..."[2]. واجتمعت اللجنة بكامل هيئتها مع أمير الإيزيديين في معبد لالش. وفضلَ إيزيدية الشيخان حكومة عربية شريطة أن تكون تحت الانتداب الأوربي[3].

وفي نهاية شهر آذار من العام ذاته[4]، زارت اللجنة شنگال للاستماع إلى رأي الإيزيدية، فكان موقف حمو شرو موقفاً معارضاً من ادعاءات الأتراك بعائدية ولاية الموصل إليهم. وأكد أن الإيزيدية يريدون الانضمام إلى الدولة العراقية على أن تكون تحت الحماية والانتداب البريطاني بصورة مباشرة أو غير مباشرة[5].

وقد كان لموقف حمو شرو أثره على بقية السكان سواء من الإيزيديين أو المسلمين الذين كانوا يخشون إبداء رأيهم بالانضمام إلى العراق لأنهم كانوا يخشون من عودة السلطات التركية إلى المنطقة، كان موقف حمو شرو هذا طبيعياً؛ لأنه كان معادياً للاتراك، نظراً لما كانوا يقومون به من اضطهاد للايزيديين طيلة عهد الدولة العثمانية، فضلا عن ذلك فأن عودة الأتراك يعني فقدان حمو شرو لمكانته المرموقة وامتيازاته التي اكتسبها من مجيء البريطانيين إلى المنطقة[6].

وشارك حمو شرو في ولائه لبريطانيا عدد آخر من أغوات جبل شنگال وخاصة الشيخين خلف الهسكاني وخضر القيراني اللذين أخذا يتمتعان بنفوذ حكومي واسع منذ احتلال بريطانيا لشنگال [1].

---

(1) نقلاً عن: جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص360-361.

(2) المصدر نفسه، ص362-380.

(3) المصدر نفسه، ص366.

(4) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص219.

(5) عبدو خديده شنكالي، "حمو شرو حمو ودوره السياسي"، مجلة كولان العربي، العدد 50، (أربيل: تموز 2000)، ص113.

(6) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص220.

وفي مقابل هذا التأييد الذي حظيت به الإدارة البريطانية من جانب حمو شرو وأتباعه، فقد وجد من رؤساء الإيزيدية كانت بريطانيا تشكّ في ولائهم، ومن هؤلاء على سبيل المثال، داود الداود رئيس عشيرة المهركان في شنگال [1].

وجدت في شنگال زعامات عشائرية عديدة تتنافس لزعامة الايزيديين منذ نهاية الحرب العالمية الاولى، وابرزها زعامتين كانت زعامة حمو شرو رئيس عشيرة الفقراء وزعامة داود الداود زعيم عشيرة المهركان. وكانت كل جماعة تسعى لنيل الرئاسة على أبناء الديانة الإيزيدية في منطقة شنگال، ولما حاولت الحكومة العراقية أن تصلح بين الزعامتين رفض داود الداود وساطتها كما رفض مطاليبها بالحضور إلى مركز لواء الموصل؛ فاضطرت الحكومة إلى الاستعانة بسلاح الجو البريطاني لقصف قريته يومي 18 و20 نيسان 1925[2]، إلاّ أن الإيزيديين قابلوا الطائرات بالنار وأسقطوا إحداهن[3].

درست اللجنة ولاية الموصل من الجوانب التاريخية والجغرافية والقانونية والعنصرية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، خلال فترة وجيزة. ولم يكن لأعضائها وقت كاف للتعمق في تلك الجوانب، ولاسيما أذا علمنا ان اللجنة أنجزت عملها لمدة شهرين ونصف تقريباً، وخلال فصل الشتاء القارص، ولكن المهم في الأمر أنها رفعت تقريرها إلى عصبة الأمم بناءاً على تلك التحقيقات، وكان من ضمن توصياتها مايلي[4]: بما أن الإقليم المتنازع عليه سيكون في كلتا الحالتين ضمن سيادة دولة مسلمة (العراق أو تركيا) فإرضاء لأماني الأقليات لاسيما المسيحيين وكذلك اليهود والإيزيديين من الضروري أن تتخذ إجراءات معينة لحمايتهم.

---

(1) المصدر نفسه، ص220.

(2) للتفاصيل ينظر: شكري رشيد الخيرافايى،" شنگال في الفترة مابين (1918-1939)"، مجلة لالش، العدد 17، (دهوك:كانون الثاني2002)، ص44-46.

(3) عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، المصدر السابق، ص220.

(4) محمد صالح زيباري، "تقرير لجنة التحقيق الدولية حول ولاية الموصل 1925"، مجلة متين، العدد70، (تشرين الثاني 1997)، ص137.

ويجب أن يضمن لكل المسيحيين والإيزيديين الحرية الدينية والحق في فتح مدارسهم[2]. ولكن الخطأ الذي وقعت فيه اللجنة أنها عدت الإيزيدية أقلية قائمة بذاتها، ولم تعدهم ضمن الكورد، وبهذا ميزت اللجنة بين القوميات والأقليات الدينية على أسس غير علمية[3].

والجانب الايجابي في تقرير اللجنة أنها أشارت إلى أنه في حالة اعتماد النواحي العنصرية وحدها أساساً لحل مشكلة ولاية الموصل، ينبغي تأسيس دولة كوردية مستقلة، لأنهم يشكلون أكثر من 8/5 **من سكان الولاية، كما أن الإيزيديين عنصر مشابه للكورد حسب تعبير التقرير، ويجب أن يدخلوا ضمن الكورد، في حالة تشكيل الدولة الكوردية، فتكون نسبة الكورد حينذاك أكثر من** 8/6 **من السكان[4].**

وفي 8 **كانون الأول** 1925 **وافق أعضاء مجلس عصبة الأمم بالإجماع على رأي لجنة التحقيق الذي فضل إلحاق كل المنطقة الواقعة جنوب خط بروكسل (ولاية الموصل) بالعراق[1].**

الإيزيديون ومجلس النواب العراقي (البرلمان العراقي):

في وزارة جعفر العسكري الأولى (22 تشرين الثاني 1923**-2 آب** 1924**) تقرر إجراء انتخابات لاختيار نواب للمجلس التأسيسي العراقي في** 25 **شباط** 1924**، وافتتح المجلس أولى جلساته في** 27 **آذار من العام نفسه، وانتخب عبد المحسن السعدون رئيساً له. وكان لليهود والمسيحيين ممثلين في المجلس التأسيسي بخمسة مقاعد لكل منهم، بوصفها حصصاً مخصصة لهم، فقد كان عدد اليهود في العراق**

---

(1) جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص673.
(2) محمد صالح زيباري، المصدر السابق، ص138.
(3) المصدر نفسه، ص138.
(4) جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص677.

يقدر بنحو (87) ألف نسمة، وعدد المسيحيين كان يقدر بنحو (78) ألف نسمة[1]، أما الإيزيديون فعلى الرغم من أن كان يتراوح مابين (26-30) ألف نسمة[2]. فانه لم يكن هناك من يمثلهم في المجلس وكان يفترض السماح لهم بمن يمثلهم ولو بمقعد واحد في المجلس التأسيسي، ولكن وزارة العسكري وتحت ذريعة الابتعاد عن إثارة النعرات الطائفية تم إقصاء الإيزيديين عن المجلس التأسيسي[3]. كما أثرت الخلافات بين أمير الإيزيدية سعيد بن علي بك وإسماعيل جول بك اللذين كانا يتنازعان حول رئاسة الإيزيديين (اي تولي الإمارة) وكيفية تقسيم واردات معبد لالش فيما بينهما على ماذكرنا. إلى جانب وجود الخلافات العشائرية بين رؤساء العشائر الإيزيدية حول زعامة الايزيديين في جبل شنگال سيما العداء الموجود بين حمو شرو وداود الداود، الأمر الذي جعل الإيزيديين منقسمون على أنفسهم، لذلك لم يكن هناك من يطالب بحق الإيزيديين سواء من حيث تمثيلهم في المجلس التأسيسي أو تثبيت حقوقهم في القانون الأساسي العراقي (الدستور)، بل كان الهَمّ الوحيد لرؤساء الإيزيدية حينذاك هو كيفية الحصول على واردات معبد لالش والطواويس فضلاً عن نيل شرف الرئاسة[4].

فقد نال اليهود مقعداً واحداً في لواء الموصل والمسيحيون نالوا مقعدين، أما الإيزيديون فلم يحصلوا حتى على مقعد واحد في الموصل، كما ذكرنا آنفا، على الرغم من إن عددهم يفوق عدد اليهود في تلك اللواء بستة أضعاف[5].

ولحرص بعض النواب في المجلس التأسيسي على كسب الأقليات وتأييدهم للحكومة العراقية، وعدم التفرقة بين أبناء الوطن الواحد طالبوا بضرورة تمثيل الإيزيديين

---

(1) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص41-42.
(2) جرجيس فتح الله، المصدر السابق، ص379-577.
(3) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص 42.
(4) للمزيد ينظر: جون س. كَيست، الحياة بين الكرد..تاريخ الايزديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، (أربيل:2005)، المصدر السابق، ص391-396.
(5) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص 48.

في مجلس النواب، وكان امجد العمري من ابرز النواب الذين دافعوا عن حقوق الأقليات الدينية في المجلس، فقد طالب في إحدى جلسات المجلس بتخصيص مقعد للايزيديين عن لواء الموصل؛ لأنهم يشكلون نسبة كبيرة من سكان اللواء، فضلاً عن أنهم يشاركون في دفع الضرائب وأداء الخدمات العامة كغيرهم في الدولة، ولكن بعض النواب اعترضوا على مقترح النائب امجد العمري بتخصيص مقعد للايزيديين في المجلس التأسيسي، وفي مقدمتهم النائب عبد الرزاق منير الذي تحجج على ذلك بان العراق يسعى لإزالة الفرقة الطائفية والأقلية، كذالك وقف كل من جعفر العسكري وداود الجلبي ضد مقترح العمري، إذ أشار الجلبي إلى أن عدد الإيزيديين لايتجاوز المئات، وأنهم يشكلون الآن كتلة داخل الإسلام؛ لأنهم ينبذون عاداتهم القديمة الباقية من الوثنية وهم يقرأون القرآن ويسمون أولادهم بأسماء المسلمين. والمهم في الأمر أن المجلس التأسيسي العراقي حينما وضعت التقارير المختصة بهذه المناقشة في التصويت، لم يوافق على اقتراح امجد العمري بتمثيل الإيزيديين في مجلس النواب العراقي[1].

لم يتمكن الإيزيديون بشكل عام وسكان شنگال بشكل خاص من الفوز في عضوية الانتخابات والتمثيل في مجلس النواب العراقي، الذي بدأ دورته الأولى بجلسته في 16 تموز1925 ولغاية انتهاء الدورة العاشرة في عام 1946، وذلك رغم مشاركتهم في الانتخابات الأولية، لكنهم لم يتجاوزوا الانتخابات الثانوية[2].

الإيزيديون والقانون الأساسي العراقي (الدستور)

تم نشر القانون الأساسي العراقي (الدستور) في الجريدة الرسمية للدولة بتاريخ 21آذار1925، واحتوى هذا القانون على (123) مادة موزعة على مقدمة، وعشرة أبواب. وفيما يتعلق بالأقليات غير المسلمة في العراق وحفظ حقوقهم

(1) محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي دراسة تاريخية سياسية، (بغداد: 1976)، ص642-645.

(2) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص48.

وبضمنهم الإيزيدية فإن القانون الأساسي العراقي قد تكفل بذلك وبموجب المادة السادسة من الدستور العراقي التي نصت على أنه: "لا فرق بين العراقيين في الحقوق أمام القانون، وإن اختلفوا في القومية والدين واللغة"، كما أولى الباب الأول منه، اهتماماً خاصاً بحقوق الشعب، وعمل على حفظ حقوق الأقليات غير المسلمة بمختلف أطيافها، ولم يفرق بينهما وبين الأغلبية المسلمة من حيث المبدأ[1].

كانت الحكومة العثمانية تعد الديانة الإيزيدية (فرقة من الفرق الإسلامية الضالة)، وتطبق بحق أبناء الإيزيدية أحكام الشريعة الإسلامية، لذلك نظرت إليهم كنظرتها إلى المسلمين، وحاولت إجبارهم على تقديم الخدمة للدولة العثمانية حالهم حال المسلمين، لهذا كانت ترفض قبول البدل النقدي للايزيديين بدلاً من الخدمة في الجيش، وهو البدل الذي كانوا يجوزون أخذه من غير المسلمين أهل الذمة[2].

ولما تألفت الحكومة الملكية العراقية التي ورثت الحكم في العراق من العثمانيين، نهجت نهجاً آخر إزاء الأقليات غير المسلمة في العراق، فنصت المادة (13) من قانونها الأساسي على ما يلي: "الإسلام دين الدولة الرسمي، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق على اختلاف مذاهبه محترمة لاتمس، وتضمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد التامة، وحرية القيام بشعائر العبادة، وفقاً لعاداتهم، ما لم تكن مخلة بالأمن والنظام، وما لم تنافِ الآداب العامة"[3].

هذه المادة من الدستور العراقي تؤكد مسؤولية الحكومة العراقية على ضرورة احترام بقية الأديان غير المسلمة في الدولة[4]. كما أنها نفت عن الإيزيدية صفة

---

(1) المصدر نفسه، ص42-43.

(2) عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، (بغداد:1984)، ص129.

(3) المصدر نفسه، ص129.

(4) كاظم حبيب، الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن، (أربيل: 2003)، ص97.

الإسلام، لأن طقوسهم الدينية لا تعدّ مخلة بأمن الدولة ونظامها، ولا منافية للآداب العامة[5].

(5) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص129.

اسماعيل جول بك سنة 1925

ومن جانب آخر سمحت الحكومة العراقية للأقليات الدينية بممارسة بعض الشؤون الإدارية الدينية الخاصة بشؤون الجماعة.

ويتضح هذا من مواد الباب الخامس من القانون الأساسي المختص بالسلطة القضائية. فقد قسّمت المادة (69) المحاكم القضائية إلى: محاكم مدنية، ومحاكم خصوصية. وأن المادة (75) قسمت المحاكم الدينية إلى: محاكم شرعية، ومجالس روحانية طائفية. وكانت مهام المجالس الروحانية بموجب المادة (79) من القانون الأساسي العراقي النظر في الأمور التالية:

1- **النظر في الأمور المتعلقة بالنكاح، والصداق، والطلاق، والتفرقة، والنفقة، والزوجية، وتصديق الوصايات ما لم تكن مصدقة من كاتب عدل عدا الأمور الداخلة ضمن اختصاص المحاكم المدنية في ما يخص أفراد الأقليات الدينية عدا الأجانب منهم.**

2- **في غير ذلك من مواد الأحوال الشخصية المتعلقة بأفراد الأقليات الدينية عند موافقة المقايضين**[1].

ومن هذا المنطلق أوصت الإدارة في الموصل بإمكانية تكوين المجلس الروحاني للجماعة الدينية الإيزيدية ابتداءً من عام 1928، كما هو حال بقية الأديان، ولكن فيما يبدو فإن الحكومة العراقية كانت تبغي وراء تشكيل هذا المجلس دوافع أخرى، خاصة إذا علمنا أن صراعاً كان يحتدم في تلك الفترة بين عائلتين من بيت الإمارة الإيزيدية (عائلة حسين بك وعائلة سعيد بك) على مركز الإمارة والتي أضرت كثيراً بشؤون الإيزيدية عامة في تلك الحقبة مما سبب خلق مشاكل ومتاعب للحكومة أيضا، فضلاً عن اشتداد الصراع بين العشائر الإيزيدية في شنگال وبيت الإمارة عموماً[2].

قدّم عدد من الإيزيديين العديد من العرائض إلى المندوب السامي البريطاني في عام 1931، ثم رفعوا عرائض أخرى إلى مجلس عصبة الأمم مباشرة احتجوا فيها على صعوبة الظروف التي يمرون بها، وعدم ارتياحهم وقناعتهم بأميرهم سعيد

---

(1) محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق، ص43.

(2) للمزيد ينظر: كاظم حبيب، المصدر السابق، ص99-102. محمود شيخ سين حسو الريكاني، المصدر السابق ، ص43-46.

بك، وخاصة تلاعبه بالعائدات التي يتم جمعها، وحياته الخاصة التي تشوبها بعض الشوائب. وبتوصية من لجنة الانتدابات عن طريق المندوب السامي، شكلت الحكومة العراقية لجنة مؤلفة من عدد من المسؤولين في الإدارة المحلية في لواء الموصل للنظر في أحوال الايزيديين حتى يتسنى لتلك اللجنة اقتراح سن قوانين تتلاءم مع طبيعة طقوسهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية، وعلاقاتهم بشيوخهم. لكن الحكومة العراقية في نهاية الأمر أحجمت عن التدخل في القضايا الداخلية للايزيديين وخاصة فيما يتعلق بالإمارة الإيزيدية، وحذرت الجميع بأنها لن تسمح باستغلال هذه المسألة والإخلال بالأمن[1].

(1) عامر سلطان قادر مصطفى الاسحاقي، العراق وعصبة الأمم1920-1939 دراسة تاريخية – سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل- 2000، ص86.

قائمة المصادر والمراجع

الرسائل الجامعية:

1. **إبراهيم خليل احمد، ولاية الموصل دراسة في تطوراتها السياسية 1908-1922، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد-** 1975.
2. **ارشد حمد محو، الكورد الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين من مطلع القرن التاسع عشر الى نهاية الحرب العالمية الاولى، رسالة ماجستر غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب/ جامعة دهوك -** 2009.
3. **حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني دراسة سياسية، ادارية، اقتصادية 1834- 1918، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب / جامعة الموصل –** 2000.
4. **سعدي عثمان حسين، كوردستان الجنوبية وإيالتا بغداد والموصل، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة صلاح الدين-** 2001.
5. **عامر سلطان قادر مصطفى الاسحاقي، العراق وعصبة الأمم1920-1939 دراسة تاريخية – سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل-** 2000.
6. **عدنان زيان فرحان ، الكورد الايزيديون في كوردستان الجنوبية رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب جامعة صلاح الدين** 2002.

7. عمار يوسف عبدالله عويد العكيدي، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914-1945، أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية التربية في جامعة الموصل- 2002.
8. فائزة محمد عزت، الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام 737-749م، رسالة ماجستير، كلية الاداب جامعة صلاح الدين، (اربيل: 1998).
9. محمود شيخ سين حسو الريكاني، سنجار في العهد الملكي(1921-1958)، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب جامعة الموصل، 2007.

الكتب العربية:

10. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ط1، (بيروت:1987)، ج6.
11. ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة، (بغداد:1351هـ).
12. ابو طالب خان، رحلة ابو طالب الى العراق واورية سنة1799م، ترجمة مصطفى جواد، (بغداد، مطبعة الايمان، د.ت).
13. ابي الحسن البلاذري، فتوح البلدان، (مصر:1909).
14. احمد تيمور پاشا ، اليزيدية ومنشأ نحلتهم، ط2، (القاهرة:1932).
15. اسماعيل جول بك، اليزيدية قديماً وحديثاً، (بيروت:1934).
16. انور المائي، الاكراد في بادينان، (الموصل:1960).
17. اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني واحداث عهده، (الرمادي:1987).

18. تقي الدين احمد ابن علي المقريزي (ت845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب المصرية، (القاهرة:1972)، ج4.
19. جرجيس فتح الله، يقظة الكرد تاريخ سياسي 1900- 1925، (اربيل:2002).
20. جون س. كيست، الحياة بين الكرد..تاريخ الايزيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، (أربيل:2005).
21. جون كيست، الحياة بين الكرد..تاريخ الايزيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، (أربيل:2005).
22. جوناثان راندل، امة في شقاق، ترجمة: جوزي مجيدي، (السعودية، دار النهار: د.ت).
23. د. احمد خليل النعيمي، اليهود و الدولة العثمانية، (بغداد:1990).
24. د. كمال مظهر، كوردستان في سنوات الحرب العالمية الاولى، ت : محمد الملا عبد الكريم، دار الافاق العربية، (بغداد:1984).
25. دائرة الاستخبارات البريطانية، العشائر الكردية، ترجمة فؤاد حمه خورشيد، (بغداد، مطبعة الحوادث- 1979).
26. دبليو. أي ويكرام وادكار. تي. ويكرام، مهد البشرية الحياة في شرق كوردستان، ترجمة جرجيس فتح الله، ط3، (اربيل:2000).
27. دومينيكو لانزا، الموصل في القرن الثامن عشر (مذكرات)، تعريب روفائيل بيد اويد، (ط2، الموصل، المطبعة الشرقية الحديثة، 1953).
28. رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بيروت: د.ت).
29. روجية ليسكو، اليزيدية في سورية وجبل سنجار، ترجمة: أحمد حسن، (دمشق:2007).
30. زهير كاظم عبود، لمحات عن اليزيدية، مكتبة النهضة، (بغداد، 1995).
31. سامي سعيد الاحمد، اليزيدية احوالهم ومعتقداتهم، ج1،(:1971).

32. ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة: جعفر الخياط، ط6، (بغداد:1985).
33. سعد بشير اسكندر، من التخطيط إلى التجزئة سياسة بريطانيا العظمى تجاه مستقبل كردستان 1915-1923، (السليمانية:2007).
34. سعيد الديوه جي، اليزيدية، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل:1973).
35. شابري، سياسة واقليات في الشرق الادنى، (القاهرة:1991).
36. شاكر فتاح، اليزيديون والديانه اليزيدية، ترجمة دخيل شمو الحكيم، (بيروت، 1997).
37. شرفخان البدليسي، الشرفنامة، تعريب ملا جميل بندي روژ بياني، (بغداد، مطبعة النجاح، 1953).
38. الشيخ رسول الكركوكلي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، دار الكاتب العربي، د.ت.
39. صديق الدملوجي، اليزيدية، (الموصل:1949).
40. .....، امارة باديnان الكوردية او امارة العمادية، مطبعة الاتحاد الجديدة، (الموصل:1952).
41. صديق صفي زاده، تاريخ كرد وكردستان، (طهران:1378ش).
42. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، (بغداد، 1953)، جـ5.
43. .....، تاريخ اليزيدية واصول عقيدتهم، (بغداد:1935).
44. عبد الرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط3، (بغداد:1967).
45. عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء والدوحة الوزراء، د.م: د.ت).
46. عبد الرزاق الحسني، اليزيديون في حاضرهم وماضيهم، ط10، (بغداد:1984).

47. عبد الفتاح علي البوتاني، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، (أربيل:2007).
48. عبدالعزيز سليمان نوار، داود پاشا والي بغداد، (القاهرة، دار الكاتب العربي، 1968).
49. عبدالعزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود پاشا الى نهاية حكم مدحت پاشا ، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، 1968.
50. عدنان زيان فرحان، الكرد الايزديون في اقليم كردستان، (السليمانية:2004).
51. علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق (1750-1831م)، دار الحرية للطباعة، (بغداد، 1975).
52. على شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني (1638-1750)، منشورات مكتبة، (نينوى:1985).
53. عماد عبدالسلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني (فترة الحكم المحلي/ 1726-1834)، (النجف، مطبعة الاداب)، 1975.
54. غانم محمد الحفو وعبدالفتاح علي البوتاني، الكورد والأحداث الوطنية في العراق خلال العهد الملكي 1921-1958، (أربيل:2005).
55. فاضل حسين، مشكلة الموصل، (بغداد:1977).
56. الفيكونت جيمس برايس واخرون، مختارات من بعض الكتابات التاريخية حول مجازر الارمن عام 1915، ت : خالد الجبيلي، اللاذقية:1995.
57. القس سليمان صائغ الموصلي، تاريخ الموصل، (مصر، المطبعة السلفية، 1923)، جـ1.
58. ك. ل. لاستار جيان، تاريخ الامة الارمنية، (الموصل:1951).
59. كاظم حبيب، الإيزيدية ديانة قديمة تقاوم نوائب الزمن، (أربيل: 2003).

60. ل. ن. كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة: عبد الواحد كرم، (بغداد:1985).
61. م. س. لازاريف، المسالة الكوردية 1891 - 1917، ت : اكبر احمد، (السليمانية:2001).
62. ماجد محمد زاخويى، الفرسان الحميدية، (دهوك:2008).
63. محفوظ العباسي، امارة بادينان العباسية، (الموصل:1969).
64. محمد امين بن خيرالله العمري، منهل الاولياء ومشرب الاصفياء من سادات الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوەجى، (الموصل:1967)، جـ1.
65. محمد امين زكي، تاريخ الدول والامارات الكردية في العصر الاسلامي، ترجمة: محمد علي عوني، مطبعة السعادة (القاهرة:1945).
66. .....، مشاهير الكرد وكردستان، مطبعة السعادة، (مصر:1947)، ج2.
67. محمد بن شاكر الكتبي(ث764هـ)، فوات الوفيات، (القاهرة:1961).
68. محمد حمدي الجعفري، بريطانيا والعراق حقبة من الصراع 1914-1958، (بغداد:2000).
69. محمد خليل امير، علاقة الاكراد بمذابح الارمن، (سوريا:1996).
70. محمد راغب الطباخ الحلبي (ت1140هـ)، إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه: محمد كمال، ط2، منشورات دار القلم العربي، (حلب:1989)، ج5.
71. محمد مظفر الادهمي، المجلس التأسيسي العراقي دراسة تاريخية سياسية، (بغداد:1976).
72. محمد يونس السيد عبدالله تاريخ تلعفر قديما وحديثا، الموصل 1967، ج1.
73. هنري مورغنطاو، مذكرات قتل الامة، ت : د. الكسندر كشيان، (حلب:1990).

74. المس بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ت : جعفر الخياط، ط 2، (بيروت:1971).
75. المستر ستيفن هيمسلي لونگريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، (ط1، بغداد، منشورات مكتبة اليقضة العربية، 1985).
76. نظمى زاده مرتضي افندي، كلشن خلفا، ترجمة: موسى كاظم نورس، (بغداد:1971).
77. ياسين بن خيرالله العمري، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، حققه وعلق عليه عماد عبدالسلام رؤوف، (النجف، مطبعة الاداب، 1974).
78. .....، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة أم الربيعين، (الموصل:1940).
79. .....، منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء، حققه سعيد الديوه جي، الموصل، (مطبعة الهدف، 1955).
80. يوسف عزالدين، داود پاشا ونهاية حكم المماليك في العراق، ط2 بغداد، مطبعة الشعب، 1976.

الكتب الكوردية:

81. خدر سليمان وخليل جندي، ئيزدياتي،(بغداد:1979).
82. خدرى سليمان و سه عدوللا شيخاني، شيخان و شيخان بهگى، (بهغدا:1988).
83. شهرهفخانى بدليسى، شهرهفنامه، وهرگێران بو كوردى: هەژار موكريانى، چاپخانهى نعمان، (نهجهف:1972).

الكتب الانطليزية:

84. Roger lescot, yezidiler,fransiz cadan çevirer: Ayşe Meral, (Istanbul:2001).
85. John Guest, the yezidism, London, 1987.
86. Lazarev, M.S; Kurdistan I Kurskaja problema; Moskova 1964.

المقالات والبحوث:

87. Keleşê hacî yê Basî, "Firmana Basîya", Govara laliş, hjimare (6), (Duhok: adara 1996).
88. Kemal Tolan, Rewşa êzidiyan di dema impratoriya osmanîde, govara laliş, hijmara (24).
89. xelil cindî, Mîrgeha Şêxan u Kilîs, govara Roj, (Hanover:1998), Jimare(6).

90. **د.عبدالله بن إبراهيم العسكر، "رحلة الكولونيل لجمن إلى الجزيرة العربية"، جريدة الرياض اليومية، الأربعاء 20 صفر 1429هـ -27 فبراير 2008م - العدد 14492.**
91. **زرار صديق توفيق، الزعماء واصحاب القلاع الكورد، مجلة متين، العدد(49).**
92. **زرار صديق توفيق، موضوعات حول تاريخ اليزيدية واليزيديين، مجلة لالش، العدد (5)، دهوك، آب 1995.**
93. **سعيد خديدة، السلطان عبد الحميد الثاني و سياسته تجاه الكورد الايزيدية في ولاية الموصل، مجلة لالش العدد (12)، دهوك كانون الثاني 2000 .**
94. **شكري رشيد الخيرافايى، "شنگال في الفترة ما بين (1918-1939)"، مجلة لالش، العدد (17)، (دهوك:كانون الثاني2002).**
95. **شمو قاسم الدناني، من مشاهير الكورد حسين بك الداسني، مجلة لالش، العدد (8)، دهوك، آب 1997.**

96. شمو قاسم الدنايى، مير جعفر الداسني، مجلة لالش، العدد (10)، دهوك، كانون الثاني 1999

97. عبدو خديده شنكالي، "حمو شرو حمو ودوره السياسي"، مجلة كولان العربي، العدد 50، (أربيل:تموز2000).

98. علي شاكر علي، علاقة الموصل بالولايات العراقية الاخرى 1516-1918، بحث ضمن موسوعة الموصل الحضارية، مج4، (جامعة الموصل: 1992).

99. فاضل حسين، المساومات الدولية حول ولاية الموصل (1916-1926)، بحث منشور في موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الخامس، (الموصل:1992).

100. قناتى كوردو، ل بابەت نڤيسكار زمان وئەلفبايى پەرتوكيت دينى ئيزديان، مجلة المجمع العلمي الكوردي، العدد (1)، المجلد 1.

101. محمد صالح زيباري، "تقرير لجنة التحقيق الدولية حول ولاية الموصل 1925"، مجلة متين، العدد70، (تشرين الثاني 1997).

102. المعلم عبد المسيح نعمان قرەباشى، الدم المسفوك، ترجمة الى العربية: ثافيلوس جورج صليبا مطران جبل لبنان، 2005، نقلاً عن: الراهب فائز حنا خضر، "علاقة حمو شرو بالمسيحيين المضطهدين"، جريدة دەنگى لالش، العدد (105)، (دهوك: 2008/6/15).

103. ممو فرحان، ضوء على الديانة اليزيدية، مجلة الثقافة الجديدة، العدد (243).

لقاءات شخصية:

104. مقابلة شخصية مع علي جندو خديده حمو شرو في 3 نيسان 2004.

مواقع الانترنيت:

105. www.dergush.com.

نشاطات وفعاليات المركز

اصدارات ومنشورات المركز :

أولا" : سلسلة دراسات ومواضيع كوردية

1- جان برتولينو (صحفي فرنسي) الكورد: موطنهم، تاريخهم، وقائدهم الموعود الذي تمناه الشاعر احمدى خاني، اعداد وتقديم جميل محمد مصطفى (لواء عسكري متقاعد) (دهوك، 2007) .

2- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، موقف الاحزاب السياسية العراقية من القضية الكوردية 1946-1970 (دهوك، 2007).

3- گ . پ اكوپف (هاكوپيان)، الكورد الگوران، ترجمه عن الفارسية ، نزار أيوب گولى ، تقديم ومراجعة ، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، (دهوك، 2007) .

4- تحسين ابراهيم دوسكى (اعداد وتقديم)، ژ پێشەنگێن پەخشانا كوردى خەليفە يووسفێ بايەزيدى 1885-1968 (دهۆك، 2007).

5- أديب معوض (الدكتور)، في سبيل العروبة القضية الكوردية بين الامس واليوم، تقديم، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، (دهوك، 2008).

6- رجائي فايد، تحولات الشخصية الكوردية نحو الحداثة دراسة ميدانية، مراجعة وتقديم، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، (دهوك، 2008).

7- بيتر جي. لامبرت، الولايات المتحدة والكورد دراسة حالات عن تعهدات الولايات المتحدة، تقديم ومراجعة، عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، ترجمه عن الانكليزية، مركز الدراسات الكوردية وحفظ الوثائق / جامعة دهوك، (دهوك، 2008).

8- دكتور ئەمیر حوسێن خونجی، شاه ئیسماعیل صەفەوی و دامەزراندنا دەولەتا صەفەوی، وەرگێرانا ژ زمانێ فارسی: نزار ئەیوب گولی، چاپخانا زانكویا دهۆك – 2008.

9- وهرام بتروسيان ، سياسة تركيا تجاه كوردستان العراق وامريكا 1991-2003، ترجمه عن الفارسية: نزار ايوب گولي، مطبعة: جامعة دهوك – 2008.

10_ علي الجزيري، دور الانتلجنسيا الكردية في الحياة السياسية ﴿المثقفون الكرد في سوريا انموذجاً﴾، مطبعة: جامعة دهؤك-2008.

11- أديب معوّض، الاكراد في ل بنان وسوريا، مطبعة جامعة دهوك-2008.

12- دلشاد نعمان فرحان، معاناة الكورد الايزيديين في ظل الحكؤمات العراقية 1921-2003، دراسة في خطط ووسائل ترحيل وتهجير وتعريب الايزيديين.

13- ویلەر م. ساکستون، ریزمانا کوردیا کورمانجی –د گەل هندەك دەقێن خواندنێ-، وەرگێران ژ ئینگلیزی: فاخر عمر محمد، چاپخانا: زانكویا دهۆك – 2008.

14- شيرزاد زكريا محمد ، أثر حلف بغداد 1955 على الحركة التحررية القومية الكوردية، مطبعة جامعة دهوك – 2009

15- الميجر نوئيل، ملاحظة في الوضعية الكوردية، No in the Kurdish Situation، تقديم: أ. د. عبدالفتاح علي البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، دهوك .2009

16- جان برتولينو (صحفي فرنسي) الكورد: موطنهم، تاريخهم، وقائدهم الموعود الذي تمناه الشاعر احمدى خاني، اعداد وتقديم جميل محمد

مصطفى (لواء عسكري متقاعد) الطبعة الثانية، مطبعة جامعة دهوك، (دهوك، 2009) .

17- كاوه بەیات، شۆرشا كوردێن تورکیا و کاریگەریا وێ ل سەر پەیوەندییێن دەرڤە یێن ئیرانێ(1908-1932)، وەرگێران ژ زمانێ فارسی : موسەدەق تۆڤی، چاپخانا زانکویا دهۆك، دهۆك .2009

18- الدكتور زرار صديق توفيق، كلية الآداب جامعة دهوك، كردستان في العهد الجلائري (737-814/1337-1411م)، مطبعة جامعة دهوك، دهوك .2009

19- التحالف الديمقراطي الكوردي في سوريا، حملة تعريب اسماء المدن والقرى الكوردية في كوردستان-سوريا، مطبعة جامعة دهوك، دهوك 2009.

20- علي صالح ميراني، الحياة الحزبية السرية في كوردستان – سوريا 1898-2008 رصد وثائقي لمسيرة اكثر من قرن من تطور الوعي القومي في الجزء الجنوب الغربي من كوردستان، دراسة تاريخية-سياسية، تقديم ومراجعة : أ.د. عبدالفتاح علي يحيى البوتاني، مطبعة جامعة دهوك، دهوك 2009.

21- الدكتور عدنان زيان فرحان، قادر سليم شمو، دراسات في تاريخ الكورد الايزيديين، مطبعة جامعة دهوك، دهوك - .2009

22- عبدالرحمن المزوري، ترجمه الى الانكليزية د. فاضل خديده، تاج العارفين الشيخ عدي بن مسافر الكوردي الهكاري، مطبعة جامعة دهوك، دهوك - .2009

23- الدكتور عبدالله غفور، التشكيلات الادارية في غربي كردستان، تشريعات، قرارات، قوانين، مطبعة جامعة دهوك، دهوك .2009

24- مەحموود یووسفی، شعر: ئەڤ هنەك ئاهێ دلی – چاپخانا زانکۆیا دهۆکێ، دهۆك – .2009

25- ژ بەرهەڤکرنا نعمەالله نهێلی، جەگەرپەل و هندەك هۆزانێن وی – چاپخانا زانکۆیا دهۆکێ، دهۆك – 2009.

26- ئانێ ماری شیمل، وەرگێڕان ژ فارسی: مەسعود خالد گولی – نافێن ئیسلامی، ڤەکۆلین – چاپخانا زانکۆیا دهۆکێ، دهۆك – 2009.

ثانيا" / مختارات، نشرة شهرية تصدر باللغتين الكوردية والعربية.

1- رالف بيترس، حدود الدم: الطريق الى شرق اوسط افضل، العدد (1)، شباط 2007

2- عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، السبيل لجعل العراق خياراً استراتيجياً للكورد، العدد (2)، آذار2007

3- لقاء فضائية العربية مع رئيس اقليم كوردستان: السيد مسعود البارزاني، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، العدد(3)، نيسان.2007

4- نزار ايوب حسن، الكورد في اقليم خراسان، العدد (4)، آيار2007 .

5- الفيلد مارشال هيلموت فون كارل مولتكه، الكورد وكوردستان في رسائل الفيلد مارشال هيلموت فون كارل مولتكه، العدد (5)، حزيران2007 .

6- حلقة نقاش: كركوك بين الحق الكوردي والتهديد التركي والاعتراض العربي، العدد (6) آيلول 2007 .

7- حلقة نقاش: كوردستان-العراق: بين الدائرة الوطنية والدائرة القومية في سياق المتغيرات على الساحات الدولية والاقليمية، العدد (7)، تشرين الاول .2007

8- شاكر النابلسي (الدكتور)، ضعف التيار الديمقراطي في العالم العربي، العدد (8)، تشرين الثاني.2007

9- كفاح محمود كريم، شنكال (سنجار) دراسة عن سياسة التعريب، العدد (9)، كانون الاول 2007 .
10- اسماعيل بشكجي (الدكتور)، سياسة الدولة التركية ازاء الحقوق القومية للشعب الكوردي من خلال رسالته الجوابية لمنظمة " وقف التعبير الحر " الامريكية في 1991/5/21، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور) العدد (10)، كانون الثاني 2007 .
11- محمد لطيف عبدالرحيم (الدكتور)، ماذا جرى لكوردستان الحمراء؟، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور)، العدد (11)، شباط .2008
12- محمد لطيف عبدالرحيم (الدكتور)، رۆمان چيه ، ژماره (12) ئادار 2008.
13- محمد لطيف عبدالرحيم (الدكتور)، بەر ب زمانەکی یەکبوویی ڤە، ڤەگوهاستن ژ ئەلفابێ یا لاتینی بو عەرەبی شڤان قاسم حسن، ژمارە (13) کانوینا دووێ 2008 .
14- فرح وجيه كوثراني، لقمان ابراهيم محو، الجالية الكوردية في ل بنان، ترجمه عن الانكليزية فاخر عمر محمد، العدد (14) آيار .2008
15- خليل مستەفا ئەتروشی، ڕۆژنامەیا (ڕۆژ کردستان) وبزاڤا کەمالی "ڤەکولینەکا بەلگەنامەیی"، ژمارە (15) خزیرانا 2008.
16- مارتن ڤان بروڤنسن، الكورد والاسلام، ترجمه عن الانكليزيه فاخر عمر محمد، نزار ايوب گولی، العدد (16) أيلول 2008.
17- خليل مستەفا ئەتروشی، ڕۆژنامەیا (ژیانەوە) ودوو هەلویستێن ژێك جودا ژ شێخ مەحمودێ بەرزنجی وشێخ سەعیدێ پیران (1924-1926) ڤەکولینەکا بەلگەنامەیی، ژمارە (17) چریا ئێکێ 2008.
18- زیرڤان ئەمین مایی، مەژی شویشتن و تیرور، ژمار (18)، چریا دووێ 2008. –

19- أديب معوض (الدكتور)، كوردێن ئێزدی، وەرگێران ژ زمانێ عەرەبی بۆ كوردی داود مراد خەتاری، ژمارە (19) كانینا ئێكێ .2008
20- اوسمان صبری، تاریخا كورد و كوردستانێ، ژمارە (20) كانینا دووێ 2009.
21- جەبار قادر غفور (الدكتور)، لە بەلگەنامە و دەكیومێنتەكانی شۆرشی ئەیلول- ئەنجومەنی سەركردایەتی شۆرش- ژمارە (21) شوات 2009.
22- زیرفان امین، تعدیل اتفاقیه الجزائر 1975 بین الممكن والمستحیل.
23- أ. د. عبدالفتاح علي البوتاني (تقديم واعداد)، صوت كردستان جريدة الحزب الديمقراطي الكردستاني، منطة بغداد، العدد (1) آب 1962.
24- پ. د. عبدالفتاح علی بوتانی، موصل، باژێرێ جوگرافی و دیرۆكیێ كورد و عەرەبانە.
25- پ. د. عبدالفتاح علی بوتانی، رۆژنامەڤانیا كوردی د رویێ گەندەلیێ و ستەمێ دا، سەربۆرا یا (كوردستان) دگەل دەسهەلاتداریا حەمیدی 1898-1902.

ثالثاً / الكتب والملفات الوثائقية:

1- وزارة الداخلية / مديرية الامن العامة-العراقية، مديرية الشؤون السياسية / الشعبة الثالثة، دراسة عن تركيا وموقفها من المسألة الكردية، أيلول 1977.
2- بدايات الاتصالات بين الثورة الكردية والادارة الأمريكية 14 آذار 1964- 26 تشرين الثاني 1965 من خلال عدد من وثائق وزارة الخارجية الامريكية، تقديم عبدالفتاح علي البوتاني (الدكتور).

3- القضية الكوردية في كوردستان - سوريا خلال عهد الرئيس حافظ الاسد، 16 تشرين الثاني 1970-10 حزيران 2000.
4- القضية الكوردية في كوردستان – سوريا، خلال عهد الرئيس بشار الاسد، 10 تموز 2000 – 30 كانون الأول 2008.

الندوات وحلقات النقاش:

أولاً/ الندوات:

1- كوردستان والاشكالية العراقية، رجايى فايد (الكاتب والمحلل السياسي المصري)، (آذار2007).
2- شنگال خلال نصف قرن من التعريب، كفاح محمود شنگالى(الكاتب والمحلل السياسي)، (آب2007).
3- دۆزا كوردى لـ توركيا (هەولدانەك بۆ ديتنەكە نو)، جبار قادر غفور (الدكتور- المختص بتاريخ تركيا المعاصر)، (تشرين الثاني2007).
4- دۆزا كوردستانێ و دەولەتين دەور و بەر، كاروان ئاكرەيى (نڤيسەر و رەوشەنبێر، وريڤەبەرى سەتەلايتا كوردستان)، (تشرين الثاني2007).

ثانياً/ حلقات النقاش:

1- القومية الكوردية بين ثلاث قوميات تعايش ام صراع (آذار2007).
2- كركوك بين الحق الكوردي والاعتراض العربي والتهديد التركي (نيسان2007).
3- كوردستان-العراق: بين الدائرة الوطنية والدائرة القومية في سياق المتغيرات على الساحات الدولية والاقليمية، العدد (7)، تشرين الاول 2007 .